ثروت عكاشه

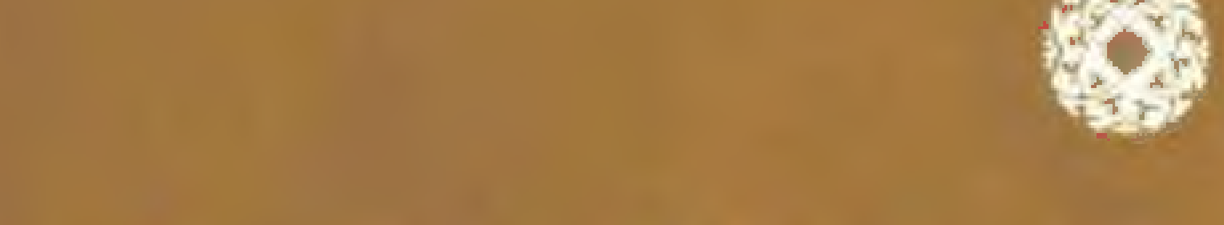

مصر في عيون الغرباء

من الرحالة والفنانين والأدباء

(القرن التاسع عشر)

٢

دار الشروق

ثروت عكاشه

مصر في عيون الغرباء

من الرحالة والفنانين والأدباء

(القرن التاسع عشر)

المجلد الثاني

دار الشروق

هـــــذا الكتـــــاب

جولة بين عدد من كتب الرحلات ولوحات الفنانين الأوربيين والأمريكيّين الذين زاروا مصر خلال القرن التاسع عشر، تتناول نماذج من انطباعات الرّحالة والفنانين والأدباء الفرنسيين والإنجليز عن مصر والمصريين، قد يحمل بعضها مودّة صافية وقد يزخر البعض الآخر بنقدٍ لاذع أو تشهير ماكر أو تحريض سافر. فلا بأس من أن يعرف القارئ المصرى والعربى ما قيل فيه من مدح وما قيل فيه قَدْحٍ. وليس كل ما قيل من ذم يخلو من تحامل. والقارئ وهو يطالع هذا أو ذاك قادر على التمييز بين ما هو حق وما هو باطل.

والكتاب بمجلّديه يعرض جملة من أبدع اللوحات ذات الأهمية التى صوّرها أو رسمها الفنانون الفرنسيون والإنجليز والأوربيون ممن زاروا مصر فى القرن التاسع عشر وانفعلوا بمجتمعها وأهلها وآثارها، وخاصة ما فيه إشارة إلى ما جاء على ألسنة الرحّالة والأدباء من وصفهم لأشياء أو ذِكْرهم لعادات، حتى يتسنّى للقارئ أن يربط بين ما جاء مصوَّرًا وما جاء مدوّنًا. ومن هذه اللوحات ما هو بالألوان المائية، ومنها ما هو تصوير زيتيّ، ومنها ما هو بتقنية حفر الرسوم على الحجر وغيره، ومنها ما هو تسجيل فوتوغرافي حين اختُرعت آلة التصوير فى النصف الأول من القرن التاسع عشر.

وقد أضاف المؤلف إلى هذه الطبعة الثانية حديثًا ولوحات مصوّرة لم يردا قبلُ فى الطبعة الأولى، إثراءً لمضمون الكتاب، لاسيما موضوع التصوير الاستشراقى الذى رأى أن يكون جامعًا لكل ما فى العالم الإسلامى من مغربه إلى مشرقه [مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام وتركيا] أدبًا ورحلةً وتصويرًا لما لهؤلاء الأدباء والرحّالة والفنانين من تجربة وخبرة عن تلك الأقطار بعد أن داستها أقدامهم وعاشوا بين أهلها.

ويضم الكتاب بمجلّديه ٦٥٠ لوحة كما ينفرد بنشر لوحات لم يسبق نشرها من قبل. وعلى هذا فالكتاب باقة اجتمعت زهراتها من حدائق الأدب والفن المختلفة قطفها د. ثروت عكاشه على هواه ونسّقتها يداه لتشيع شذى جديدا، وإن كان فى الحقيقة عصارة هذه الزهرات جميعا.

النـاشــــر

➤ خوان خيمينيز: غادات الحريم يُزْجين أوقات الفراغ
متحف داهش بنيويورك©

mohamed khatab

mohamed khatab

mohamed khatab

mohamed khatab

mohamed khatab

mohamed khatab

mohamed khatab

mohamed khatab

mohamed khatab

من الرحالة والفنانين والأدباء

(القرن التاسع عشر)

ثـروت عـكاشـه

من الرحـالـة والفنـانيـن والأدبـاء
(القرن التاسع عشر)

المجلد الثاني

دار الشروق

ثـروت عكاشـه
مصـر في عيون الغرباء
من الرحالة والفنانين والأدباء
(القرن التاسع عشر)

المجلد الثاني

الإخراج الفني
مجدي عز الدين

الطبعة الأولى ١٩٨٤ م
الطبعة الثانية ٢٠٠٢ م

© دار الشروق
٨ شارع سيبويه المصري
رابعة العدوية - مدينة نصر
القاهرة - مصر
تليفون: ٤٠٢٣٣٩٩ (٠٢)
فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
e-mail: dar@shorouk.com
www.shorouk.com

الباب الثانى
التصوير الاستشراقى

ليس الاستشراق الفني كما قدّمت إلا مرحلة من مراحل نزوع الأوروبيين إلى البلاد العربية عنهم أو إلى ما أطلق عليه اسم «الإكزوتية». وكان هذا النزوع قديماً منذ عهد الرومان الذين جلبوا إلى بلادهم مع عقيدة إيزيس المصرية وعقيدة ميثرا الفارسية الطرز الزخرفية المصرية والفارسية. وبدأت مرحلة الاستشراق من اللحظة التي شرع الفنانون الأوروبيون فيها برسم شخوصهم معمّمين متمنطقين بالأحزمة. وكان سقوط القسطنطينية في أيدي الأتراك العثمانيين عام ١٤٥٣ إيذاناً بتسرّب المظاهر الشرقية إلى أعماق أوروبا. فما لبثت أزياء الغزاة الأتراك بقفاطينهم وعمائمهم المرصّعة بالجواهر وسيوفهم المقوّسة أن شقّت طريقها إلى لوحات الفنانين. وكان محطّ هذا الاستشراق الفني مدينة البندقية حيث يستقبل أمراؤها في ثيابهم الدمقسية السفراء الأتراك المعمّمين مصحوبين بالجنود الإنكشارية المدجّجين بأسلحة عجيبة. وما لبث المصور البندقي جنتيلي بلليني (١٤٢٩-١٥٠٧) أن قصد القسطنطينية ليرسم «بورتريه» السلطان محمد الفاتح **(لوحة ١)**، ولسنا ندري بعد كيف قُدّر له أن يرسم بورتريه السلطان قايتباي **(لوحة٢)** ثم السلطان الغوري **(لوحة ٣)** ولوحة «استقبال سفير البندقية في القاهرة» التي تنسب البعض إليه **(لوحة ٤)**، كما قد حفلت طبعات كتاب «رحلات ماركو بولو» الشهيرة بصور شرقية أكثرها مستوحى من تركيا. وقد استقى المصورون الأوروبيون في مبدأ الأمر الكثير تفاصيل لوحاتهم الاستشراقية من مجموعة الصور المطبوعة بطريقة الحفر المعروفة باسم «العادات والأزياء التركية» لملكيور لورك التي نُشرت في نهاية القرن السادس عشر **(لوحة ٥)**. على أن الحروب كانت أكثر إشاعة لشهرة الأتراك في أوروبا من الصلات الدبلوماسية، وخاصة بعد أن توقّف زحفهم غرباً في أعقاب هزيمتهم في معركة ليبانتو

لوحة (١) جنتلي بلليني
السلطان محمد الفاتح

لوحة (٢) جنتيلي بلليني
السلطان قايتباي

لوحة (٣) جنتيلي بلليني
السلطان الغوري

لوحة (١) - جنتيلي بلليني: استقبال سفير البندقية في القاهرة في الحوش السلطاني بالقلعة. ويبدو السلطان قنصوه الغوري جالساً على دكة معتمراً غطاء رأس له ستة أطراف، وخلفه اثنان من حاشيته يوم الأحد ٢٣ صفر ٩١٨هـ / ١٥١٢م عند استقباله البعثة الدبلوماسية الإيطالية برئاسة السفير دومينيكو تريفيزانو من مدينة البندقية. ويبدو أعضاء البعثة معتمرين قلنسوات سوداء يتقدمهم مترجم يرتدي عمامة بيضاء. ونلاحظ في مقدمة الصورة إلى اليسار قزماً يقود نسناساً لتسلية السلطان. لوحة زيتية ١١٨×٢٠٣ سم. باريس، متحف اللوفر.

لوحة (٥) ملكيور لورك، جمل ١٥٥٧ متحف اللوفر. أحد أقدم الرسوم التي أنجزت يدويًا على يد فنان دانمركي

البحرية ١٥٧١ وفك الحصار عن فيينا ١٦٨٣، فتبرى الفنانون الأوروبيون يخلدون هاتين الواقعتين في تصاويرهم ويسخرون من الأتراك بمظهر الغزاة غلاظ القلوب. ومضى الكتاب يستمدون إلهاماتهم من الحكايات الشرقية مستعيرين عناصرها من الجان والعفاريت والسحرة والأمراء والسلاطين والجواري والقيان. وقام أنطوان جالان بترجمة كتاب «ألف ليلة وليلة» (١٧٠٤-١٧٠٨)، وقبس لافونتين الأساطير الهندية ببراعة. ولما اتصل الملوك الأوروبيون مع السلاطين الشرقيين وأوفدوا بينهم البعثات، وما لبث الشرق أن بادل الغرب الود، فاحتشدت قصور أصفهان بالزخارف الأوربية، وتتابعت الشخوص التركية في مسرحيات قصر فرساي، وكثرت التمثيليات في بلاطات الأمراء الإيطاليين بالرقصات التركية الطابع التي صمم أزياءها فنانون عاشوا بمصر والشرق.

وقد أظهر الإنجليز اهتمامًا مبكرًا بالأزياء الشرقية منذ رسم الفنان الفلمنكي الأصل فان دايك بعض شخوص لوحاته عام ١٦٠٩ بالثياب الفارسية والعمائم الضخمة. وفي بلجيكا رسم الفنان روبنز (١٥٧٧-١٦٤٠) شخوص لوحة هزيمة سنحريب **(لوحة ٦)** بالأزياء الشرقية، وشخوص لوحة «المجوس يقدمون الهدايا للمسيح الطفل» في صورة باشوات الشرق **(لوحة ٧)**. غير أن رمبرانت (١٦٠٦-١٦٦٩) كان الرائد الحقيقي للتصوير الاستشراقي التي كان موضوعها ذريعة لتصوير الأثاث الشرقي الباذخ والعمارة غير المألوفة، متخيرًا مقاصده التي اختارها لتصوير قصص أنبياء العهد القديم من مجتمع اليهود حوله الذين أضفى عليهم العباءات والعمائم والقلادات

والجواهر، هذا إلى ما في مشاهده من متاع وفرش وستائر وأدوات استعارها من المعابد اليهودية المجاورة لسكنه، فضلاً عن محتفظاته لما كان يقتنيه هو من أسلحة تركية وأقمشة فارسية ومنمنمات إسلامية مغولية من الهند. لقد كان رمبرانت يتصف وحده دون سائر المصورين المستشرقين بميزة تميز عنهم جميعًا، وهي الإحساس الدفين بتوقير الشرق وإجلاله **(لوحة ٨)**. وثمة أسباب سياسية واقتصادية مهدت لأوروبا أن تقع على التصاوير المغولية بالهند وإذا هي تنال إعجاب متذوقيها، وكان رمبرانت أول من أعجب بهذا الفن، وإذا هو يقتني بعض تلك المنمنمات، ثم أخذ ينقلها بيده بين عامي ١٦٥٤ و١٦٥٦، وتحتفظ المتاحف الآن بعشرين منها، هذا إلى أنه ضمّن بعض عناصرها لوحاته بعد أن مزجها بأسلوبه. وما استنسخه رمبرانت ليس غير معالجات تخطيطية أضاف إليها من عنده تقنية الإشراق والعتمة «كيارو سكورو» التي أثرت عنه وشى تختلف منها الأصول المغولية، فإذا الشخصيات فيها تبدو وكأنها في أصولها **(لوحة ٩)**.

وكان السفير الفرنسي بالقسطنطينية قد كلف الفنان الفلمنكي جان باتيست فانمور عام ١٧٠٧ بإعداد مجموعة من اللوحات تصور الأزياء الشائعة في أنحاء الإمبراطورية العثمانية يضمها كتاب شامل صدرت طبعته الأولى بباريس عام ١٧١٣، [٥] ما لبث أن غدا مصدرًا هامًا يرجع إليه المصورون والمزخرفون، بل ومصممو الأزياء الذين يزودون المجتمع الأوروبي بالنماذج التركية الفاخرة الموشاة. فليس ثمة ما يضارع أشكال الثياب في تعريف القارئ بحضارة من الحضارات، على نحو ما جاء في تقديم الناشر المعروف لو هاي Le Hay للكتاب. ومن المعروف أن أبرز ما يميز الأزياء التركية هو عمامة الرأس بأشكالها المتنوعة **(لوحات من ١٠ إلى ٢٢ ملونة)**.

(٥) Jean - Baptiste Van mour, Recueil de Cent Estampes representant differentes Nations du Levant.
وقد عين المصور فانمور بعد ظهور الكتاب مصورًا للسفارة.

وبمطلع القرن الثامن عشر احتلت الطرز التركية مكانة زخرفية بارزة في العديد من اللوحات الفنية، وتخصص فنانو البندقية في رسم مشاهد الحياة والمناظر الطبيعية في القسطنطينية، كما استأثر الإنجليز في الهند المتدين بتصويرهم وسط ممتلكاتهم وخدمهم وبين رعاياهم المقهورين في إمبراطوريتهم الثانية، ولقيت صور المناظر الطبيعية والأطلال العتيقة المرسومة وفق الأسلوب الرومانسي إقبالاً لا يبارى، وإذا المصورون الذين لم تكن لوحاتهم تخلو من المفردات والصيغ الكلاسيكية اليونانية الرومانية يتحولون بسرعة تحت ضغط جنون التعلق بكل ما هو مصري قديم إلى تضمين لوحاتهم المفردات والصيغ المصرية على النمط الذي تجسده لوحة الفنان الفرنسي أوبير روبير Hubert Robert (١٧٣٣-١٨٠٨) **(لوحة ٢٣)**. وتعددت في فرنسا وإنجلترا كما انتشرت إلى ذلك قبل، كتب الرحلات المصورة تضم صورًا مطبوعة بطريقة الحفر على الحجر أو على الأسطح المعدنية لعمائر الشرق وفقًا للرسوم التي حملها معهم الفنانون من رحلاتهم، وللأزياء الشرقية وفقًا للمقتنيات الإسلامية التي توفرت بين أيديهم، وللأطلال التي تحيط حولًا وإلى جانبها شخوص شرقية. وكان هذا التباين الذي جمع بين القديم والحديث مما يلفت النظر ويثير الفضول والإعجاب: فإلى واجهة المعبد الكلاسيكي قد يقف جندي إنكشاري متكئًا عليها وهو يدخن نرجيلته، وإلى الوسط من البهو الفرعوني قد يبدو فلاح معاصر وبين يديه أغنامه يرعاها. وقد لجأ أكثر المصورين المستشرقين من مصوري القرن التاسع عشر ممن لم يغادروا أوطانهم والذين عرفوا باسم «مصوري المقاعد الوثيرة» Armchair Painters إلى مثل هذه الصور المطبوعة بطريقة الحفر يقتبسون منها ما تضم من مناظر غريبة وأشكال للمباني وأزياء للأهالي ووضعات للشخوص

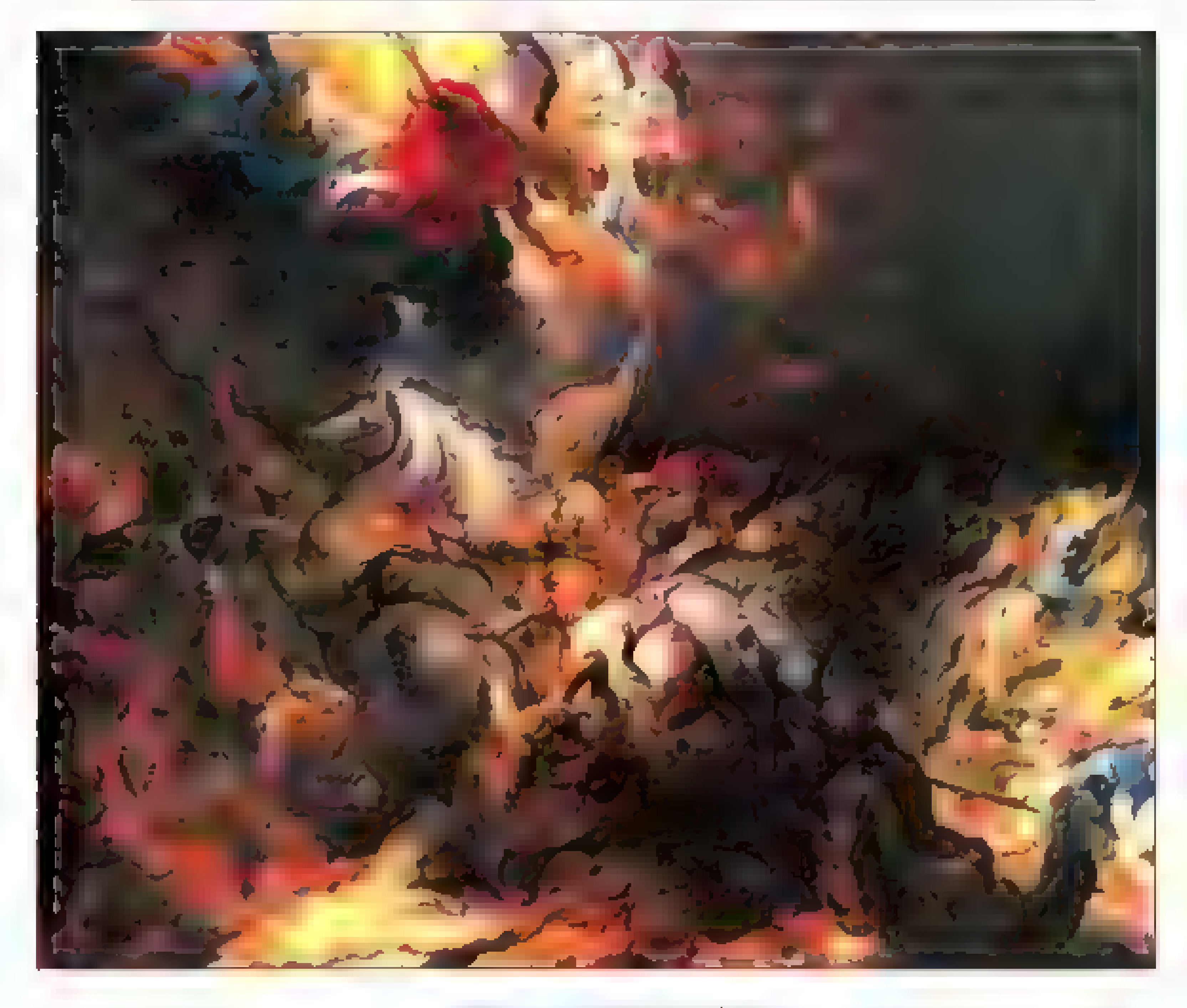

لوحة [illegible]

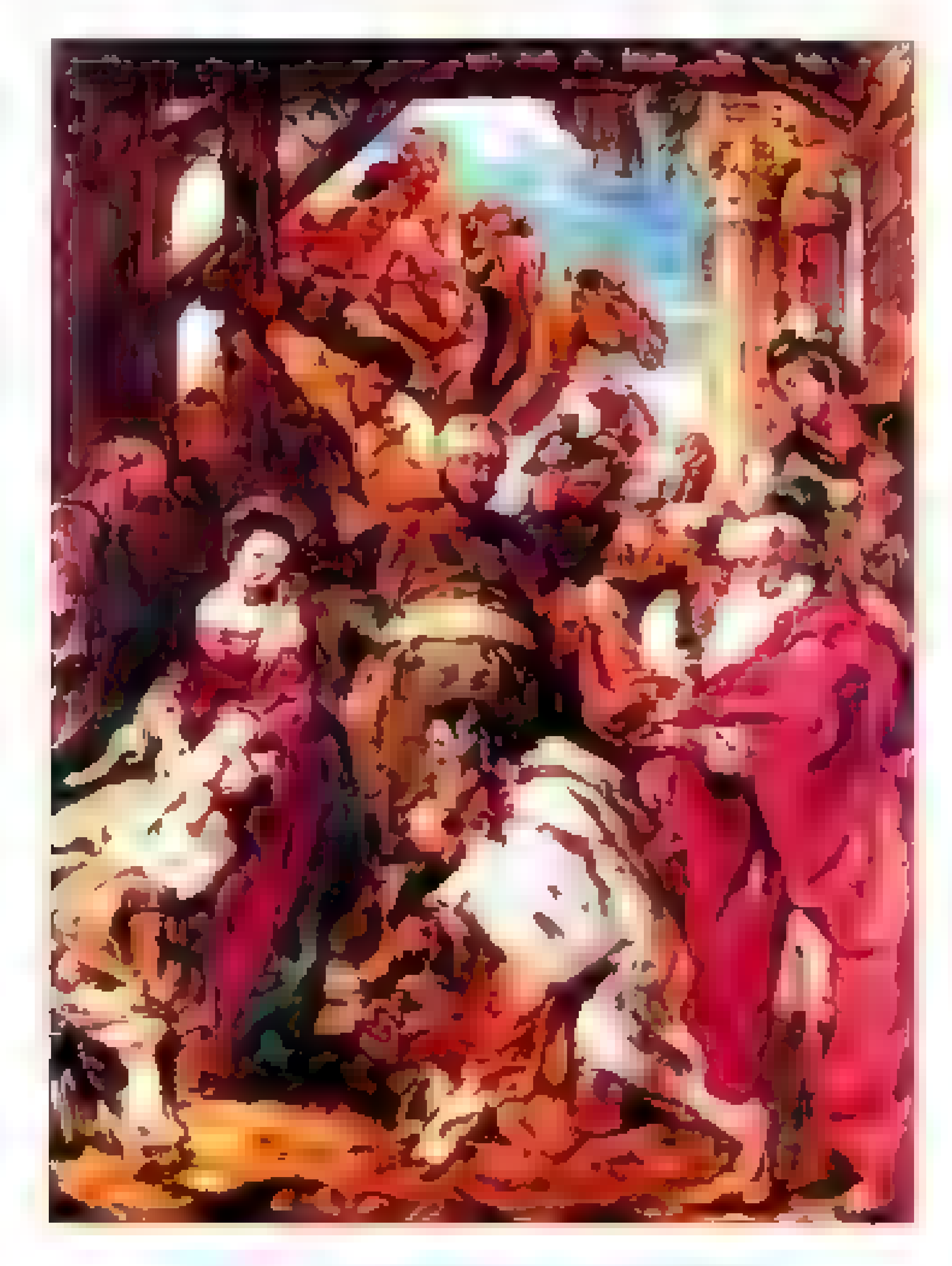

لوحة [illegible] روبنز، بعنوان: يقدمون الهدايا للمسيح الطفل، متحف [illegible]

لوحة (٨) رمبرانت: وليمة الملك بلشاصر حيث يدعو بالمال الذي خلع عليه خلال غزوه السبي بابتصبر في بيت الكتابة العربية على حائط جانبه [illegible] الأرجوان وقالته في بعد [illegible] لوحة زيتية ٦٦ × ٢٠٩سم، ناشونال جاليري بلندن

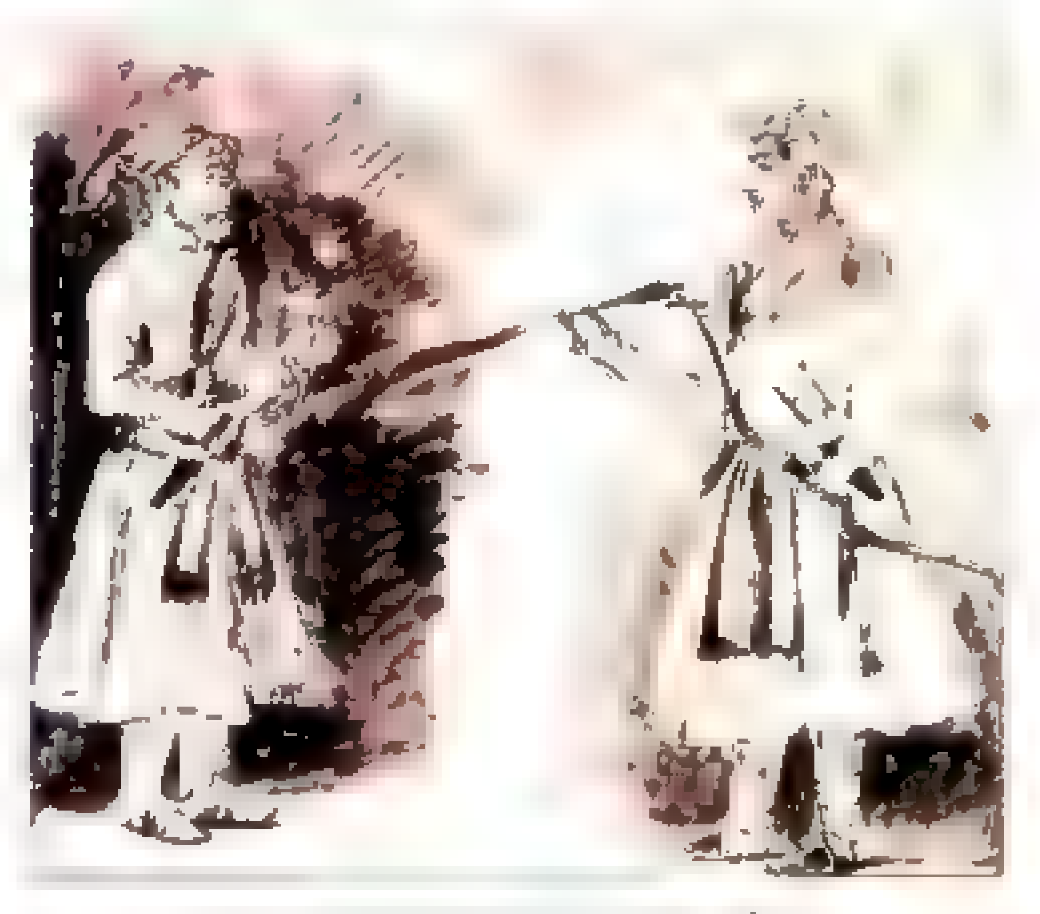

لوحة (٩) رمبرانت: [illegible] على غرار [illegible] المخطوطة الإسلامية

لوحة (١٠) قاموس السلطان محمد الثالث بن مراد [illegible] أثناء رحلته صيد (٧١٢)

لوحة ١٣: قانجور العامر [illegible] وهو [illegible] في العصر السلطاني و [illegible] في ضبط الأمن و [illegible]
صورة مطبوعة بطريقة الحفر بإذن خاص من متحف ناصر للفنون ٢٠٠٠ نيويورك ©.

لوحة [illegible] قانجور السولاق وهو صنف من الجند يعدّ للسهام في المواكب السلطانية. صورة مطبوعة بطريقة الحفر
بإذن خاص من متحف ناصر للفنون ٢٠٠٠ نيويورك ©

لوحة ١٥ قاموس معماري من ترصيع صورة مطبوعة بطريقة الحفر [illegible] خاص من مصحف [illegible] ٢ نيويورك ©

لوحة [illegible] قاموس [illegible] صورة مطبوعة بطريقة الحفر [illegible] خاص من مصحف [illegible] ٢ نيويورك ©

لوحة ١ : التصوير: فتاة تركية تعزف على آلة [illegible] صورة مطبوعة بطريقة الحفر [illegible] من متحف [illegible]

لوحة ٢ : التصوير: [illegible] صورة مطبوعة بطريقة الحفر [illegible] من متحف [illegible]

لوحة ٩ [illegible] مطبوعة بطريقة الحفر [illegible]

لوحة [illegible] صورة مطبوعة بطريقة الحفر [illegible] مخطوطة [illegible]

لوحة ٢ قاموس امرأة من سكان الريف بمراكش. صورة مطبوعة بطريقة الحفر. بيار خاص من مصحف دامس لندن ٢ سمو بورب ٤

لوحة ٢٢ قاموس امرأة من طرنجة. صورة مطبوعة بطريقة الحفر. بيار خاص من مصحف دامس لندن ٢ سمو بورب ٤

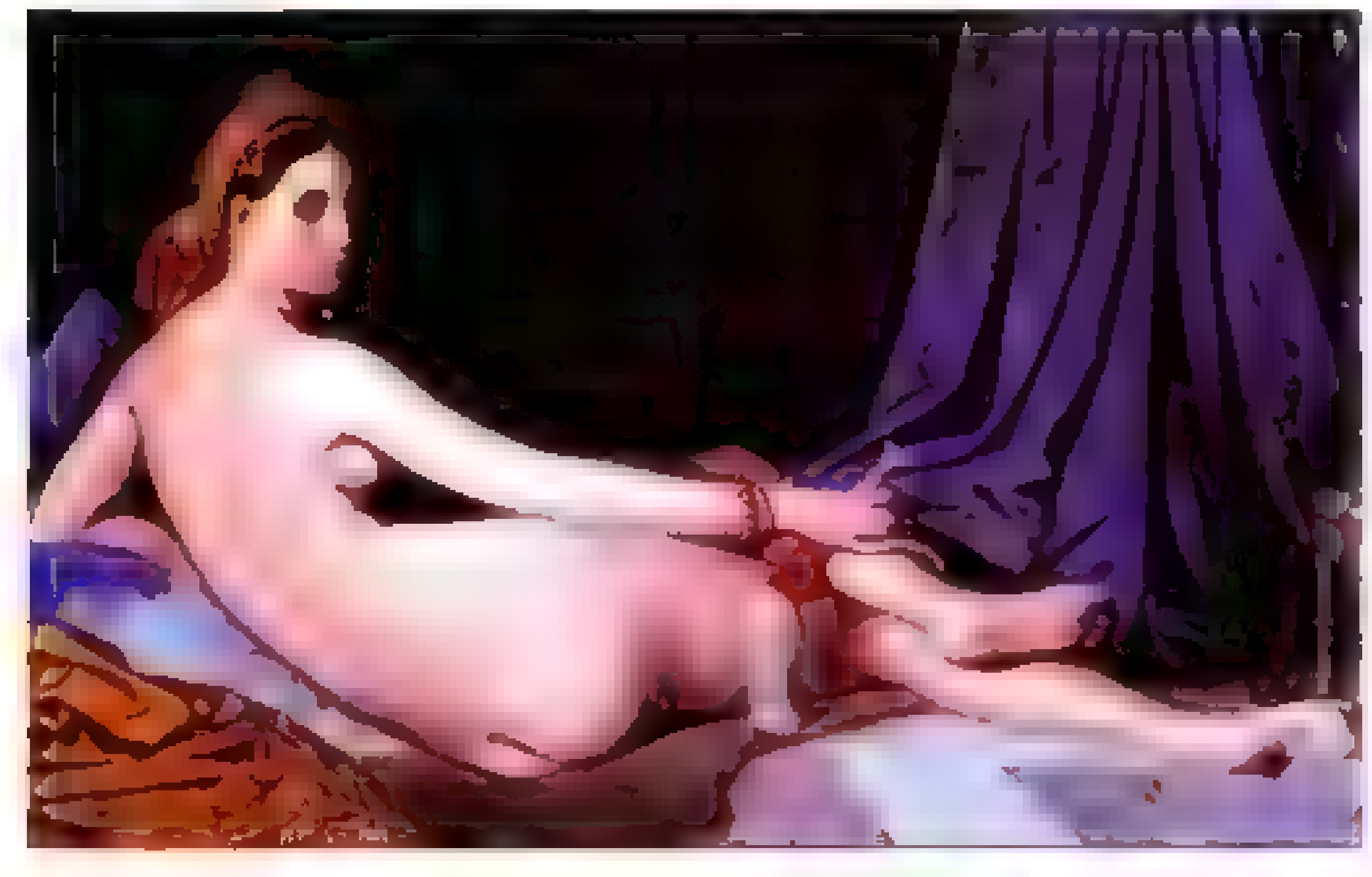

لوحة ٢٣ الحمام التركي، متحف اللوفر

Dominique Ingres ٢٦
٧٨٠ - ٨٦٧
Antoine Gros
٧٧ - ٨٣٥

[illegible]

[illegible]

لوحة ٢٥ جرو: معركة أبي قير ١٨٠٦ للجنرال مورا. [illegible] المعركة بتفصيل. لوحة زيتية ٥٧٨ × ٩٦٨ سم. وتحتوي هذه اللوحة الضخمة على مواد الاستشراق العسكري الفرنسي. متحف فرساي

[illegible]

مع أن لوحة موقعة أبي قير ١٨٠٦ (لوحة ٢٥) [illegible] صفحتي الشماء [illegible]

[illegible] صور الأميرات والمحظيات [illegible] الآخر

[illegible]

[illegible] الإمبراطورية[14] العسكرية الفرنسية بإظهار المعارك والآثار [illegible] في خلفية اللوحات، فنرى [illegible] الرمال [illegible] معركة أبي قير [illegible] موضع [illegible]

[illegible]

ثم ما لبث أن لوي جيروديه[15] أن يطالعنا بعد سنوات ثلاث بالإثنوغرافية نفسها في لوحة ثورة القاهرة (لوحة ٢٦) حيث تظهر الأهرامات في خلفية الصورة، وقد [illegible] مدينة التصوير الاستعماري الفرنسي [illegible] الحملة الفرنسية على مصر والشام [illegible]

[illegible] ثورة القاهرة في لوحة معروفة باسم بونابرت يعفو عن [illegible] القاهرة (لوحة ٢٧) [illegible] الاستعلاء الفرنسي [illegible] لقد عرفت حرية بونابرت في الشرق [illegible] من خلال الفن التشكيلي إلى مصر وبعدها، فازدهرت اللوحة التاريخية [illegible]

[illegible]

[illegible] الكلاسيكية [illegible] على يدي [illegible] دافيد [illegible] في [illegible] المستشرق [illegible] الذي عاصر تلك الحقبة صورة [illegible] معسكر حربي لا [illegible]

[illegible]

[illegible] في مذهب الفن الكلاسيكي

[illegible] على جرو [illegible]

[illegible] الإمبراطور نابليون [illegible] دعاية [illegible]

[illegible] في مجال الموضوعات [illegible] إلا في القليل، على [illegible] التصوير [illegible] الرومانسية [illegible] الأدب الشرقي [illegible] في الجمهور الاستشراقية عن طريق الفلسفة والأدب أكثر [illegible] عن طريق الفن

[illegible] إلى الشرق في فرنسا [illegible] إلى إنجلترا [illegible] الشرقية المعروضة في [illegible] باريس [illegible] التصوير الاستشراقي [illegible] الرومانسية [illegible] أسلوبا جديدا [illegible] التاريخ [illegible]

الأحداث التاريخية التي وقعت بين عامي ١٨٢١ و ١٨٣٠، [illegible] استقلال مصر [illegible] اليونان [illegible] الترحال [illegible]

[illegible]

[illegible] ولقد [illegible]

[illegible] الذين نظروا بنقد إلى الشرق [illegible] منهم إلا اثنان هما بايرون وشاتوبريان بينما قبع الآخران وهما فيكتور هيجو وجيرار نرفال بتصويره على نحو ما تجسد لهما في خيالهما كما سبق القول. كما حظي بايرون بشهرة واسعة في هذا المجال حين شد رحاله في عام ١٨٠٩ إلى اليونان المستعبدة ومات عام ١٨٢٤ دفاعا عن استقلال اليونان، وتحولت قصائده التي تقص في حياتها سيرته الذاتية بالأبطال الشرقيين.

وتتجلى النظرة على التفاوت الروحي والفكري بين الأدباء والفنانين حين اتعطل الشعر الإنجليزي بورد بايرون بقصة ديودور الصقلي عن آشور بني بال الثالث الذي أشعل النار في قصره وانتحر محترقا بعد أن أمر بذبح نسائه وخيله في أعقاب هزيمته على يد أخيه شمش [illegible] [illegible] الصحيح [illegible] ورسم شخصيته في صورة الفارس الأمين المحب للسلام والكاره للحرب، لا عن عجز بل عن ترفع ورومنسية حتى يكاد بايرون يوحي لنا بأن ساردانابال كان شاعرا رومانسيا، فيقول على لسان [illegible]

كم أحببتُ
كم أبدعتُ خيالاتِه
لم تمض بي لحظة بغير بالعشق الخلاق
أما الموت فليس غريبا
من أصوات له تحيى
حتى أنا لم أهدر حتى قطرة دم
لم أهدر ما كان حتى يوصي سلطتنا أو أصل
ليسيل صفحات أخرى
وليغدو اسمي في كل مكان يُذكر بالموت
كان يوحي أن أطلق كل ضروب الرعب
أطمحها تذكارا للنصر.
لكني
لم أفعل
لم أندم
لحياتي حب
أصفى من ماء طهور،
وربما كان إهراق الدم
قدرا لا مفرّ منه
لم أهدر قطرة دم
هنا أني
من أهراق بني آشور،

[illegible]

(٨) ساردانابال هو الاسم اليوناني لآشور باني بال

لم أغش مطال قتيهم
من بين كنوز صوري التي لا تحصى
لم حتى قطرة دمع ذرفت من أجلي
لئن كرهوني بعد
فلأني لا أحمل ضغينة في قلبي
ولئن ثاروا في وجهي
فلأني لم أطغ
يا من رجال أنتم
لا ترعدون بكف تُمسك بالصولجان،
وإنما ترضون بكف تضرب بالسيف

وإذا استمعنا إلى [illegible] تلك الرومانسية خطبة ساردانابال التي صوّرها بايرون كإحدى بطولات [illegible] الأسطوريات [illegible]

هب كإعصار [illegible]
مبكي المعبود،
الراقص في العرس
الناعم يخلون تُرعب عيشات الحسن،
منذ نعومة أظفاره
حتى شبّ عن الطوق،
وغدا رجلا فحلا مشوقا
[illegible]
يندفع كسهم أطلق في البحر
من بين وجوه وليمة أنس وشرابه،
[illegible] بريق سيوف الحرب،
وكأن بريق العشق يُخط
ليستلي به سهبا
هذا [illegible]
[illegible] بخطة يونانية
أنثى عاشقة عند موطئ قدميه،
وحضور [illegible] يوناني
يحمي [illegible]،
ويعشب [illegible]
يشمخ [illegible]

وحين سبغ مأساة بايرون بروحها، ويبقى ساردانابال مع الحُراس، يؤمّن طريق النجاة لزوجته وعياله ومرابيه وخدمه، فينطلقون في مركب عبر الفرات إلى برّ الأمان، ويبقى هو وميرها لمواجهة الموت في شجاعة نادرة، ويأمر بإعداد المحرقة، وينتظر حتى يسمع صوت بوق يصدر عن المركب التي تقلّ أسرته علامة تجاوزهم نطاق الخطر، فتتقدّم ميرها لتُشعل النار في المحرقة التي تضم العرش وصاحبه، ثم تُلقي بنفسها بين أحضانه ليحترقا سويا فيقول ساردانابال:

هيّا اجمعوا حُزَم الأغصان اليابسة
وثمار الصنوبر وأخشاب الأرز
والعطور الثمينة والتوابل
والبخور وتلّ
ضعُوها
واجعلوا العرش قلبا للمحرقة
لكم أحببتك يا مهد آبائي
وحتّا أحشده لا إرادة لي أسكبه
كم أصبحتُ حديث الرفاه السّلم ولياليّ البهيجة
أزُهلنا منك جزائي؟
أنا لست مديناً لك..
حتى بحُفرة لجسدي
وأنت بأسُورها
ومن على عتبة الفناء
إن أحسستُ يوماً أنني أحبك
فلتنصحي،
لأنّ حبّي لك لن يتقلّص،
ميرها : مولاي من أشعل النار؟
ساردانابال : أو هل وَرَدك؟
ميرها : أتريد،
ساردانابال : وحق أسلافي وأنا ملاقيهم إلك لعنيدة،
ميرها : أو تظنّ يونانية مثلي تقاعس
عما تأتيه امرأة مثلها؟
انظر
لقد أوقدتُ المصباح
والسرف يشير طريقنا إلى النجوم

لقد ألهمت هذه المأساة الشعرية (١٨٢١) خيال الفنان الفرنسي أوجين ديلاكروا (١٧٩٨-١٨٦٣) فصوّر هذا الملك الأشوري أثناء موته في صورة الغيظ الحاني لهيب الحمد المتواصف وقد اتكأ على سريره غير مكترث بما يجري حوله من سفك دماء خيله مسهّمة لأثيرة لديه ونساء الحبيبات المذعورات اللاتي يستجدين رحمته وهو الأمر بذبحهن في إصرار عنيد، بينما تناوله حتى محظياته إبريق خمر وكأسا. لقد تفجّرت حسّية ديلاكروا المتعة في هذه اللوحة الخالدة، فأدرت التنوير بين أجساد الفتيات العاريات المتألقة وبين بشرات الرجال السُمر الداكنة، بين النعومة والضراوة وبين النعمة والقسوة.

وكان ديلاكروا منذ شبابه المبكر ينزع شأن الرومانسيين وقتذاك إلى الإكزوتية الشرقية فانكبّ على الرسوم الفرعونية والمنمنمات الإسلامية المصورة، العربية منها والفارسية والتركية والمغولية الهندية التي يحتفظ بها متحف اللوفر يتأملها متفحصا، ثم يتناول بعضها بالاستنساخ والتحوير (لوحات ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١) مما كان له أثره في إدخاله العناصر التشكيلية الشرقية ضمن العديد من لوحاته، حتى ليمكن أن نعدّ صالون باريس عام ١٨٢٤ هو فاتحة التصوير الاستشراقي حين شرع ديلاكروا في عرض صوره المستوحاة من الشرق التي خرج فيها على تقاليد المدرسة الكلاسيكية المحدثة، وحين انحصر موضوع لوحاته في اللحظة التي تصل فيها الأحداث إلى أوجها الدرامي من خلال الحركة الديناميكية الآسرة.

وإذ كان بايرون وديلاكروا قد أثريا الثقافة والفنون الإنسانية بمداعبات استلهماها من أساطير مربع الشرق القديم في تلك الحقبة زمنا ومكانا، فقد أبحتُ لنفسي أن أستلهم لقارئي في إطلالة سريعة أشركه معي فيما جاسست به من مآثر بها، ويعجبني لي القارئ، هذه السطحية التي خرجت بالموضوع عن مساقه إلى رحاب أحيلها

لوحة (١٨) ديلاكرو
دراسة حول الفن المصري
القديم. متحف اللوفر

لوحة ٢٩ ديلاكروا دراسة حول منمنمات المدرسة العربية الإسلامية متحف اللوفر

لوحة ٣٠ ديلاكروا دراسة حول المنمنمات الفارسية متحف اللوفر

لوحة ٣١ ديلاكروا دراسة للمنمنمات الإسلامية

لوحة ١٣٢ ديلاكرو موت ساردانابال متحف اللوفر

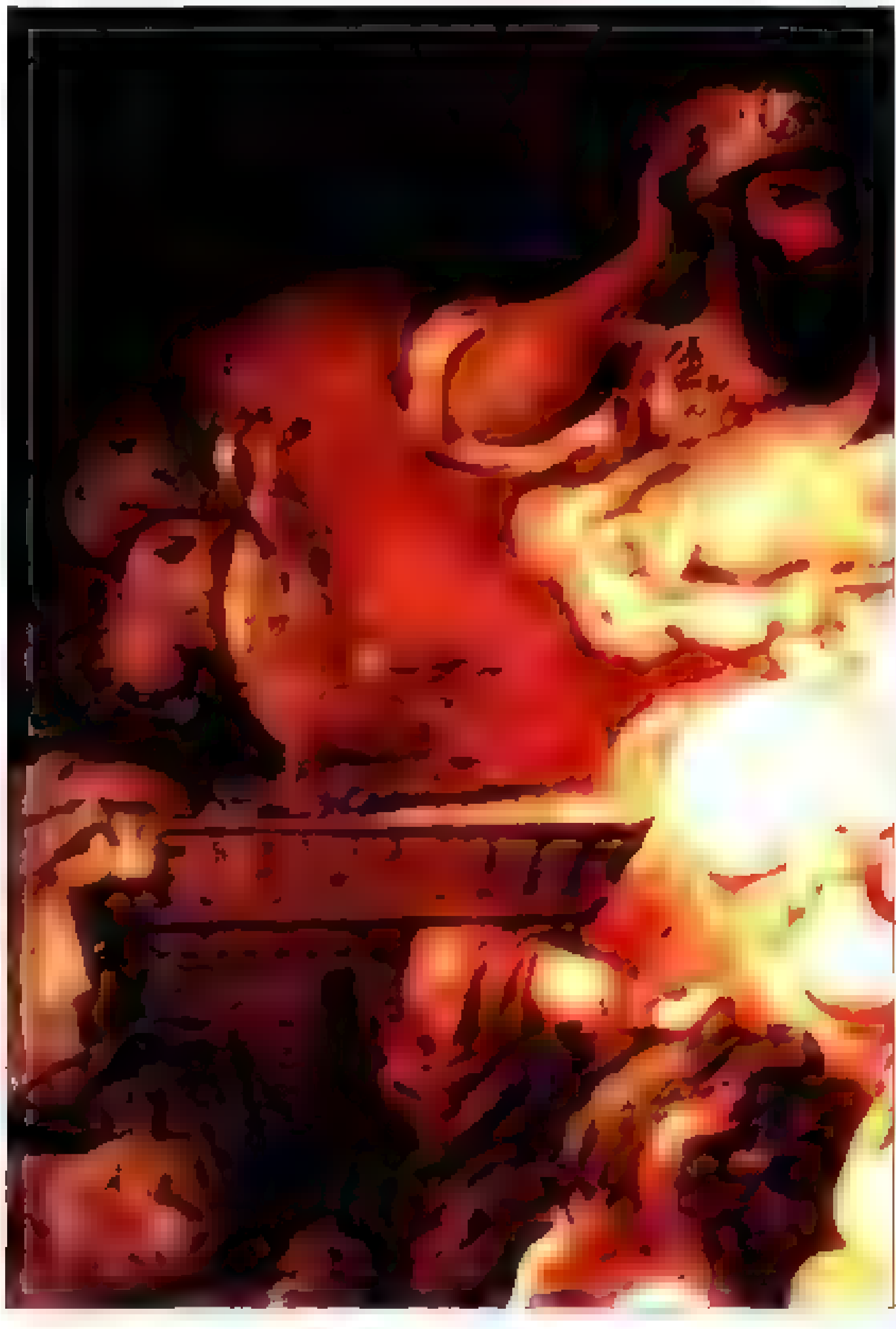

ضمن مقتنياته الثمينة، ومع ذلك أيضاً فقد استُقبلت من الجمهور والنقاد حينذاك بفتور وتجهم [illegible]

على أن مأساة ملحمة ساردانابال لبيرون قد جاوز التصوير إلى الموسيقى فإذا هكتور برليوز يؤلف في عام ١٨٣٠ مقطوعة الكانتاتا «ساردانابال». وعندما ظهرت الترجمة الركيكة لقصائد بيرون في فرنسا اشتعل قراؤها من شباب الفنانين الفرنسيين الذين ضاقوا بسيطرة النماذج «الكلاسيكية المحدثة» الجامدة حماسة، وسرعان ما حلت صور الأميرات الشرقيات وجنود الإنكشارية محل صور الحوريات والأبطال وأساطير الكلاسيكية في موضوعات العصر [illegible] أن الصراع بين اليونانيين والأتراك قد [illegible] مصوري الأوروبيين كانوا أشد [illegible] في [illegible] على [illegible] الأتراك.

[illegible]

وبعدت الاستشراق [illegible] خلال القرن الثامن عشر ليتوقف على [illegible] الأوروبية في استعمار معظم [illegible] القوى الأمبريالية التي أخضعت شعوبها لسطوة الاستعمار، وإن التصوير الاستعماري خلال القرن التاسع عشر يعكس هذه العلاقة الاستعلائية إلى حد كبير. وفي مبدأ الأمر كان معظم المصورين الاستشراقيين من الفرنسيين، ثم ما لبث أن لحق بهم المصورون الإنجليز والألمان والإيطاليون والأمريكيون قرب منتصف القرن. وما من شك في أن جميع هؤلاء الفنانين قد عبّروا في لوحاتهم عن مدى انحيازاتهم القومية وتعصبهم الديني وثقافة بيئتهم وتجاربهم الشخصية وسواء زار المستشرق الشرق أو لم يزره، فقد كان يصوره من وجهة نظر أجنبي غريب، إذ أنه مهما طالت الفترة التي يقضيها بالبلاد، ومهما كان عدد المواطنين الذين تعرّف عليهم أو صادقهم فإنه يظل شخصية غير مرغوبة من المجتمع الذي يحل به، ولهذا انحصرت الموضوعات التي يعبر بها المصورون المستشرقون على مشاهد العامة في الطريق أو مواكب الحجيج أو الاحتفالات الدينية، دون السماح لهم بولوج عالم المواطنين الخاص، كما حالت التقاليد الاجتماعية والدينية دون اتصالهم بالمرأة الشرقية المسلمة.

ولما كان الفنانون الأوروبيون محجوبين عن الاتصال بالمرأة المسلمة إلا في المقاهي وبيوت الدعارة فقد كان جل اعتمادهم في تصوير المرأة الشرقية على [illegible] النساء اليهوديات وغير المسلمات من الوافدات [illegible] جاءت الصورة التي شكلوها للمرأة الشرقية مشوهة غير [illegible]

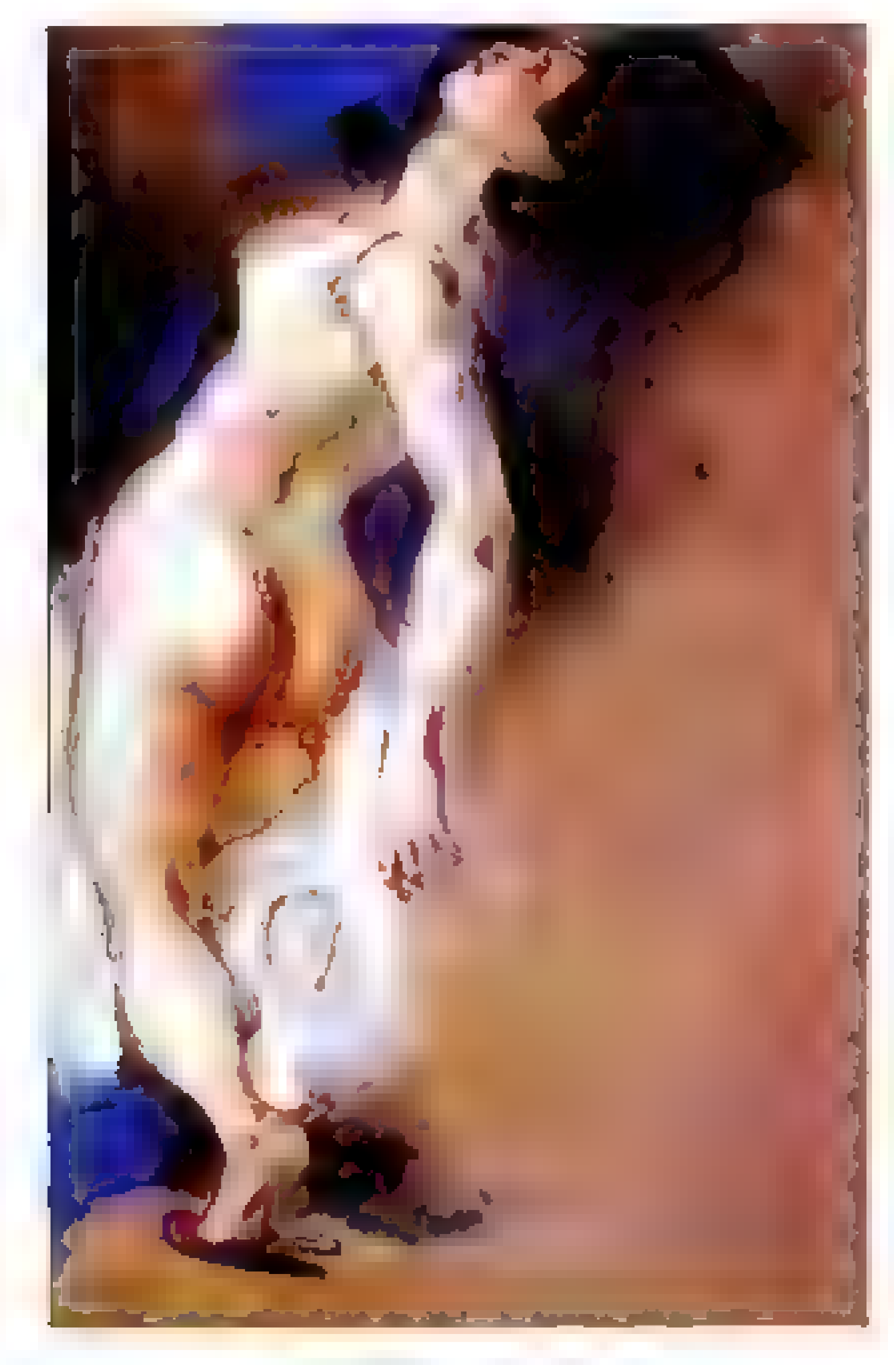

لوحة ٣٢ج: ديلاكروا: موت ساردانابال
دراسة [illegible]

[illegible] (لوحة ٢٤) [illegible] (لوحة ٣٣ أ، ب) [illegible]

[illegible] Slave Market to Paradise: the Harem Pictures of John Frederick [illegible] and their traditions [illegible]

لوحة ٣٣ - انجر حمام النساء

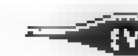

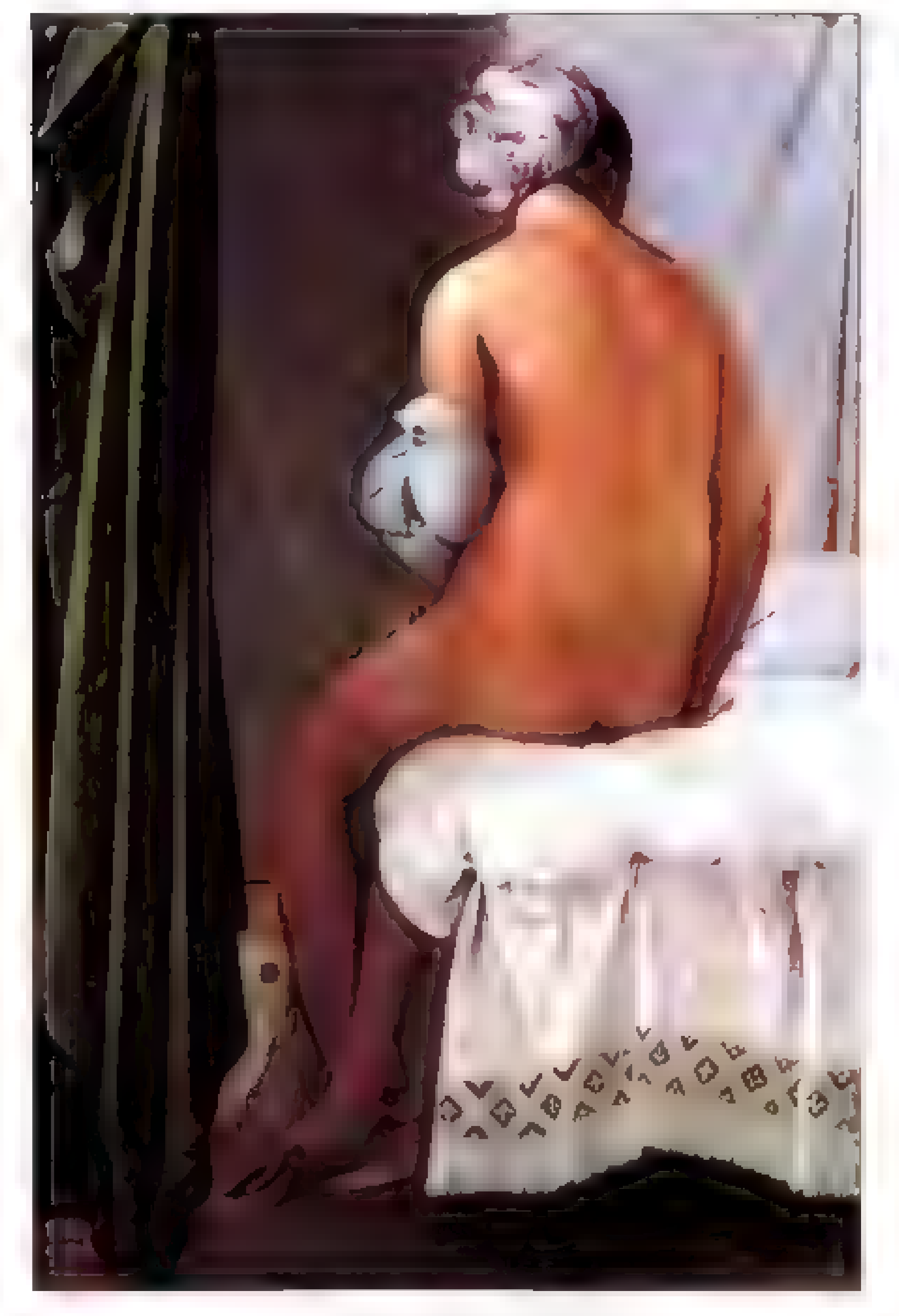

لوحة ٣٣ ... بعد الاستحمام، متحف اللوفر

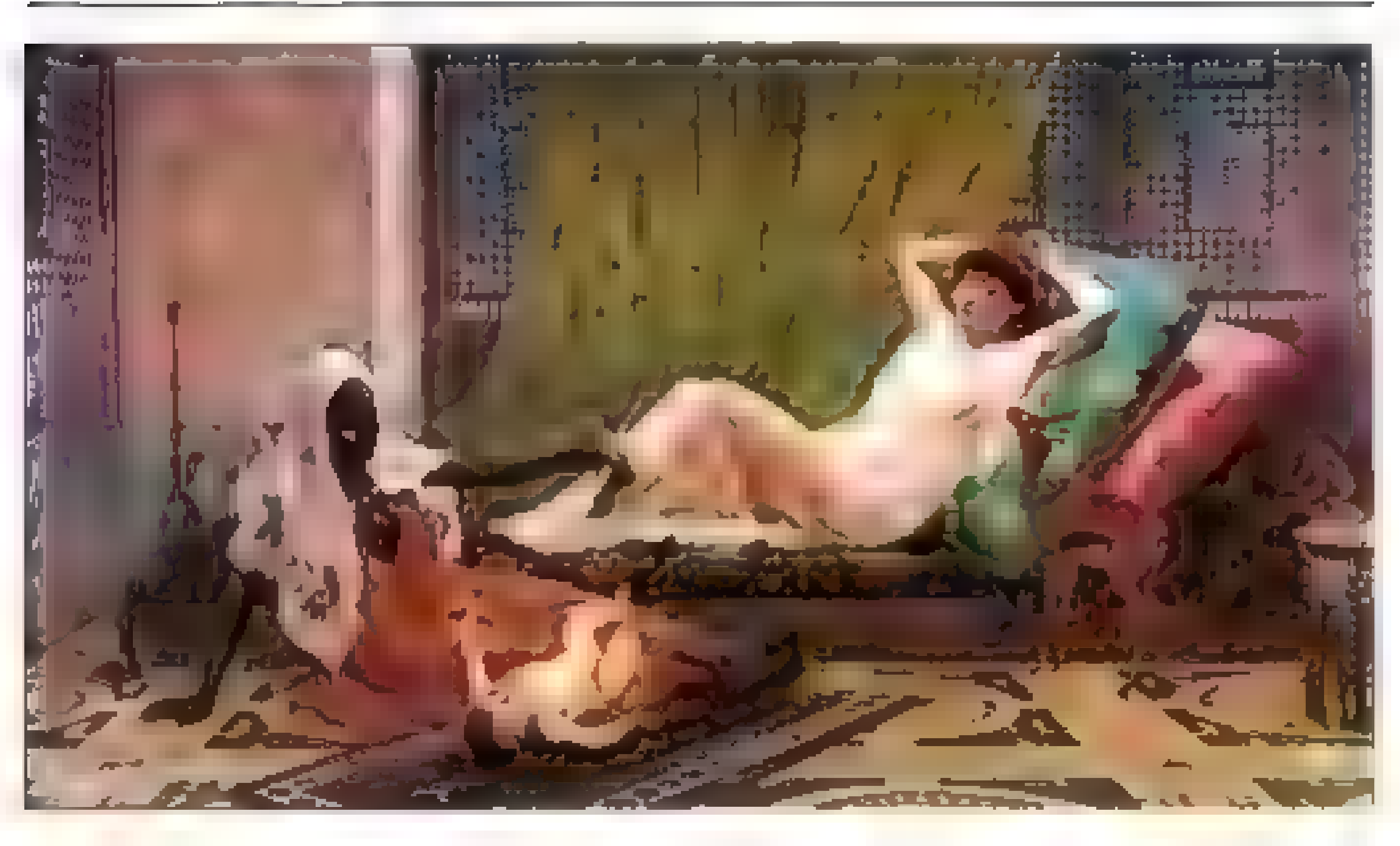

لوحة ٣٤ جودال: وافد جديد إلى الحريم ١٨٨٤، لوحة زيتية ... سم، معرض ووكر للفنون بليفربول

[illegible] ... عام ١٨٨٨ ... [illegible]

[illegible] Fredrick Goodall [illegible]

[illegible] ... الأوروبي (لوحة ٣٤)

[illegible] ... (لوحة ٣٥) ... (لوحة ٣٦) ... [illegible]

[illegible]

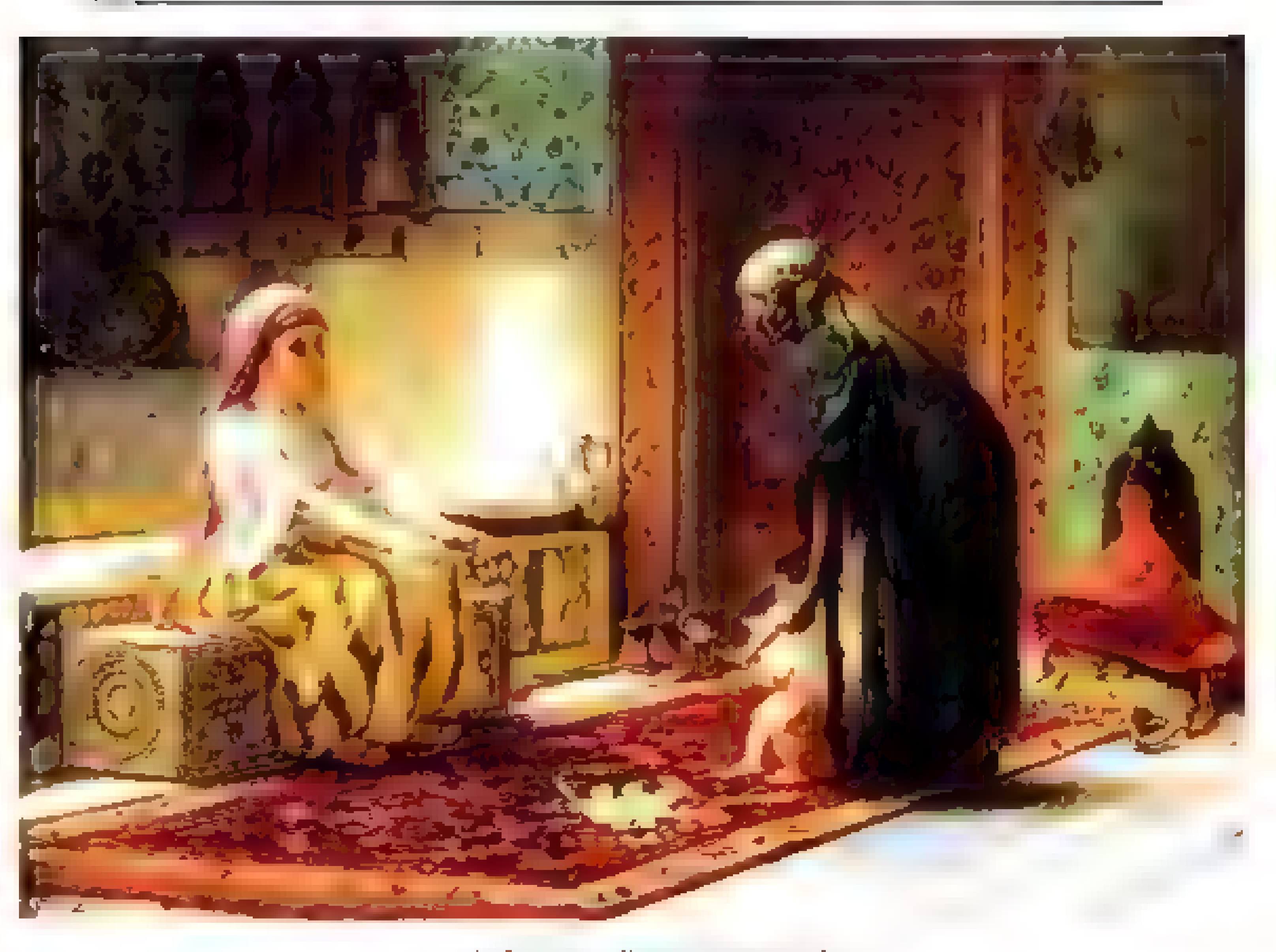

لوحة ٣٥ بريدجمان المخطوطة الأولى لوحة زيتية ٤٩×٣٩ سم
مؤسسة فرنسيس نيويورك

لوحة ٣٦ بريدجمان درس القراءة (١٨٨٠) لوحة زيتية ٨٠×١٤٦سم
مشهد عائلي بالجزائر مؤسسة سوذبي نيويورك

لوحة ٣٧ ديلاكروا نساء الجزائر في دارهن متحف اللوفر

شرقي مثل القوة والسعادة في مشاهد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين لذلك الاستشراقيون [illegible] لهم السابقة

[illegible]

تصوير الاستشراقي من خلال [illegible] في سبيل الحصول على حريتهن والمساواة بالرجل

وفي عام ١٨٣٤ قدّم أوجين ديلاكروا لوحة نساء الجزائر في دارهن (لوحة ٣٧، ٣٨) التي [illegible] من الصور الاستشراقية من حيث ألوانها البديعة والمهارة في [illegible] ومن حيث تعبيرها الجلي عن النظرة الاستعمارية وعن المجتمع [illegible]

[illegible] الخادمة السوداء في الطرف الأيمن من اللوحة [illegible]

[illegible] مشهد حريم شرقي

[illegible]

[illegible] حملة نابليون إلى مصر عام ١٧٩٨ [illegible] ديلاكروا [illegible] في تلك الحقبة الاستعمارية

ويسخر المفكر الراحل إدوارد سعيد [illegible] من مفهوم الغربي المشوش عن الرجل الشرقي الذي يحسبه الأوربيون [illegible] يجلس في الشرق ويحيا حياة متراخية، في دولة يسودها الاستبداد [illegible] مشبعة بالروح [illegible] الشرقية [illegible] في حين يتلخص المفهوم الأوروبي عن المرأة الشرقية في ذلك العصر في كلمة واحدة هي الجنس [illegible] الأوروبي [illegible]

لوحة ٣٨ ديلاكروا: حديث بين رجل وامرأة في طنجة

[illegible] على النساء الشرقيات بعامة فيما يصدر عنه من آداب وفنون، فصورهن نائيات متباعدات معريات [illegible] دائرات [illegible] خاضعات مستكينات. ولعل لوحة «الحمام التركي» التي رسمها أنجر عندما كان في الثمانين من عمره (لوحة ٢٤) وحشد فيها كل وسائل الغواية والاشتهاء، هي أشهر التصاوير تعبيرًا عن هذا المفهوم الخاطئ، بعد أن استمد نماذجه من مصادر شتى، لا سيما أوصاف الحريم التي ضمنتها «رسائل ليدي مونتاجيو» زوجة السفير البريطاني باستنبول. شكّل بها لوحة تضمّ ستا وعشرين أنثى عارية، اختلفت الآراء في وصفها، فتارة هي لوحة جنسية متحشة غير واقعية بهوسها المتدافعة المتزاحمة، وتارة هي صورة عرائية أشبه طبق المكرونة «السباجتي»، على حين وصفها العالم النفسي ولهم هدسون بأنها تذكره «بالدود تتلوّى داخل علبة صياد السمك المستديرة»[illegible]

وقد رسم أنجر لوحة الحمام التركي مستديرة تشبهًا بلوحة «العذراء فوق الكرسي» [illegible] رافائيل التي كان شديد الإعجاب بها وبمصورها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الدائرة هي الشكل [illegible] لاستقبال استثارة النهود والبطون والأرداف، ثم هي باستدارتها توحي باستدارة [illegible] الذي يمكن [illegible] يسترق النظر من خلاله إلى المحظورات، الأمر الذي [illegible] يتطلع إلى المشهد الحسّي المثير الذي لا تظهر فيه الوجوه [illegible] على نحو ما كان أنجر يرقد

[illegible] لديلاكروا ولوحة «الحمام التركي» لأنجر [illegible] في تاريخ التصوير الاستشراقي، ورغم الاختلافات بينهما من حيث [illegible] متبادلا، فكل منهما حفلى بخيالات الشرق [illegible]، كما تتماثلان في [illegible] التي تحولت إلى خيال وأوهام جنسية مبهمة [illegible] في إحداهما، وعنيفة عاصفة صاخبة ناضرة الألوان في الأخرى

على أن أبرع مصوّري المقاعد الوثيرة المستشرقين الذين لم يغادروا أوطانهم مستلهمين الأشعار [illegible] والصور المطبوعة بطريقة الحفر [illegible] الرحلات كان بلا نزاع الإنجليزي ريتشارد باركس بونينجتون[10] الذي لم يتعد في أسفاره مدينة البندقية، ومع ذلك فإن صوره [illegible] المرسومة بالألوان المائية ترف بسحر جذاب وتنبض برؤيته [illegible] الفارسية، وكان [illegible] كبير على مصوّري الألوان المائية الفرنسيين في وقته، وكان معاصرًا لديلاكرو [illegible] إلى فرنسا عام ١٨١٦ والتحق بمرسم الفنان جرو، ومنذ بداياته [illegible] عاش في فرنسا حتى وفاته مبكرًا عام ١٨٢٨، وصنّف إبداعه ضمن المدرسة الرومانسية الفرنسية لا الإنجليزية، وتتناول معظم لوحاته الشاعرية عالم الإنسان الشرقي في حياته اليومية وبملابسه ملونة (لوحة ٣٩، ٤٠)

وبعد بونينجتون بجيل واحد اتجه الكاتب المصوّر الإنجليزي إدوارد لير[11] إلى اليونان في عام ١٨٤٩ ثم إلى مصر في عام ١٨٥٤، وكان لير فنانا طويع غريبا من الطراز الأول، حولت صفحات ألوانه المائية مشاهد النيل والريف المصري إلى تحف خالدة (لوحة ٤١)

(١٠) Richard Parkes Bonington ١٨٠٢ - ١٨٢٨

(١١) Edward Lear ١٨١٢ - ١٨٨٨

لوحة ٣٩ موسجنور: مشهد شرقي ١٨٤٠ ألوان مائية ... سم مجموعة والاس لندن

لوحة (٤٠) موسجنور: ... ألوان مائية ... ٨ سم مجموعة والاس لندن

لوحة ٤١ ... الطريق المؤدي إلى ... لوحة زيتية ٢٥٤ × ٣ سم عام
١٨٦٣ وقامت الإمبراطورة ... على جانبي الطريق بمناسبة
حضورها حفل افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ جمعية الفنون الجميلة بلندن

الفصل الثاني

إطلالة على التصوير الاستشراقي
في الشمال الافريقي والشام وتركيا

لم تكن مراكش في نظر الأوروبيين خلال القرن التاسع عشر تعدو ميناء طنجة، ونصف سكانها حينذاك من اليهود، حين كانت تابعة للبرتغال إسماً ومحكومة بالنفوذ البريطاني فعلاً لقربها من جبل طارق. ولم يجرؤ أحد من الأوروبيين على ولوج تلك البلاد التي كانت تمور [illegible] من أعقد الأحداث، والتي [illegible] أهلها بدخول مسيحي إليها إلا إذا كان في صحبة أحد القناصل. فكان ظهور الزائر المسيحي بين الأهالي في مراكش وبصفة خاصة في مكناس أمراً غير مرغوب فيه، فلا يستطيع الزوار [illegible] دون حراسة [illegible] مهذّبين في صحبة مُعربين عن سخطهم. وهو ما حدث بالفعل لديلاكروا الذي استحال عليه في البداية أن يرسم مشهداً من الطبيعة التي يقع عليها بصره، على حين كان الصعود إلى سطح منزله [illegible] غيرة رجال مراكش على نسائهم [illegible] ومع ذلك فما لبث ديلاكروا أن اقتحم على المراكشيين حياتهم العامة والخاصة واستطاع أن يصور الكثير من مشاهد هذه الحياة، إذ كان كله عيوناً تلتقط ما تراه في ذاكرته ووجدانه **(لوحات ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩)**. وما أكثر ما خاطر برسم عجالات تخطيطية سريعة بقلمه وصوّر بفرشاته خمسة عجالات بالألوان المائية.

كان الضوء في مراكش شديد الإبهار لدرجة ظن معها ديلاكروا لأول وهلة أن بصره لن يقوى على مجابهته، وحتى الرغم من ذلك مضى ساعياً وراءه، كما استهواه في تلك البلاد المشمسة بريق ألوانها الساطعة، فإن رحلته إلى مراكش تؤكد له صدق حدسه ونبوءته كل ملاءة في سبيلهما، وهو ما جعل منه بحق أول من أرهص بالأسلوب التأثيري. وفي مراكش تبيّن له أن أفضل تصاوير جرو وروبنز المسرفة في الخيال لا تعد شيئاً إلى جانب ما شهده في الأسبوع الأول الذي قضاه بطنجة، لاسيما حين وقع بصره على مشاهد سباق الخيل على ساحل البحر أو على مشاهد الفروسية التي سجلها في العديد من تصاويره. وخلال رحلته تلك وقع بصره على العديد من [illegible] وكم كان [illegible]

لوحة ١٤ : دلاكروا ، صيد النمر في مراكش
متحف اللوفر

لوحة (٤١) ديلاكروا عربيان [illegible] في طنجة

لوحة (٤٢) ديلاكروا - سلطان مراكش محاطاً بحاشيته ١٨٤٥ متحف الأوغسطين تولوز

لوحة (٤٣) ديلاكروا - قائد مغربي في زيارة لإحدى القبائل ١٨٣٧ متحف الفنون الجميلة بنانت

لوحة (٤٥) ديلاكروا عسكريون [illegible] ١٨٤٨ متحف الفنون الجميلة [illegible]

لوحة (٤٦) ديلاكروا - [illegible]

لوحة (٤٨) ديلاكروا عرض الفروسية العربي بمدينة مكناس متحف ستادل فرانكفورت

لوحة (٤٩) ديلاكروا حفل عرس بمراكش . متحف اللوفر

لوحة (٥٠) [illegible] الدوق [illegible] الأمير عبدالقادر [illegible] متحف فرساي

وحدير [illegible] ثلاثة من مصوري [illegible] عربي [illegible] في الجمعة [illegible] [illegible] أوجين فرومنتان [illegible] و [illegible] [illegible] في الاستشراق [illegible] في [illegible] عامي ١٨٤٥ ، ١٨٣٥ [illegible] [illegible] الإعجاب [illegible]

[illegible] في الجزائر إلى الشرق الذي [illegible] ، وكان ثالثهم شريكه في هذا الإعجاب

وما كاد الجنرال بيجو [illegible] من إخضاع الجزائر للهيمنة الفرنسية حتى [illegible] الفرنسيون إلى [illegible] التي كان محظورا عليهم دخولها من قبل. فمنذ عام ١٨٣٠ كان [illegible] الاستشراقي مقصورا على تلك التي [illegible] للأعيان [illegible] العاشر ومضى فيه كل من لوي فيليب [illegible] [illegible] وإصرار ، أنتهى إلى تعبير ملحوظ ، [illegible] سجل مصوري [illegible] الفرنسية [illegible] تصوير العمليات الحربية ، [illegible] [illegible] الجيش الفرنسي من أرض الجزائر ومدنها الساحلية ، بعد أن [illegible] الشرق [illegible] [illegible]

وكان [illegible] تشكيل [illegible] [illegible] لوحة [illegible] الأمير عبد القادر [illegible] متحف فرساي **(لوحة ٥٠)** [illegible] ثلاثة عشرين [illegible] الإعجاب [illegible] [illegible] عام ١٨٤٦ [illegible] [illegible] الإعجاب

[illegible] الهجوم حتى [illegible] عن عاتقه ، [illegible] جواده الأبيض [illegible] الجروح. ومنذ أن وقع بصري على هذا المشهد لا تزال ذاكرتي [illegible] وما [illegible] لو كنت [illegible] في أحضانه. ومن هنا كان [illegible] أن أصوره [illegible] من الأمام [illegible]

ومع [illegible] في التفصيل الذي [illegible] من هذه اللوحة [illegible] [illegible] الهلع من وقع المفاجأة ، [illegible] في وضعات مثيرة [illegible] إلى الموضوع [illegible] إلى مواطنيه [illegible] [illegible] إلى كل ما هو [illegible] . وما أصدق الشاعر بودلير حين وصف هذا المؤرخ الفني لحملات فرنسا العسكرية في الشمال الأفريقي ، والذي [illegible] بأنه من غير [illegible] ، يقوله : إنه جندي [illegible] في تصوير [illegible] مواطنيه [illegible] ومبالغة في ذكر [illegible] العسكرية.

وكان تقدير الفنان [illegible] الجزائر [illegible] أول من [illegible] [illegible] الشهير [illegible] من المصورين الفرنسيين إلى [illegible] المشاهد الجديرة بالتصوير

Horace Vernet (1)
١٧٨٩ - ١٨٦٣

[illegible] لوي فيليب

لوحة ٥٦ شاسيريو: فارس عربي جزائري يتأهب للاستعراض. ألوان مائية. متحف اللوفر

قبل أن يطويه الزمن وتندثر معالمها. كذلك أخذ المصوّر شاسيريو[٧] [illegible] مباني مدينة الجزائر من بياض ناصع شبّهه ببياض الجصّ والرخام، كما تراءى له الأفق وردياً أحياناً أو أزرق دون زرقة البحر أحياناً أخرى، وكانت السماء بدورها تبدو له زرقاء متلألئة في خفوت، فعكف على كراسته يسجل رسومه المائية على الرغم من قصر الفترة التي قضاها بالجزائر (لوحة ٥١، ٥٢، ٥٣)

وفي الوقت نفسه هبط الجزائر أوجين فرومنتان[٨] (١٨٢٠ - ١٨٧٦) فأسر بمشاهدها ولعد [illegible] مصوّره منها ... صالون باريس، فتبوّأ بلوحاته موقع الصدارة للجيل الثاني من المصوّرين الاستشراقيين الذين آثروا تصوير منحو بسيط صادق على تصوير منحو أنيق جدير بالتصوير. وكان فرومنتان شديد التعاطف مع من يختاره أنموذجاً من العرب، وشاعت في رسومه كافة مسحة من الشجن، سمته التي تميّز بها في سائر تصاويره سواء كانت شخوصاً على ظهور الخيل أثناء السباق أو الصيد والطراد (لوحة ٥٤، ٥٥)، تعلو وجوههم جميعاً سمات الأسى وكأنهم يمرّون بأزمة عابرة. وقد احتلت موضوعات الفروسية مكانة خاصة عند هذا الفنان، ومردّ هذا إلى ولعه بالخيول العربية والفرسان العرب (لوحة ٥٦). وعلى الرغم من أن موضوعاته كانت شائعة مألوفة إلا أن تصاويره كانت غنية في المهارة والحيوية، كفيلة بأن تعيّن مكانه على نحو جميل أنيق جدير بالتصوير. غير أن تصاويره للنساء الجزائريات جاءت أكثر حيوية من صور النساء الجزائريات التي صوّرها معاصروه.

ومن بين [illegible] كوستاف ١٨٤٥ - ١٨٧٣ (لوحة ٥٧، ٥٨، ٥٩) الذي [illegible] عام ١٨٧٢ في رفقة الفنان الشهير جورج كلاران (لوحة ٦٠) [illegible] عامين [illegible] في صحبة [illegible] لاريج ١٨٦٦ - ١٨٧٧ الذي [illegible] في بلاد [illegible] القرن التاسع عشر [illegible] (لوحة ٦١)

[illegible] استشراقيين غير واحد هو رينوار الذي قرب أن يكون استشراقياً بعد أن مكث طويلاً بالجزائر عام ١٨٧٩ (لوحة ٦٢)، ولعل مردّ ذلك إلى إعجابه الشديد بدولاكروا. ولا يفوتنا هنا أن نذكر وصف الفنان ألبير بسنار للجزائر عام ١٨٩٤ الذي كان مصوّراً زمرياً إلى جوار كونه استشراقياً إذ يقول «ما أروع الجزائر بعد أن تغمر السيول أرضها فتغدو تربتها مخضرة حمرة الدماء، على حين يبدو سهل أزرق، بينما يختال بحرها في زرقة داكنة أشبه ما تكون بيزيو حجر شفاف... وإلى جنبات تشهد الطبيعة وقد غمرت كل شيء ببهائها. وحين يطالعك الفجر يتراءى وقد طغى عليه اللون الوردي على نحو لا نشهده في بلادنا، أما الشفق فيبدو أكثر روعاً إلى اللون البنفسجي وتتألق جدران المباني بلونها الأبيض من خلال الزرقة المخيمة، وتتجلى القباب من وراء أشجار الزيتون وكأنها صيغت من لبن [illegible] يحمولتها كله وكأنه تطوير في صفحة السماء، يتراءى بين الفينة والأخرى [illegible] رقة، مثل شريط طويل من قماش الساتان الأملس».

وتكاد هذه الصورة تكون هي نفسها التي وصفها الفنان دنيس [illegible] في تونس التي لم تطأها أقدام الفرنسيين إلا في عام ١٨٨٥، وإن كانت تونس دون الجزائر حجماً، فلم تجتذب إليها غير قلة من مصوّرين استشراقيين، منهم كرابليه الذي خلّف لنا بعض الصور والرسوم المائية لمدينة تونس عاصمته أحد المعالم الكبرى في دنيا العرب والإسلام.

Theodore Chasseriau (٧) ١٨١٩ - ١٨٥٦

Eugene Fromentin (٨) ١٨٢٠ - ١٨٧٦

لوحة ٤٢ شاسيريو علي بن أحمد خليفة قسنطينة مع حرسه متحف فرساي

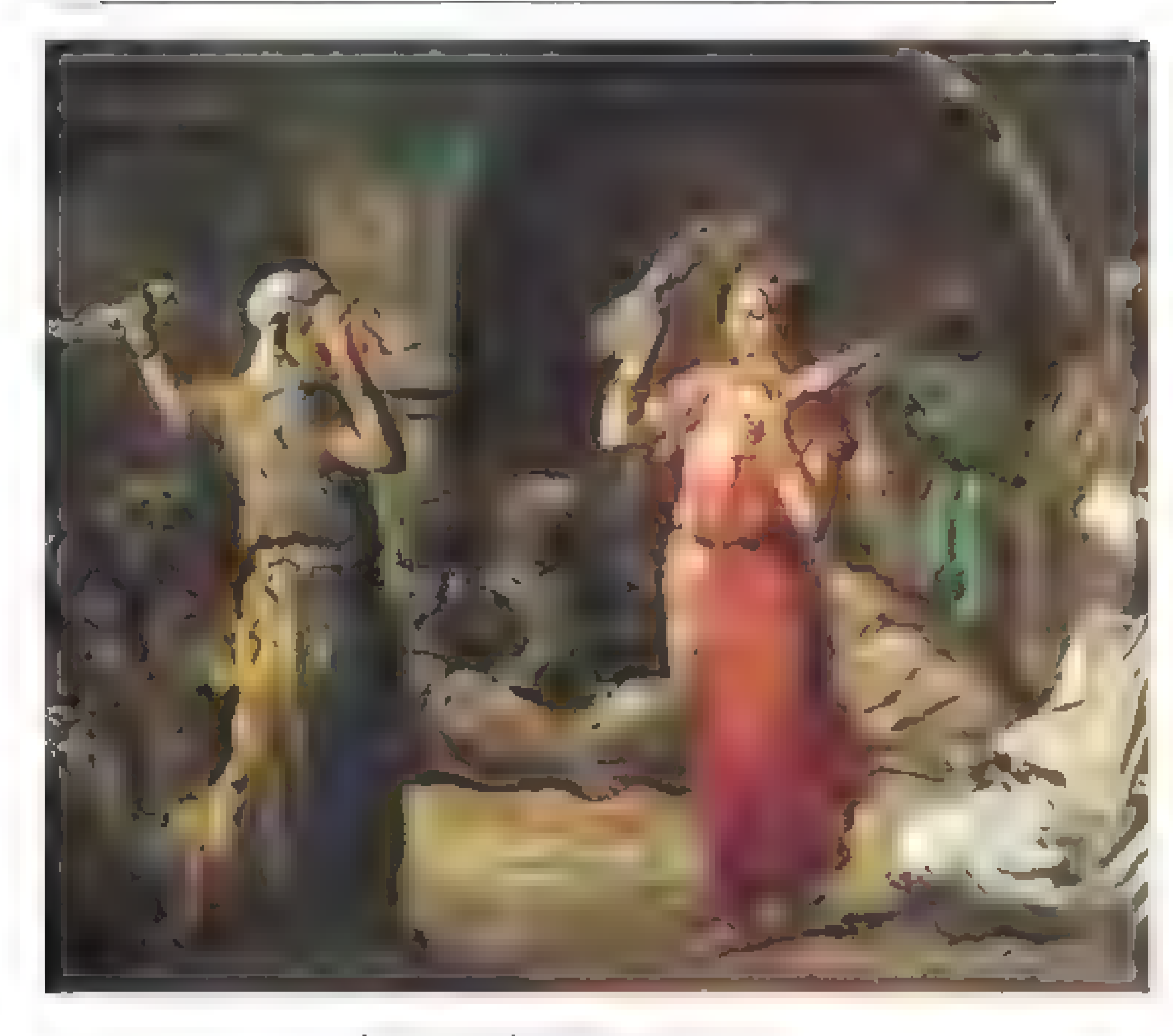

لوحة ٤٣ شاسيريو رقصة النساء في مراكش متحف اللوفر

لوحة (٥٠) فرومانتان: صيد الصقر. متحف كوندية بشانتيي

لوحة (٥٥) فرومانتان: قافلة من الفرسان تحط رحالها في غابة بشمال قسنطينة من راحة. متحف اورساي، باريس

لوحة (٥٩) فرومانتان. صيد الصقر. جاليري ، المتحف ، بلندن

٦٠ - بنجامان كونستان: استقبال سيدي محمد سلطان المغرب لسفير فرنسا (١٨٤٥ - ١٩٠٢) وتكشف هذه اللوحة عن أبهة السلطان وجلاله من خلال وجود رجاله الذين ... السلطان ... وسط القصر ...

لوحة زيتية ... سم جاليري ... بلندن

لوحة ٤٢: سيجاندل كونستانت
اجتماع في دار عربية. ويبدو الفنان
وقد التزم بالقواعد الكلاسيكية
الأكاديمية. كما عبر مساحات كبيرة
داخل البيوت الشرقية التي ترسمها
باللون الأسود (بين ألوانه الغربية
وسامة بيان العصور الأسبانية التي
حدد مرسمه بالأبواب والتحف
الشرقية التي اقتناها أثناء رحلاته
لاستخدامها في رسم لوحاته. هو
مطور من صور فوتوغرافية

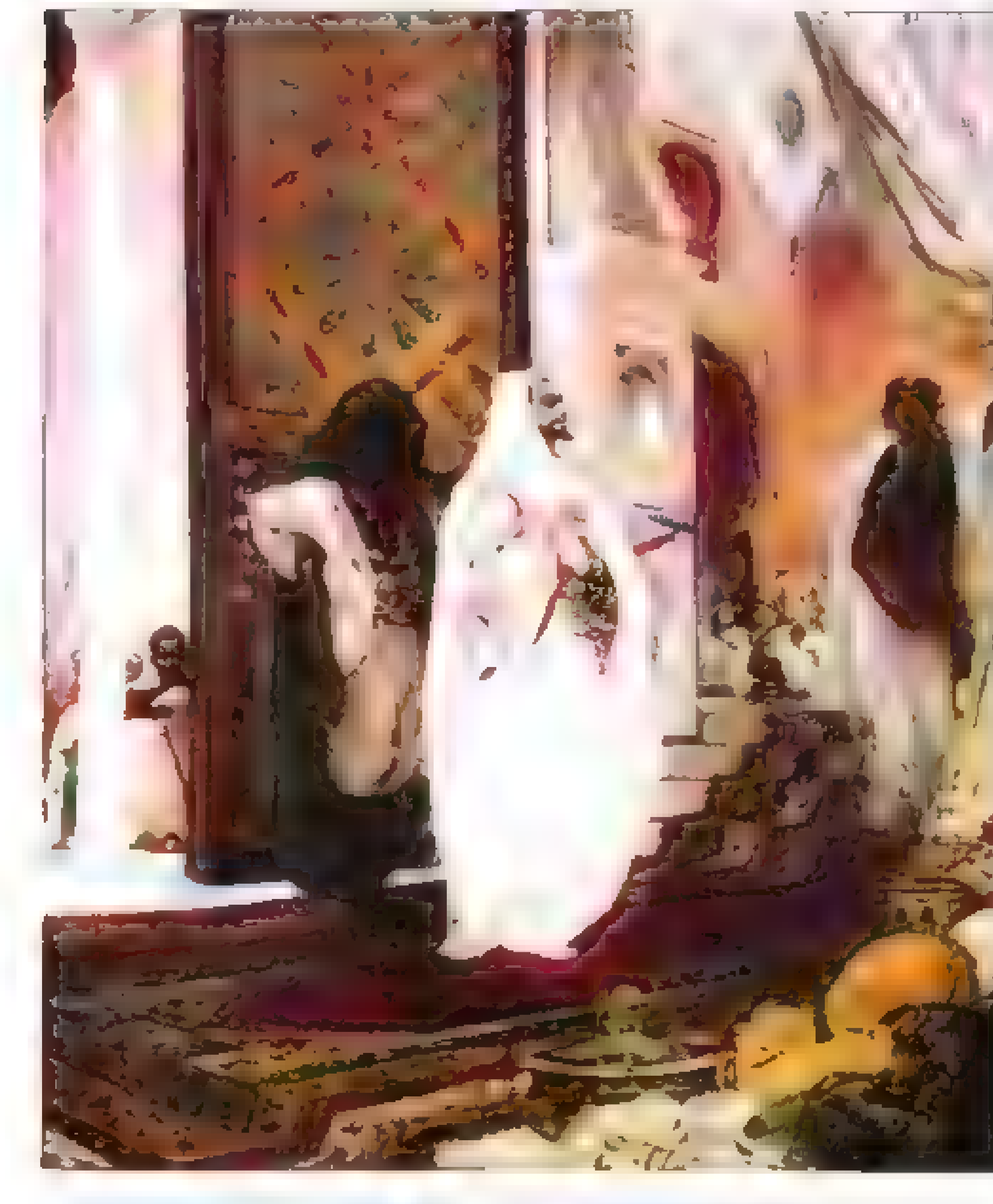

لوحة [illegible] جورج فلازان. تطون رب الدار الى حدائق الحريم وقد اعتمد الفنان على صبغ العمار الرخامي الإسلامي للقصر وان لم يكترث كثيراً بالتفاصيل [illegible] على هذه الأمهار من خلال الألوان والحركة ويتمرين هالمرى حضور

لوحة [illegible]

وعويلة سبيتي ورتمي — متكرة لفسك لباسها
غضراء لحسرها ميصر — فغطت باكمامها راسها

لوحة ... بنجامان كونستان [illegible]

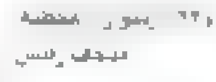

التصوير الاستشراقي في الشام

لوحة [illegible]: وليام بارتليت، دمشق كما ترى من الصالحية ١٨٣[illegible]

لوحة ٥٤: وليام بارتليت، منزل بأنطاكية ١٨٣٦

لوحة [illegible]: وليام بارتليت، السور الغربي لأنطاكية

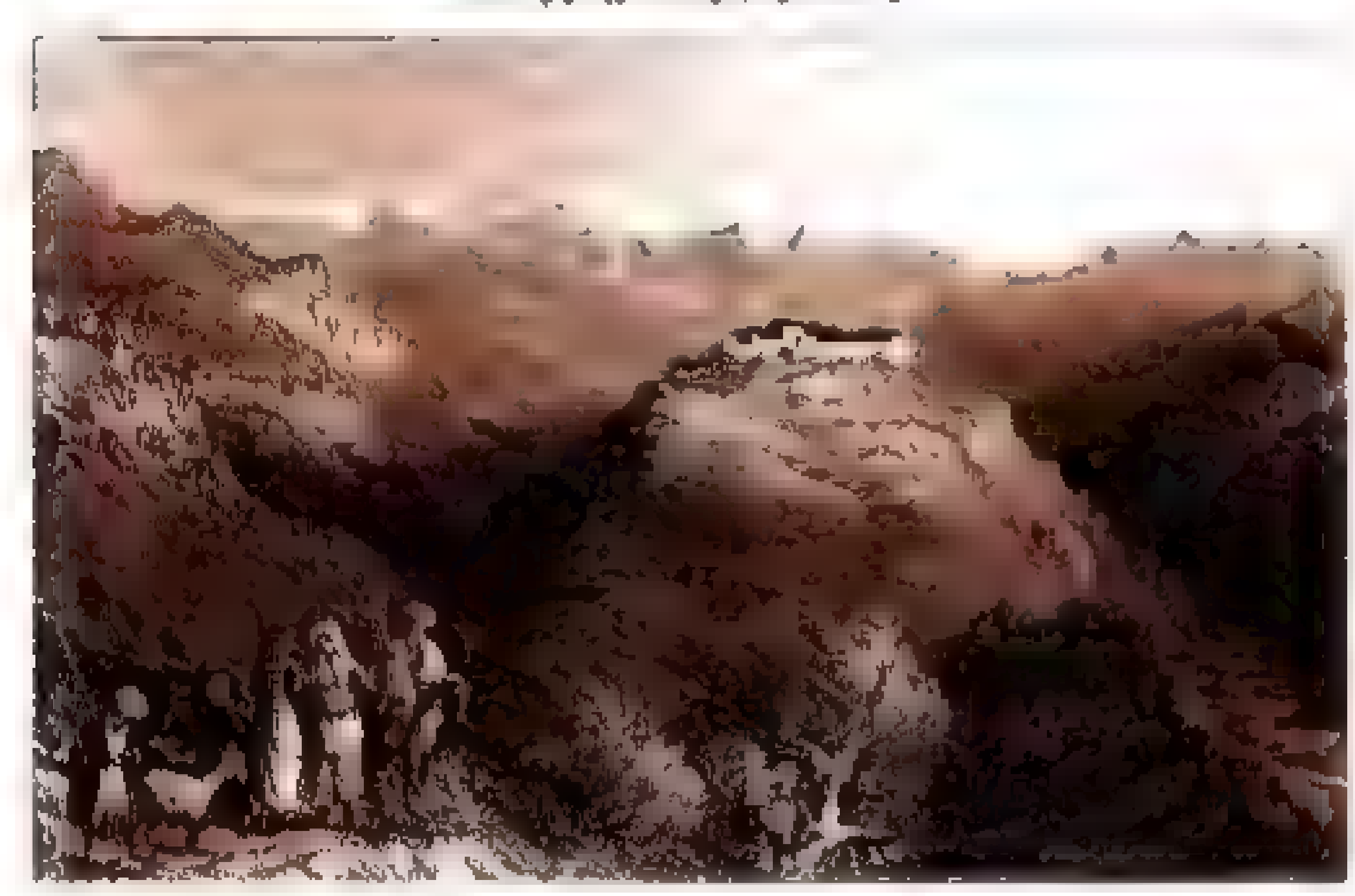

لوحة [illegible]: وليام بارتليت، دير جبل الكرمل بفلسطين ١٨٣[illegible]

لوحة (٦٠) ... رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (٦٢) دافيد روبرتس: قبة الصخرة
بالقدس وكنيسة ... (الصخرة)

لوحة (٦٣) دافيد روبرتس: مدخل كنيسة القيامة بالقدس

لوحة (٧٤): دافيد روبرتس، قبر سيدنا يوسف

لوحة (٧٥): دافيد روبرتس، نبع العذراء بالناصرة

لوحة (٧٦): جوستاف باور فايند، مسجد داخل مدينة القدس، لوحة زيتية [illegible] سم، معرض [illegible]

لوحة (١١) جوستاف باورنفند، حصاد الشباب الفلسطيني ساقاهي التجنيد العثماني ١٨٨٨
بإذن خاص من متحف دهش للفنون - نيويورك

(لوحات من ٧٩أ ب إلى ٩٠)

التصوير الاستشراقي في تركيا

لوحة (٧٩ب)
دراويش الأئمة الأربعة

لوحة (٨٠) دوسون: جامع أيا صوفيا من الداخل

لوحة (٨٢) دوسون: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بجامع السلطان أحمد باستنبول

لوحة (٨١) دوسون: قاعة الاجتماعات بالباب العالي استنبول

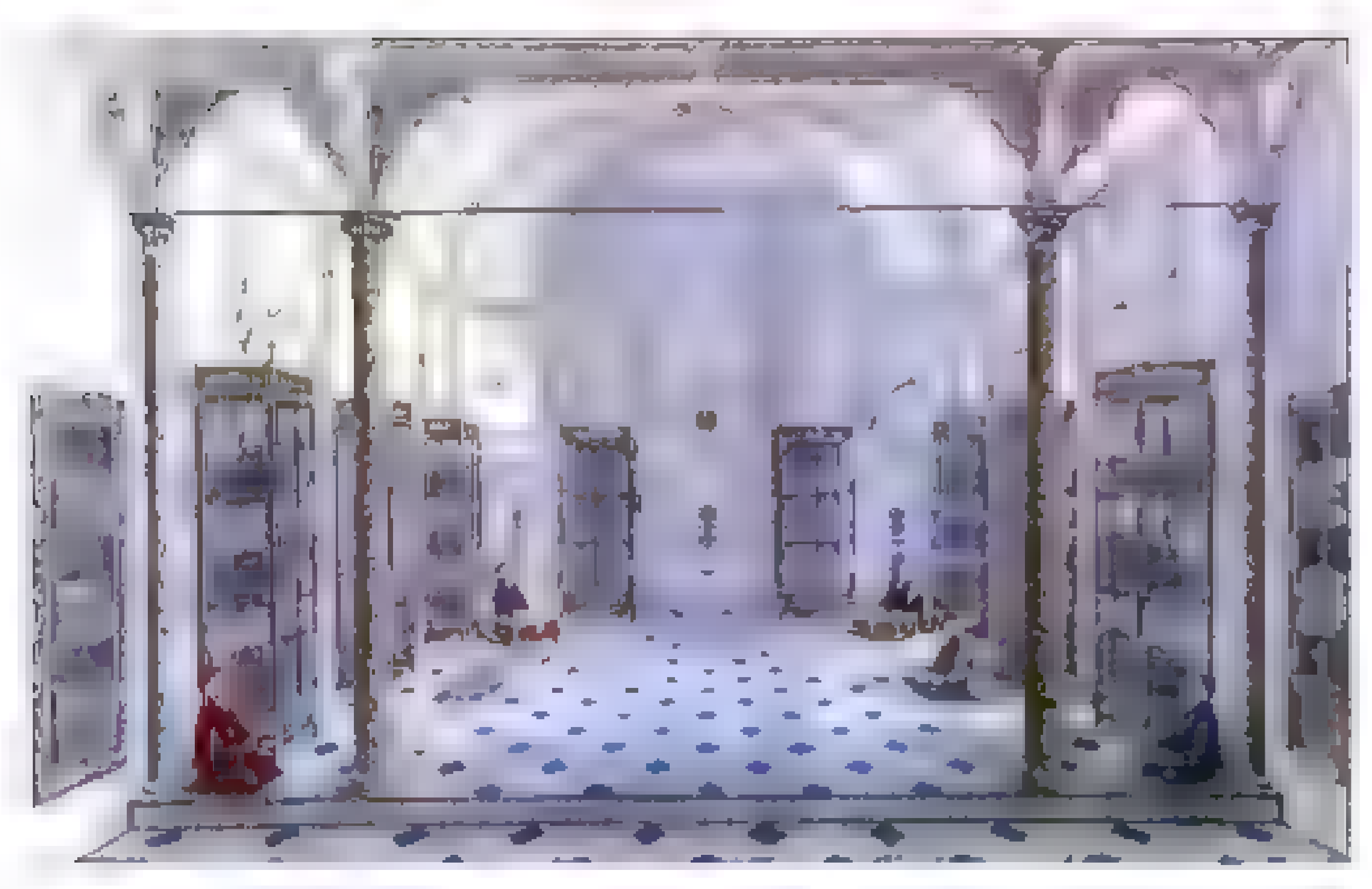

لوحة (٨٣) دوسون: مكتبة السلطان عبد الحميد الثاني

لوحة ٤١ - توماس، قاعة استقبال بأحد قصور دمشق

لوحة ٨٠ دوسون، غرفة سلطان السيدات بقصر اسطنبول

لوحة ٨١ دوسون، حمام نساء بقسطنطين

لوحة (٨٢) دوسون، حلقات ذكر الدراويش الأتراك

لوحة (٨٨) دوسون: تدريب الدراويش على الذكر

لوحة (٩٠) دوسون: حلقات ذكر الدراويش بتركيا

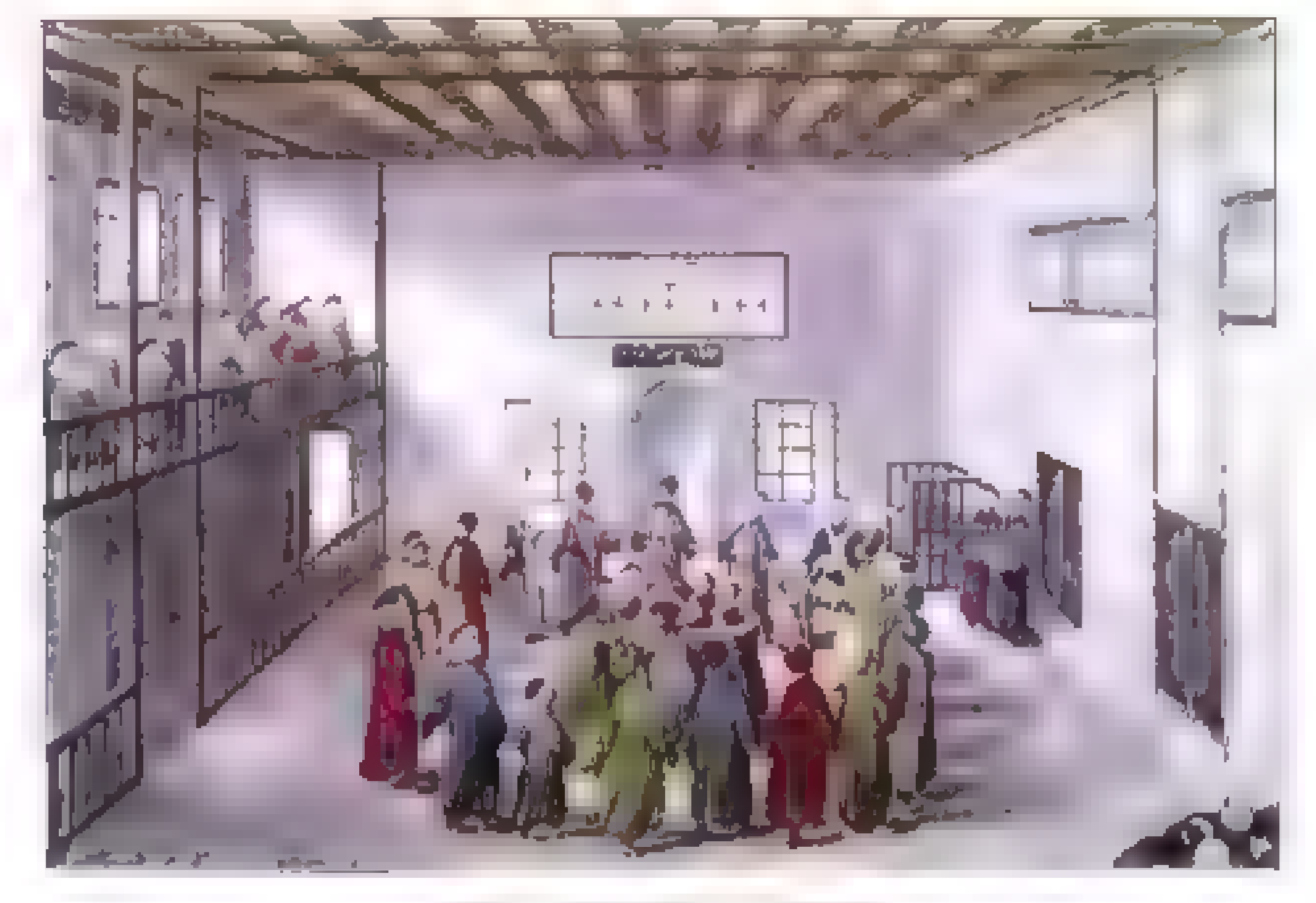

لوحة (٨٩) دوسون: حلقات ذكر الدراويش بمصر

لوحة (٩١) ... مقهى باستنبول، رسم مطبوع بطريقة الحفر

... (لوحة ٩١)

... (لوحات من ٩٢ إلى ٩٨)

لوحة (٩٣)، بارتليت، جوسق مقهى مضاء، استنبول، رسم مطبوع بطريقة الحفر

... (لوحات ٩٩، ١٠٠، ١٠١)

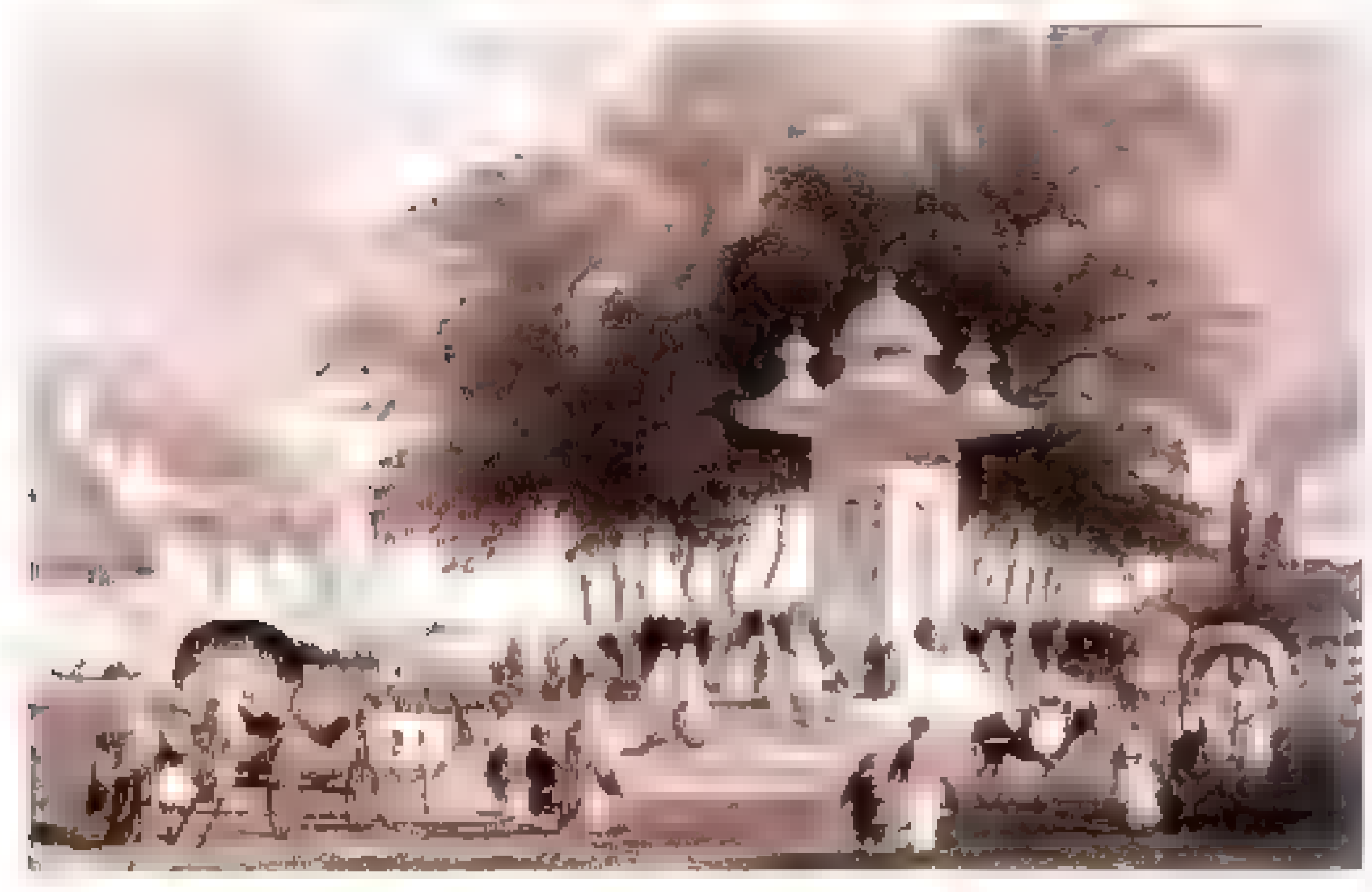

لوحة (٩٦) بارتلت: مسلمون في الوادي الآسيوي لنهر [illegible]، رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (٩٧) ألوم: نهر [illegible] في الجانب الأوروبي من استنبول، رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (٩٨) ألوم: جامع للسليمانية [illegible] من جسر قاسم باشا [illegible] القرن الذهبي، رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (٩٩) ألوم: بازار [illegible]، رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (١٠٠) جون فردريك لويس، مقهى باستانبول، رسم مطبوع بطريقة الحفر

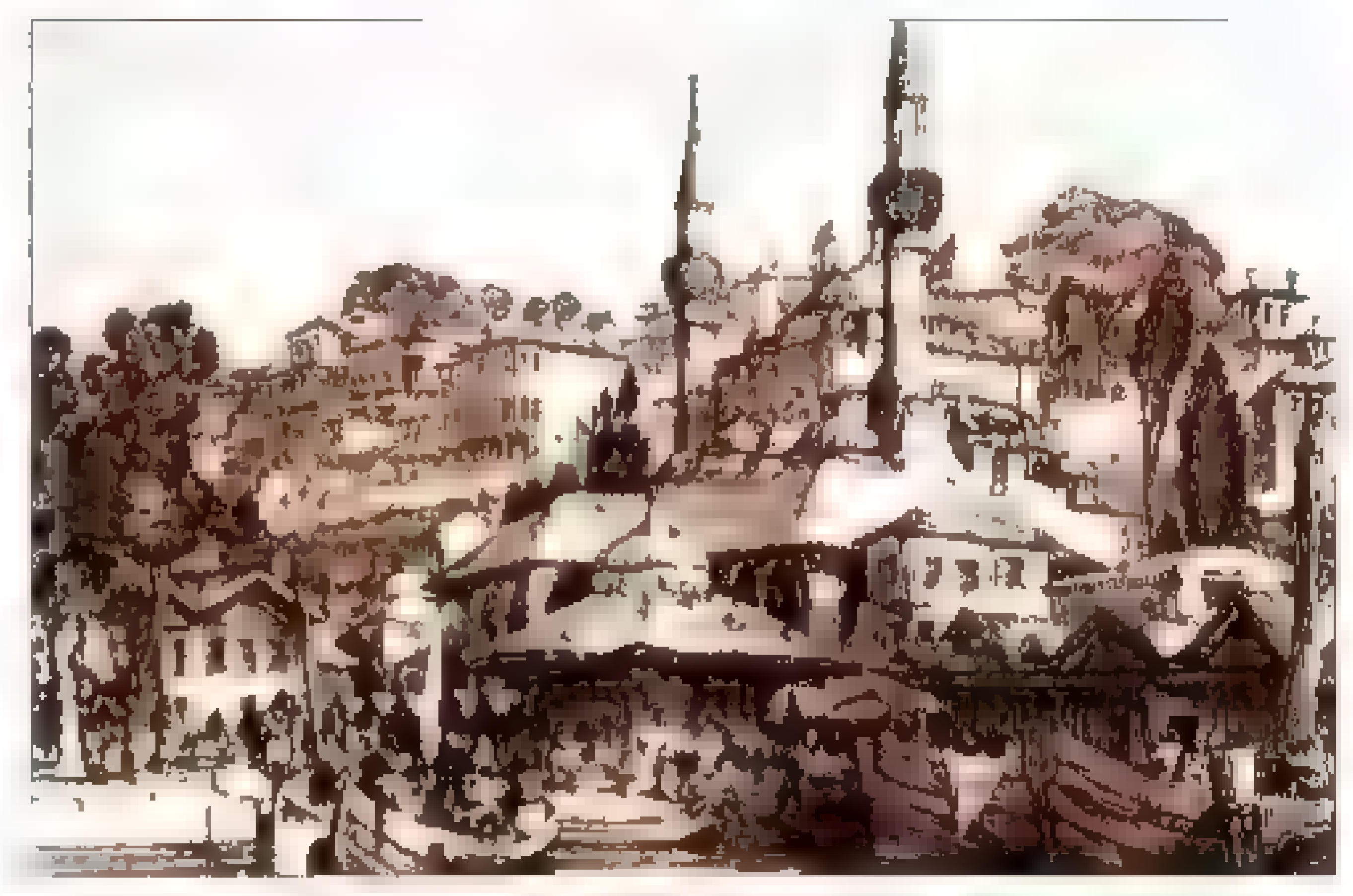

لوحة (١٠١) جون فردريك لويس، مشهد لحي اسكودار باستانبول، رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة ١٠٢ بيير لوتي

كانت هذه المرأة ذات العينين الواسعتين والحاجبين [illegible] من تحت هذا اليشمك وتلك العباءة تُدعى خديجة، غير أن لوتي آثر أن يطلق عليها اسم أزيادية[12] إخفاء لاسمها الحقيقي و[illegible] عنها، فصار هذا الاسم «أزيادية» أن صار علماً لكل امرأة تركية، واكتسب شهرة واسعة في عالم الأدب الأوربي كله.

(٣) اعترف لوتي لرفيقه وصديقه كلود فارير عضو الأكاديمية الفرنسية أن اسم محبوبته الحقيقي هو خديجة.

وكانت تركيا عندئذ على وشك أن تشتبك في حرب ضروس مع روسيا، كما كانت تخشى فتنة داخلية تكاد تقع بعد صدور دستور مدحت باشا الذي كان يتنافى مع تطلعات الوطنيين الأتراك إلى الحرية. وكان ثمة قضية ثالثة، هي أن ملازما فرنسيا مغمورا يدعى لوتي قد وقع بصره على فتاة تركية مغمورة هي الأخرى، فتمخض هذا اللقاء عن قصة غرام مثيرة أثارت الخواطر.

لم يكن ثمة لقاء بعدُ، إذ حالت بينهما حواجز [illegible]، وقضيا [illegible] الحرمان والانتظار مشوق إلى لحظة اللقاء التي كانت تصافح فيها يدُه يدها [illegible] الغمض... وإذا هما بعدُ يلتقيان منذ ليلة السابع والعشرين من شهر يونيه عام ١٨٧٦.

يقول لوتي: «جاءت تصحبها جاريتها السوداء وقوّاسها الألباني المدجّج بالسلاح، غير أن الجارية والقواس مالبثا أن انصلا إلى القارب الذي أقلّني، فقفزتُ إلى مركبها وأمسكتُ بالمجداف متجها إلى عُرض البحر. وعندها تلقتني أزيادية بين ذراعيها. كان مركبها حافلا بالطنافس الحريرية والحشايا والمفارش التركية ويكلل البذخ الشرقي الفياض حتى خُيّل إليّ أنني مستلق فوق مخدع غرام طاف لا فوق قارب... بينما يداعب الموج المتهادي فراش عرسنا».

ولم يكن لوتي يعرف كلمة واحدة من اللغة التركية، كما لم تكن هي الأخرى تعرف كلمة واحدة من الفرنسية. ولاشك أن الليالي التي قضياها في سالونيك كانت في حاجة إلى مترجم يتناول الحوار بينهما. وقد أدّى هذا الدور [illegible] يهودي كان يحصل على القارب الذي ينقل لوتي إلى مركب أزيادية [illegible] كانت [illegible] في قصتهما دون حاجة إلى وسيط بينهم. فكم تبادلا فيما بينهما الكثير مما لا يجري على لسان بعد أن طغى الحب على ما سواه. وما لبث الدمع أن سرى في أذرعتهما حين تعانقا، فأقبلا على رحيق الحب يرتشفان منه بلا ارتواء. وكانت أزيادية أشوق ماتكون إلى أن تعرف عن حبيبها أين ولد وأين عاش، وكم قضى من سنين، وهل يعيش في كنف أم حُرمت من صباه، وهل يؤمن بإله، وهل كانت له عشيقات، وهل هو في بلده سيّد أم مسود؟

ولم يكن العرف السائد يبيح لأي رجل أن يعشق زوجة رجل آخر لما وراء ذلك من مخاطر، كما كانت تركيا من أشدّ الدول تزمّتا. ولم يكن هذا كله يخفى على لوتي، لهذا استعار اسما آخر غير اسمه فتسمّى بويهام براون، وتنكّر في زيّ جندي ألباني ووشّح حزامه بمجموعة من الخناجر ذات المقابض الفضية المرصّعة بالمرجان والمطعّمة بأسلاك من ذهب. ولو أن لوتي ردّ إلى شيء من التعقل لعرف كم كان يعرّض للتهلكة حياته وحياة عشيقته وحياة من يحيط بهما ممن كانوا يتستّرون عليهما، على الرغم من معرفة هؤلاء المحيطين بهما بفداحة هذا العمل المستنكر وهم لاشك كانوا من المستهجنين له، غير أن الرهبة تخدرهم [illegible] عليهم بذلك. أجل لقد كان يدرك هذا كله ولكنه الحب... يُعمي ويُصمّ، وما أشبه هذا الحب بذلك الحب الذي وقع فيه تريستان وإيزولده مثلما وقع فيه روميو وجولييت قبلُ، وكان لوتي في إقدامه على مثله للمخاطر كان [illegible] يقول شكسبير

[illegible]

[illegible]

مالا يحتمله عشرون سيفا مُصْلَته

من سيوف المعتدين».

يقول لوتي: «كانت فريدة حالتنا تلك، فما كان أصعبنا عن أن نتبادل الحديث، وكان علينا أن نخوض كل مكامن الأخطار المحدقة بذلك الفراش الذي [illegible] دون توجيه فوق عباب بحر عميق، [illegible] بكل مباهج الحياة الساحرة البعيدة المنال... ساعات ثلاث [illegible] ويحين الرحيل عندما ينعكس وضع الدب الأكبر في السماء، وكأنه يُخفي علينا ساعات شوقنا القصيرة وأمر [illegible] كان لقاؤنا قمة واحدة متصلة تبدأ عند اللقاء وتنتهي قبل بزوغ الفجر، أشبه برمال صحاري أفريقيا الظامئة إلى الماء العذب تمتصه ولا ترتوي».

[illegible]

[illegible] وما لبثت دواعي الخدمة أن تنتقل بهذا الضابط إلى استانبول، ومرّ شهور ثلاثة قبل [illegible] يلتقيا في هذه المدينة، وكم أجّج هذا الفراق من حدة الشوق في قلبيهما.

وعلى حين كان لوتي يلتقي خديجة خلسة على ظهر قاربها في سالونيك إذ هو في استانبول [illegible]

[illegible] عام ١٧٨٧، وما لبثا أن اتصلا إلى حي «أيوب» [illegible] لأنه كان الضاحية المباركة لاستانبول التي اشتهرت [illegible] الرسول عليه الصلاة والسلام وسيف عثمان مؤسس الدولة [illegible] (لوحة ١٠٣) ويقال إن أيوب هذا الذي نُسب [illegible]

[illegible] هذه الجبهة قبل غزو الأتراك العثمانيين على يد محمد [illegible] في هذه الجبهة وقع أيوب شهيدا.

[illegible]

ومرة أخرى دُعي لوتي إلى موقع عسكري آخر بعيد عن استانبول [illegible] أزيادية [illegible]

(١٠٣) [illegible] قاعة بقصر [illegible] ... رسم مطبوع بطريقة الحفر

Claude Farrère, Cent [illegible]
Dessins de Pierre Loti
Paris [illegible]

[illegible]

ومع أن لوتي لم يصرح قط باسم "صغيرته التركية" Petite Amie Turque، كما كان يحلو له أن يدعوها، لا في حياتها ولا بعد موتها عندما كان يتداول سيرتها مع صديقه الأديب الكبير [illegible] عضو الأكاديمية الفرنسية ورفيقه في سلاح البحرية [illegible] شهرته [illegible] ولا اسمها "أزاده" الحقيقي "خديجة" الذي لم يشأ أن يعرفه أحد [illegible]

[illegible] على شاهد قبرها [illegible]

[illegible]

لا حول على قبرها! [illegible] على جانب القبر من [illegible] أمر يصعب أن يُجاري [illegible]

[illegible]

(١٠٤) بيير لوتي: [illegible] الأتراك لمحاربة الروس مع غروب الشمس ٢٧ يونيه ١٨٧٦

[illegible] كما صوّر [illegible] (اللوحة ١٠٤)، كما صوّر بيته في ضاحية أيوب (اللوحة ١٠٥) [illegible] (اللوحة ١٠٦) وسلاملك قصر السلطان عبد الحميد (اللوحة ١٠٧) [illegible] (اللوحة ١٠٨) [illegible] (اللوحة ١٠٩) [illegible]

[illegible]

(١٠٥) بيير لوتي: بيت في ضاحية أيوب باستنبول ١٨٧٧

[illegible] بيير لوتي: الباب العالي ١٨٧٧

لوحة (١٠٧) بيبرتوني: سلاملك قصر السلطان عبدالحميد بالقرب من جامع سراي ضلمه باغجه ١٨٧٧

لوحة (١٠٨) بيبرتوني: خسوف القمر في سماء استنبول ليلة ٢٧ فبراير ١٨٧٧

لوحة (١٠٩) بيبرتوني: بورتريه خديجة أزياديه

لا [illegible] من [illegible] محجبة [illegible] وصفهم بأنهم يكونون عليه من [illegible] حرية [illegible] من الآ[illegible] من [illegible] هذا الكاتب [illegible] والذي تمخضت عنه هذه الرواية هو [illegible] لتصل تلك الشهرة الأدبية [illegible] ذاعت وشاعت. وقد خط لوتي بيده في أسفل الصورة بالتركية عبارة مؤداها «عمر الأيام يحتثونها ومرّها [illegible] مر أنتظر إلى الربيع المقبل أم سيوافيها أجلها عن[illegible]»

ولا يحتمل [illegible] خديجة [illegible] في [illegible] بعد باستنبول عندما أحس لوعة حبه إياها في قلبه بعد أن امتدت حياتهما معاً ستة أشهر. ولعله الظن أن لوتي لم ير خديجة في سالونيك إلا محتجبة في محبسها وهي تطل [illegible] أو في [illegible] البورتريه كما يحقق [illegible] حاطفة بل هو عن إنعام فكر وتأمل لشخص وقف بين يديه. وهذا ما يجعلنا لا نأخذ [illegible] الذي يقول بأن هذا البورتريه قد رُسم في سالونيك، فمن المؤكد أنه رُسم في استنبول. ولا يمنع هذا الرأي مهو[illegible] خديجة وقد [illegible] علي وجهها في صورتها محجبة، فلقد كانت تبدو بين يديه في استنبول [illegible] رسمها على [illegible]

[illegible] كبورتريه [illegible] خديجة [illegible] على هذا البورتريه لا يخالجه شك في [illegible] التي [illegible] عاشها [illegible] يكن [illegible] قدر ما كان [illegible] إلى [illegible] لم يشغله [illegible]

لوحة (١١٠) قلوم، أسوار مدينة استنبول (سور بيزنطة) رسم مطبوع بطريقة الحفر

[illegible] فهذه [illegible] عنه [illegible] كانت خديجة مجرد فتاة [illegible] [illegible] من أرقها، [illegible] [illegible] الذي لا يجد [illegible] حتى [illegible] يعالج [illegible] [illegible] كل ما سوف يخرج به من حياته [illegible] إلى ما أكاد أتطلع إلى صورة حبيبة حتى أحس في أساريره وجهها أنها تحمي وراءها شحنة جياشة من العواطف المتأججة، ولا غرو، فهي [illegible] وعشته بلقائه حتى [illegible] على الرغم من أنها كانت حبيبة بيتها، فما إن أرخى الليل ظلامه حتى خرجت لملاقاته بعد أن صمتت تكتم جاريتها السوداء، وتستر مراسيها الأنثى.

وما كان هذا باليسير، إذ كان من المستحيل على [illegible] مثل هذا العمل، ولقد صحبتها جاريتها كما صحبها مراسيها في تلك الرحلة سيراً على الأقدام من أدنى المدينة إلى أقصاها لكي يمكنها من لقاء حبيبها، وما خاف [illegible] من جنود الباشبوزق الذي يجوب المدينة ليلاً [illegible]

كما [illegible] من رسومه صورة [illegible] خديجة [illegible] تبدو فيها سافرة لا يشمت على وجهها، في [illegible] من رسمه الأول لها بالقلم الرصاص، كان يحتفظ به [illegible] في صالون بيته بمدينة روشفور الذي أسسه على طراز عربي.

وحين عاد لوتي إلى قبر خديجة بعد [illegible] على [illegible] من موتها، عاد [illegible] بعد [illegible] القبور التي يضمها سور بيزنطة العظيم (لوحة ١١٠) وحين [illegible] على شاهد قبرها [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] وما إن رأى لوتي ما حلّ بالشاهد من طمس حتى وكل إلى خدمه أن يعيد الأمر إلى مكان عينه، فإذا اسم «خديجة» ينجلي واضحاً كما تجلى من قبل. ولم يكتف لوتي بهذا بل عهد إلى رجاله أن يصنعوا شاهداً يحكي هذا الشاهد المحطم كنهه، وحمل لوتي الشاهد معه إلى السفينة الحربية التي انعقدت له لولاها حتى لا يحرقه أبداً، ويذكرها كلما وقعت عينه عليه، فكان أصدق دليل على ما يكنه قلبه من وداد وحب لا يزول، وإلى أن استقر به المقام في مدينة روشفور فإذا لوتي يشيد لمسجد هذا الشاهد مسجداً جماعياً على مسجد عربي أعجب به في دمشق، وأقام أعمدته من حجر [illegible] جدي اللون، كما أقام به نافورة رخامية بلوحة، وركز من حولها شاهد خديجة (لوحة ١١١) لكن هذا المسجد الذي بناه لوتي، وهو على غير عقيدة الإسلام، لا يجد الآن من يعمره ويفتح أبوابه الموصدة.

هذا الوفاء من لوتي الذي أصبح يضرب به المثل والذي لم يعرف الاختلاف في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

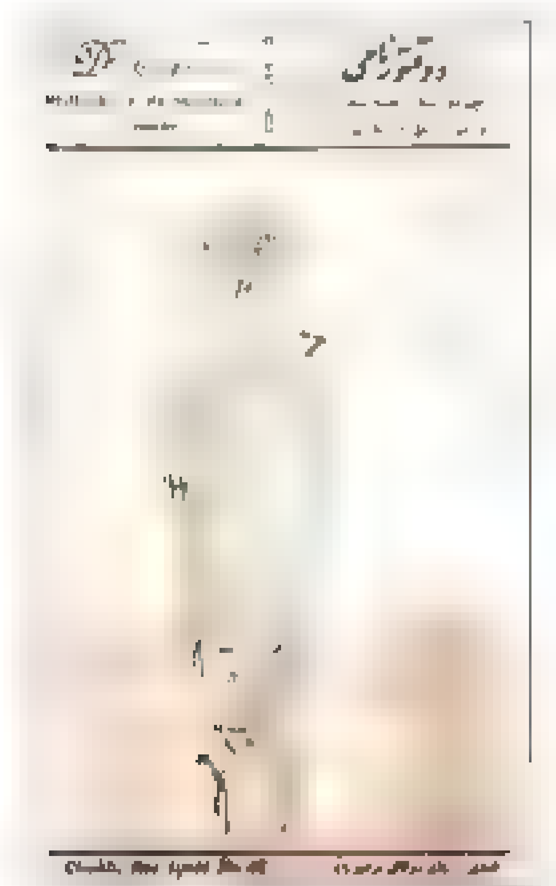

لوحة (١١١) شاهد ضريح خديجة (آزياديه)، من رسم بكتور معصي لقندي

• • •

وبعد أن ذاعت شهرة لوتي كتب في عام ١٩٠٦ روايته المشهورة «المحبطات» Les Désenchantées بعد أن ألهمه الشرق [illegible] عشقه صفحات بامرأة تجلت أول ما تجلت في روايته «آزياديه»، ثم في خواطره وانطباعاته عن فارس في كتابه «نحو إصفهان» Vers Ispahan ١٩٠٤، ثم في هذه القصة التي تدور حول فاتنات الحريم التركي «أشباه الأميرات» [illegible] [illegible] فيها عرضاً [illegible] مجتمع [illegible] على مستوى [illegible] الرفيع الذي [illegible] (لوحة ١١٢) [illegible] حيث التقى الروائي الفرنسي الشهير [illegible] [illegible] في استنبول بفتيات ثلاث فاتنات أجمل [illegible] [illegible] الجائزة [illegible] من [illegible] أن ثقافتهن الواسعة كانت [illegible] إلى حياة إنسانية ترفرف عليها الحرية ويغمرها الحب والحنان

[illegible]

وجدٌ صامت لا يبدو منه [illegible] وحيدة في بيت أبيها المقفر وسط حي زاخر بالقصور الأمراء العتيقة المريقة . . . والقبور، حيث يسيطر الرعب والصمت مع هبوط الليل . . . وإذا هي منكبة على الدراسة في نهم وحماس [illegible]

[illegible]

(لوحة ١١٣، ١١٤)

[illegible] أبيه في أحلامه [illegible]

[illegible]

لوحة (١١٢)

[illegible]

لوحة ([illegible]) لعوم سيدة بالحريم تعزف العود، رسم مطبوع بطريقة الحفر

لأصل [illegible] .

- أما متى فلا أحصي أزوجي حبأ ، وليس مابيننا غير حب أكرهتُ عليه . . . ، ولكن لن تركني أبدا [illegible]

وتمضي بنا العربة يركض بها زوج من الخيل [illegible] ، لأنه محظور علينا [illegible] إن [illegible] لتسولات اللاتي يزحفن ويمددن كما يشأن

وتصل العربة إلى السوق حيث يُقبل القوم على شراء الكستناء [illegible]

- إني جائعة

- وهل معك نقود ؟

- كلا

- ولكن الخصي معه .

- [illegible] أشتري لك بعض الكستناء

[illegible] ? [illegible] [illegible] ، ويهيم القلب بالكستناء التي [illegible] رائحة [illegible] الشمس

كان هذا هو الحدث [illegible] في نهارنا . . . تلك الوجبة التي تذهب بها كما [illegible] العامة ، [illegible] من تحت الخمار ، وفي عربة [illegible]

وفي طريق العودة ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عبر القصير

وعلى الرغم من هذا فقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأخرى والتزمت بها . . ثم تُخليني الزائرة ، ويحل [illegible] وتصعد الأنوار [illegible] [illegible] قبل موعد بعمل المشربيات الخشبية [illegible] في النوافذ

ها أنت ولد [illegible] بالأمس عليها [illegible] يا سيد « [illegible] » أشكر وحدي . . . وها هو ما مولاي « البك » [illegible] [illegible] [illegible] وهو يصعد الدرج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وإذا هي [illegible] [illegible] النظر في المرآة [illegible] صورتها [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ! [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] !

وما إن يستلقي في ظل [illegible] [illegible] والطنافس حتى يأخذ في الحديث عما وقع له في يومه ، يقول : أتعلمين يا عزيزتي ما حدث اليوم في قصر السلطان . . . ؟

القصر . . الزحل . [illegible] . الأسلحة الجديدة . . . هذا هو كل ما يشغله في حياته ، [illegible] ثمة الصلة بين روحه . وما أظنها كانت تُلقي إليه بالا أو تعي ما يقول ، بل كانت تتملكها رغبة في البكاء إذ [illegible] [illegible] ، وما [illegible] غير أن [illegible] إلى [illegible] [illegible] ، ثم ما تلبث أن [illegible] الدمع [illegible] ، ورأسها على وسادتها الحريرية الموشاة بالقصب والفضة . . حتى حين تكون « الأوريت » في [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] أو إلى [illegible] . . [illegible] [illegible] [illegible] تحت الأضواء [illegible]

كم أحسست عندها بأنها حبيسة [illegible] على [illegible] [illegible] ماتكون إلى أن تنطلق في [illegible] . . . إلى العالم المجهول ، حسبها خطوة واحدة صوب تلك [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صوب الخارج . ولكن كيف ؟ [illegible] [illegible] الخشبية والقضبان الحديدية التي [illegible] فيها [illegible] [illegible] ، [illegible] في [illegible] حيث هي ، و[illegible] [illegible] نحو باب [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي كان [illegible] خلفها دون [illegible] . . وهل كان غير باب حمامها الرخامي الأبيض الذي هو أكثر اتساعا من مخدعها [illegible] ماتكون دون قضبان ، تطل على حديقة من أشجار الدلب العتيقة ؟ [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] الشمس والنسيم . ولكن . . . كم هي عالية تلك جدران الحديقة بالحديقة ؟ [illegible] [illegible] الأسوار الضخمة الشبيهة بتلك التي [illegible] حول ساحات السجون ذات [illegible] [illegible] [illegible] . . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على مسافات متقاربة تفرق كل [illegible] ، [illegible] [illegible] الشاهق دون من هو في أعلى المنازل المجاورة وبين التطلع إلى من يشرف [illegible] [illegible] ؟

وعلى الرغم من تلك [illegible] [illegible] التي [illegible] في تلك [illegible] [illegible] [illegible] ، فلقد كانت تحن إلى هذه الحديقة التي [illegible] تلك [illegible] [illegible] ، تلك الحديقة التي تمشّي [illegible] أحجارها ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فيما بين [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] نافورة مياه [illegible] حوض من الرمر فوق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لأحلامها وهي تمشي في ظلال أغصان أشجار الدلب الكثيفة المتشابكة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الحب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وهو مع هذا أقسى ما يكون على [illegible] . . .

كانت لهذه الرسائل أثرها في حس الروائي الفرنسي ، فلقد مست شغاف قلبه ، [illegible] هو يرثي لنقوض [illegible] الذي لم يستطع [illegible] شيئا ولكنه وعد صديقاته بأن يؤلف كتابا يروي فيه مأساة حياتهن التعسة الموحشة وحيرة أرواحهن الأسيرة وقلوبهن المعتصرة التي حُجر عليها أن تنبض بالحب ، و[illegible] فيه عجزهن عن [illegible] أي عمل للخلاص مما هن فيه . وتقع [illegible] في هوى أسيره الذي ما يكاد يعود إلى باريس حتى يصله [illegible] موتها لوعة على فراقه

ويلفتنا في هذه الرواية أيضا تأثر لوتي الشديد بمشاهد التركية ومناظرها الطبيعية وشواطئ البوسفور ، [illegible] عليها بأسلوبه الفرنسي الشائق شعرية أسرة تدفع القارئ رغما عنه إلى [illegible] مشاهدتها ومعايشتها ، فيقول : « ليس في تركيا [illegible] [illegible] من الموت ، إذ هو يتمثل في عيني كل [illegible] [illegible] السوداء من قلب كل مدينة يوارون أجداث موتاهم تاركين إياهم إلى جوارهم في سباتهم العميق وعلى مدى هذه المشهد [illegible] للانقباض [illegible] في [illegible] بين هذه الجثث أكداس من أوراق الأشجار [illegible] [illegible] كالأبراج وتبدو [illegible] المهيبة و[illegible] بلا [illegible] تحت ومضات النجوم الخافتة في سكون الليل . و[illegible] مياه القرن الذهبي الحمراء التي تعلو [illegible] المقابر الشاخصة متوهجة مثل السماء ، [illegible] [illegible] الزوارق [illegible] رائحة بعد [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] صوت [illegible] الزورق ولا [illegible] جهد المجدفين ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدور مجاورة للبحر يغشّي [illegible] [illegible] [illegible] وكأنها [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السراب [illegible] تبدو [illegible] [illegible]

[illegible] عسكر في [illegible] في [illegible] وعلى [illegible]
[illegible] في [illegible] حديثة [illegible] في طيف [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
عثمانية « الوزعين إلى الصلاة [illegible] ».

وعلى الرغم من ضيق لوتي من نهج تحريم إلا أنه كان يتحسس [illegible] من [illegible] من إدراك كنهه أو الحكمة منه ، مؤمناً بأن أصدقاءه من العلماء والأطباء [illegible] مهمة [illegible] وعلاج [illegible] من هذا الداء [illegible] كتاب الرسول لإسلام الجليل [illegible] الذي كان قبل كل شيء إنساناً مثالياً سمحاً [illegible] بعيداً [illegible] أن يكون قد أباح مثل هذه القيود اللاإنسانية [illegible].

• • •

ولا [illegible] من [illegible] من المصورين الذين سجلوا [illegible] ضروب الحياة اليومية والمعالم [illegible] ، وفي مقدمتهم [illegible] في استنبول (لوحة ١١٥ ، ١١٦) ومن بين [illegible] لويس (لوحة ١١٧) و[illegible] (لوحات ١١٨ إلى ١٢٣) [illegible] Allom (١٨٠٤ - ١٨٧٢) الذي [illegible] ومختلف [illegible] الحياة اليومية (لوحات من ١٢٤ إلى ١٢٧).

وفي عام ١٨٢٨ [illegible] ديكان [illegible] في مهمة رسمية [illegible] ميدان معركة نافارين ، غير أن المهمة لم ترقه فقد كان [illegible] الشرق [illegible] في التفاصيل فاكتفى بتسجيل الأحداث [illegible] [illegible] [illegible] والسلطة [illegible] البريئة التي لم [illegible] المجتمع بعد. ومن بين أشهر أعماله لوحة [illegible] جدول ماء » التي تتميز بالحركية والعفوية دون التأكيد على ملامح الوجوه أو محاكاة الطبيعة المحيطة محاكاة دقيقة (لوحة ١٣٨).

Gabriel Alexandre (١٢)
١٨٠٣ - ١٨٦٠ Decamps

وفي مجال التصوير أيضاً اختص [illegible] بتسجيل [illegible] التركية [illegible] بالتصوير بدقة تشبه دقة [illegible] في تصويره [illegible] غير أن [illegible] استنبول [illegible] طويلاً حتى [illegible] فكم كانت خيبة أمل الإمبراطورة أوجيني الفرنسية حين حلت [illegible] على غير ما صوره المصورون [illegible] ، فإذا [illegible] السلطان جميعها [illegible]

لوحة (١١٥) [illegible] : [illegible] موسيقى عسكري - [illegible] مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (١١٦) [illegible] : ساعة الإفطار في رمضان - رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (١١٧) جون فريدريك لويس. مشهد لمدينة اسطنبول من بيرا. رسم مطبوع بطريقة الحفر

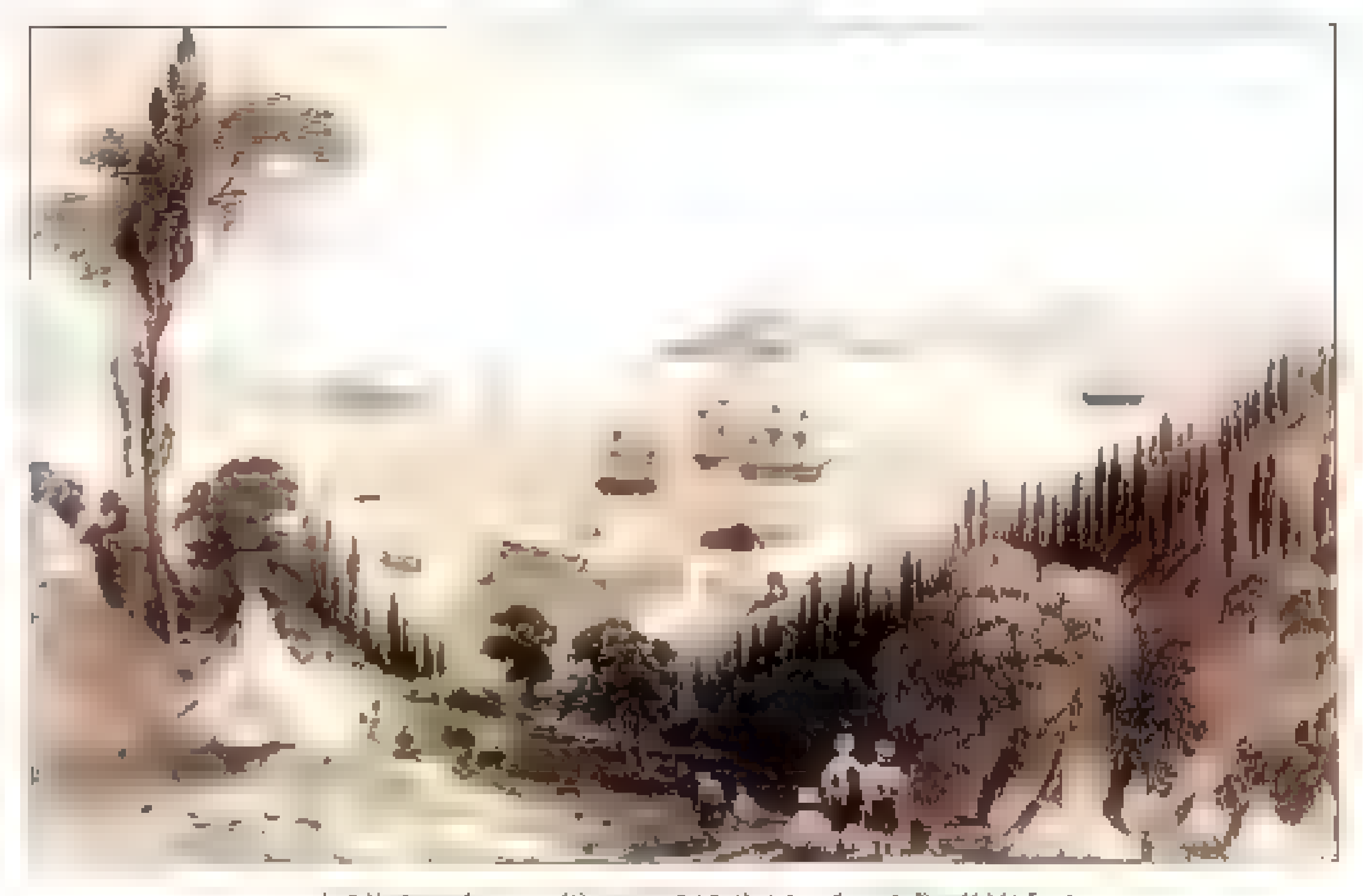

لوحة (١١٨) بارتلت. سراي صنعه بالقسطنطينية كما ترى من أعلى. رسم مطبوع بطريقة الحفر

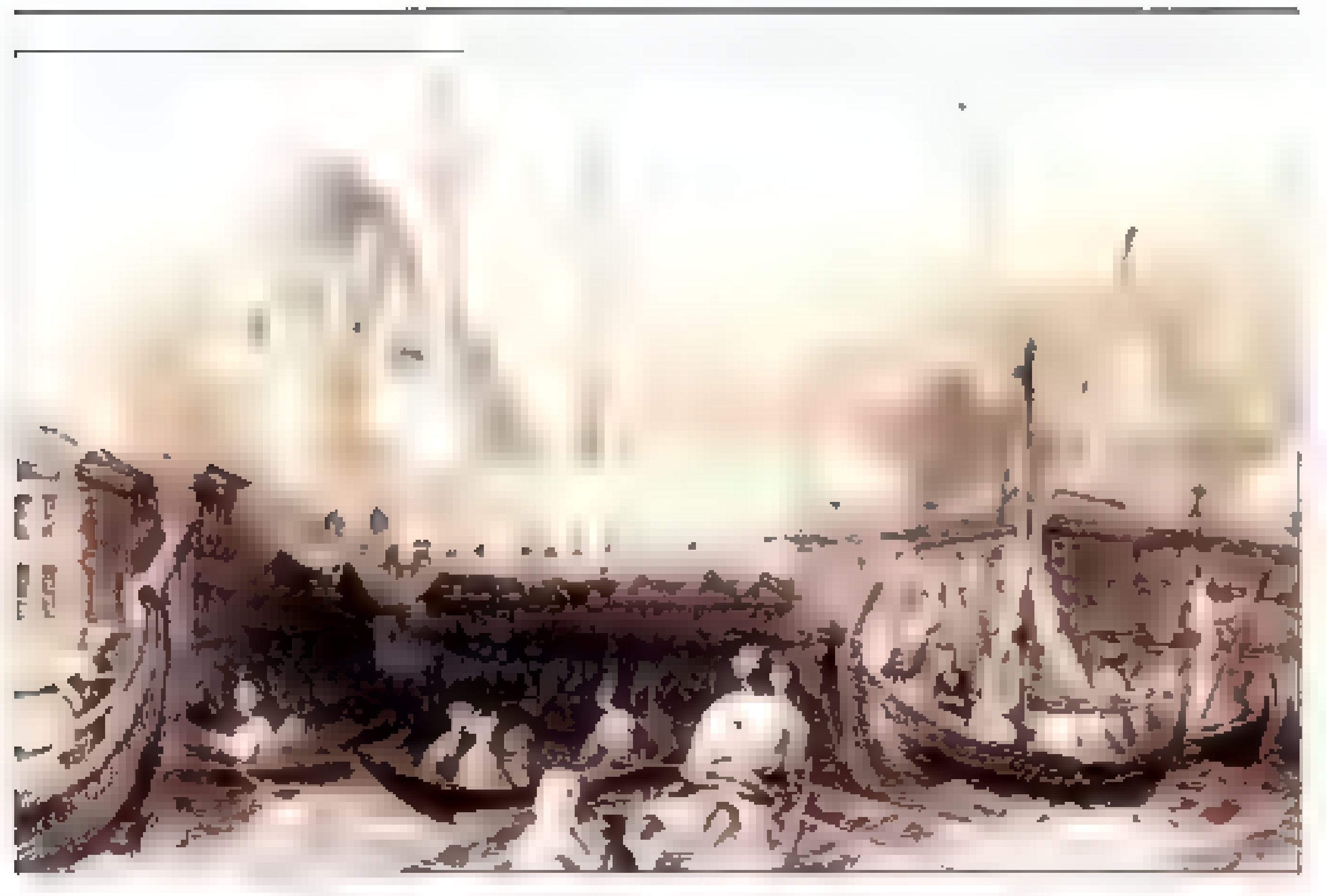

لوحة (١١٩) بارتلت. مشهد للجامع الجديد بإسطنبول. رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (١٢٠) بارتلت. الجسر العائم فوق القرن الذهبي. رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (٢١) بارتليت فندق عمومي باستنبول رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (٢٢) بارتليت صحن جامع السلطان أحمد باستنبول رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (١٢٣) بارتليت ميدان وسبيل السلطان أحمد باستنبول رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (١٢٤) ألبوم دوحون قاعة الاستقبال بقصر طوب قابو باستنبول رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (١٢٥) ألبوم موكب السلطان رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (١٢٦) ألبوم سيدات الحريم في حديقة قصر طوب قابو باستنبول رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (١٢٧) ألبوم سراي ضولمة باغجة رسم مطبوع بطريقة الحفر

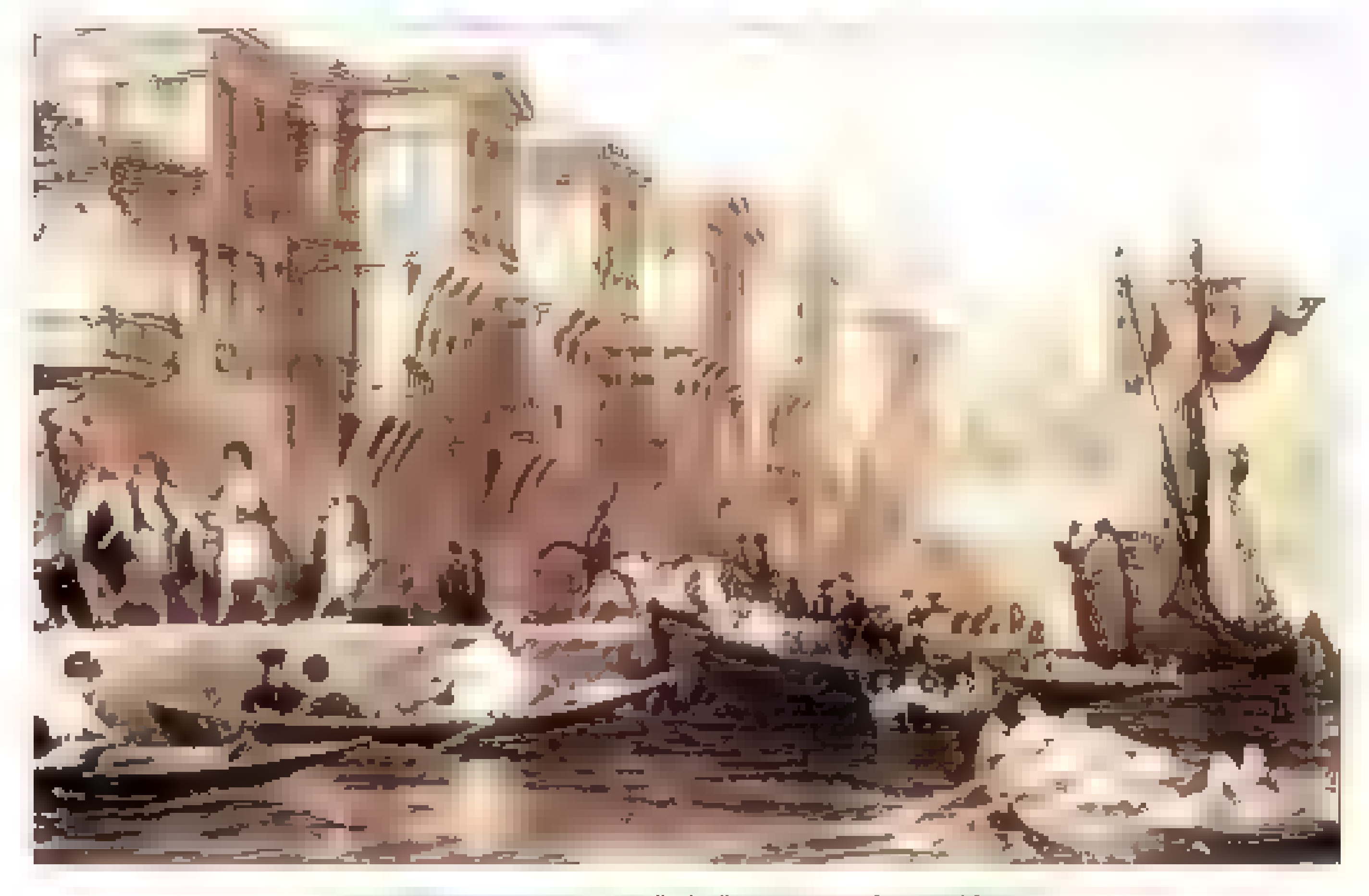

لوحة (١٢٩) ألبوم قصر باسطنبول مطل على البوسفور رسم مطبوع بطريقة الحفر

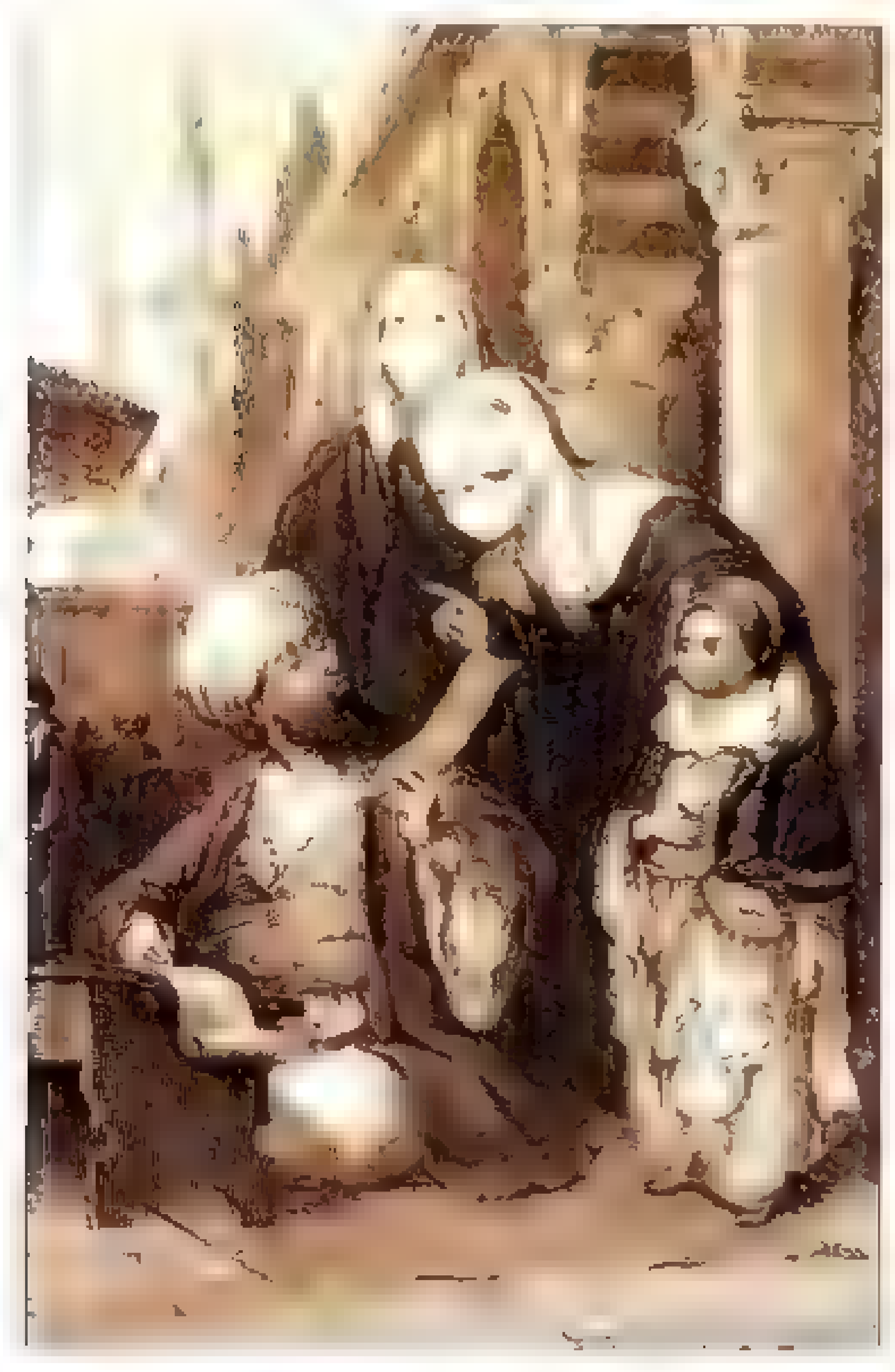

لوحة (١٢٨) ألبوم الغالب العثماني باسطنبول رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة ([illegible]) اليوم. مسلة ثيودوسيوس [illegible] جامع السلطان احمد. رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (١٣١) اليوم. جامع السلطان احمد (الجامع الأزرق) استانبول. رسم مطبوع بطريقة الحفر

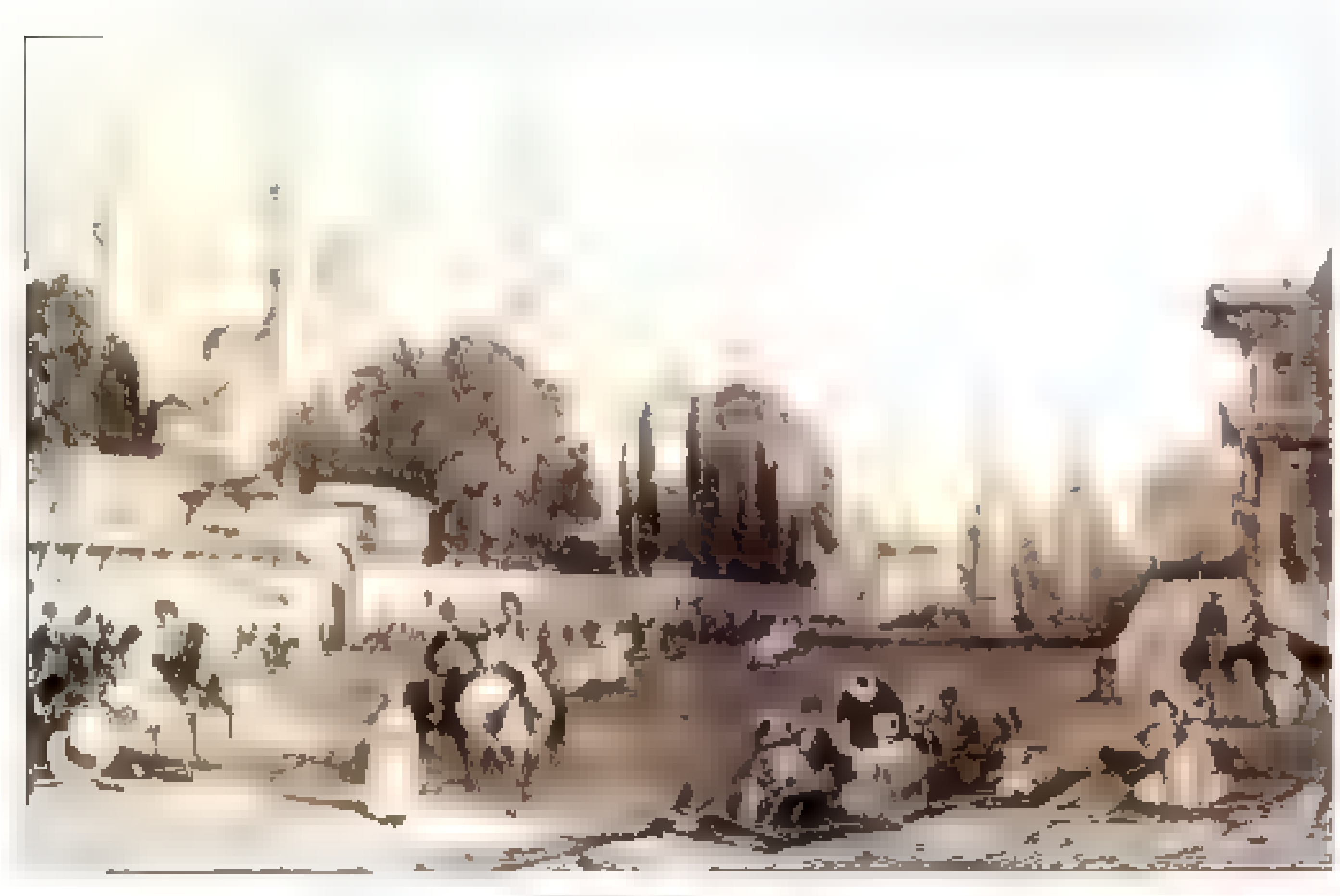

لوحة (١٣٢) اليوم. جامع السلطان احمد (الجامع الأزرق) استانبول. رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (١٣٣) اليوم. القلعة الحربية مطلة على البوسفور. رسم مطبوع بطريقة الحفر

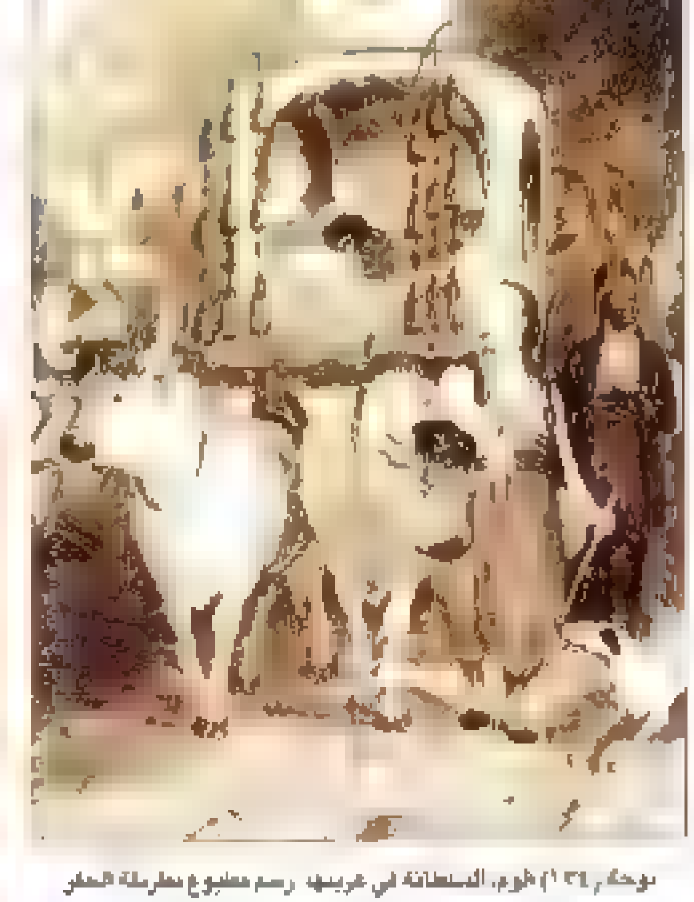

لوحة رقم (٣٤) ألوم، السلطانة في عربتها. رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (٣٥) ألوم: ... رواق القصر باستنبول
رسم مطبوع بطريقة الحفر

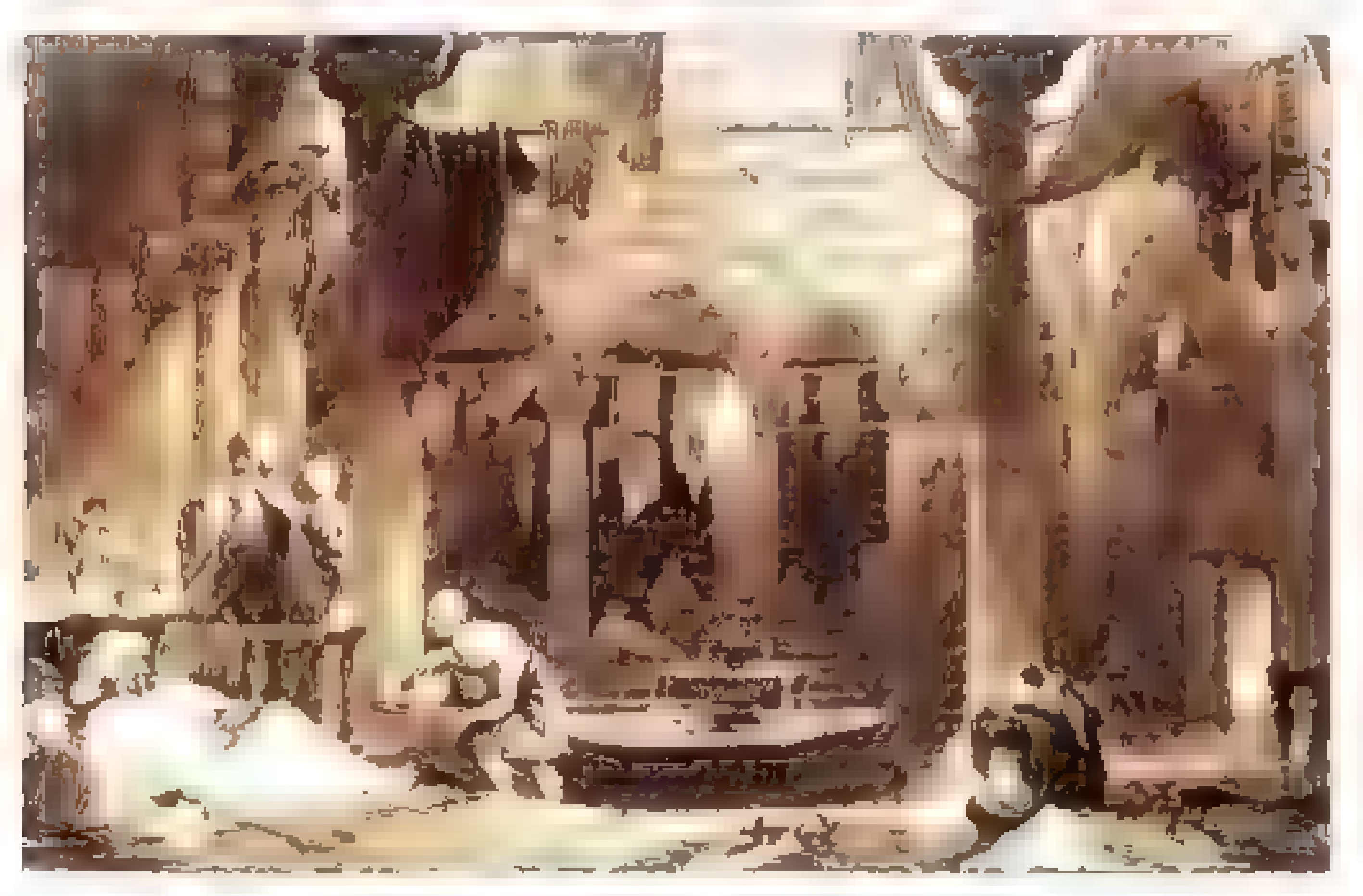

لوحة (٣٦) ألوم: الحمام التركي بيرجال باستنبول. رسم مطبوع بطريقة الحفر

لوحة (٣٧) ألوم: سوق العبيد باستنبول. رسم مطبوع بطريقة الحفر

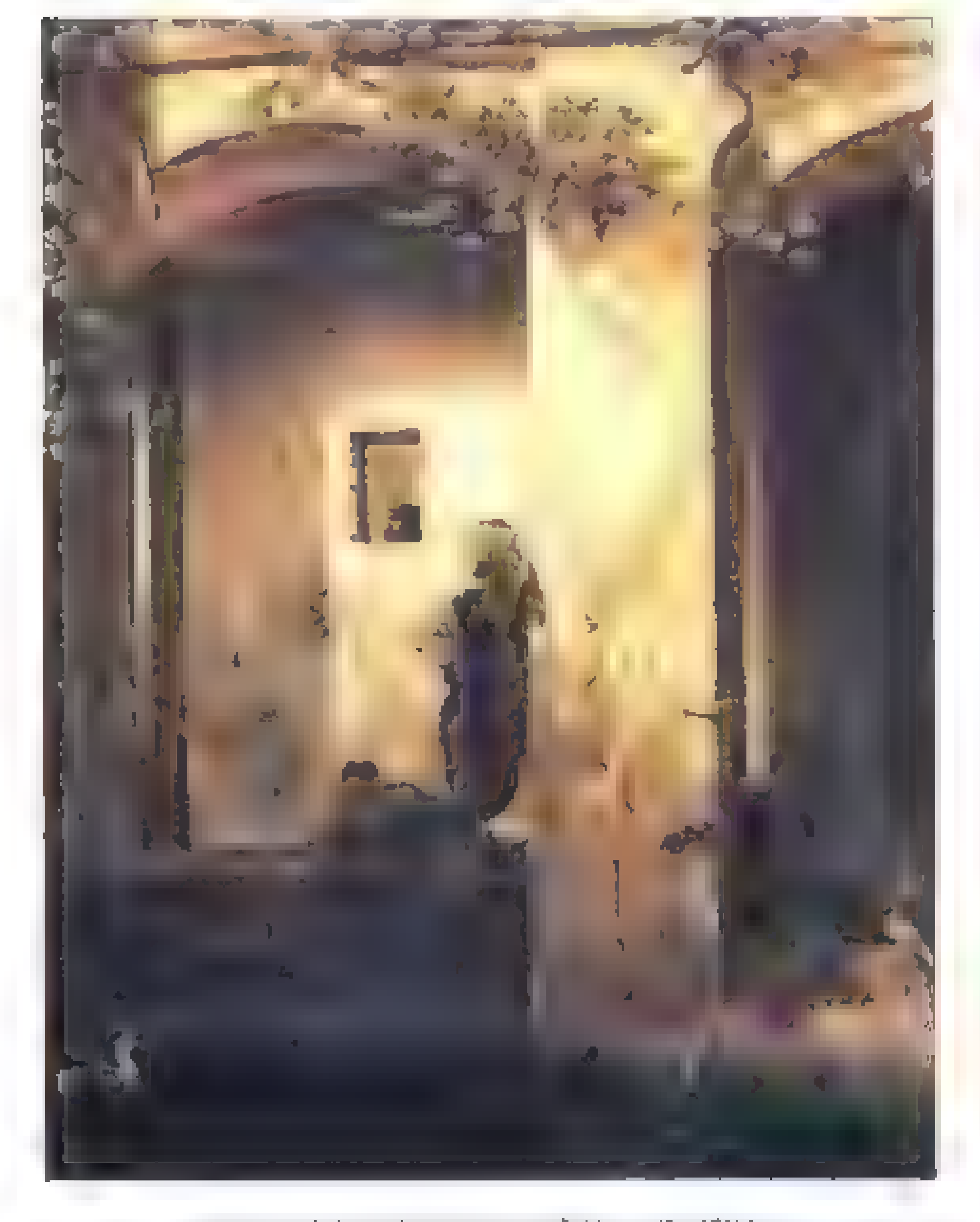

لوحة (١٣٨) ديكان، صبية أتراك يلهون حول مجرى مائي، [illegible]

لوحة (١٣٩)
أدولف مونتيتشيللي، الأتراك على باب المسجد ١٨٧٨، لوحة زيتية، متحف الفنون الجميلة بمرسيليا

[illegible] أدولف مونتيتشيللي (لوحة ١٣٩) [illegible] (لوحة ١٤٠) [illegible] (لوحة ١٤١) [illegible] (لوحة ١٤٢) [illegible] (لوحة ١٤٣) [illegible] (لوحة ١٤٤)

[illegible] (لوحات ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧) [illegible]

[illegible] وحواجد [illegible] لتحقيق [illegible]

[illegible] عليهم [illegible]

[illegible] وبعد [illegible]

وأمطرنا جيروم بحشود الإنكشارية الشاهرين سيوفهم [illegible] عنيفة [illegible]

بالعصوص المختلفة الألوان . ومما يثير العجب أيضاً حرص الفنان الأوربي عند تصويره للمشاهد

الشرقية على رسم الدماء المسفوكة تفيض بها صدور الجرحى أو تنهمر على أعجاز [illegible] مثلما

نشهد في لوحة «موت ساردانابال» . أو وهي تسيل من الجنود الجرحى كما في لوحة «مذبحة

المماليك» بالقلعة عام ١٨١١ على يد محمد علي ، وبعدها بخمسة عشر عاماً في لوحة «مذبحة

الإنكشارية» على يد السلطان محمود . كذلك احتلت مشاهد القتال - كما أسلفت - مكاناً بارزاً

في التصوير الاستشراقي خلال القرن التاسع عشر ، لاسيما أن الجيوش الأوربية قد خاضت غمار

حروب متعددة مع [illegible] وضد الجزائر استهلتها بالحملة الفرنسية على مصر [illegible]

الاستقلال في اليونان عام ١٨٢١

[illegible] على الأوربي [illegible]

[illegible] محظيات [illegible]

[illegible]

[illegible] الفكري [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يرى نفسه فيه سلطاناً محاطاً بعدد من الصبايا الجميلات اللاتي لا يحظو

بهن شيء قدر السعي إلى إرضائه والتقرب بين يديه في ضراعة وخضوع . ولعل أبدع صورة للحريم

[illegible] إلى سراي الحريم متنكراً في زي امرأة ،

وأخذ يردد بعينيه جمال سُمرة الفتاة الهندية السمراء الممشوقة القوام التي يشع حسنها بدفء أسمر ،

[illegible] الفتاة [illegible] الزرقاء [illegible] الرخصة [illegible] القصة الكعبي

التي يدق قدمها فلا يتصور [illegible] تلمس بهما [illegible]

فلا تنوح له رغم وقفتها إلا مسترخية على [illegible]

وثمة صور شتى للحريم بعضها ساحر مثير وبعضها مثير خلاب ، على حين يشيع في بعضها

الآخر جو بيوت الدعارة [illegible] وقد ظهرت [illegible] النوع الأول في فرنسا على يد آنجر في لوحة

«المحظية» (لوحة ٢٤) ولوحة «الحمام التركي» (لوحة ٢٣) التي رسمها في شيخوخته بعد أن

[illegible]

[illegible] في حين كان رائد هذا النوع الأول في إنجلترا [illegible]

[illegible]

[illegible]

تسجل [illegible] لوحات جيروم الرائعة المؤذن ينادي للصلاة من فوق شرفة إحدى مآذن القاهرة ومن

لوحة (٤٢) ، جوزيبي أورمللي ، فتاة بركبة [illegible] العرف [illegible] ، معرض [illegible]

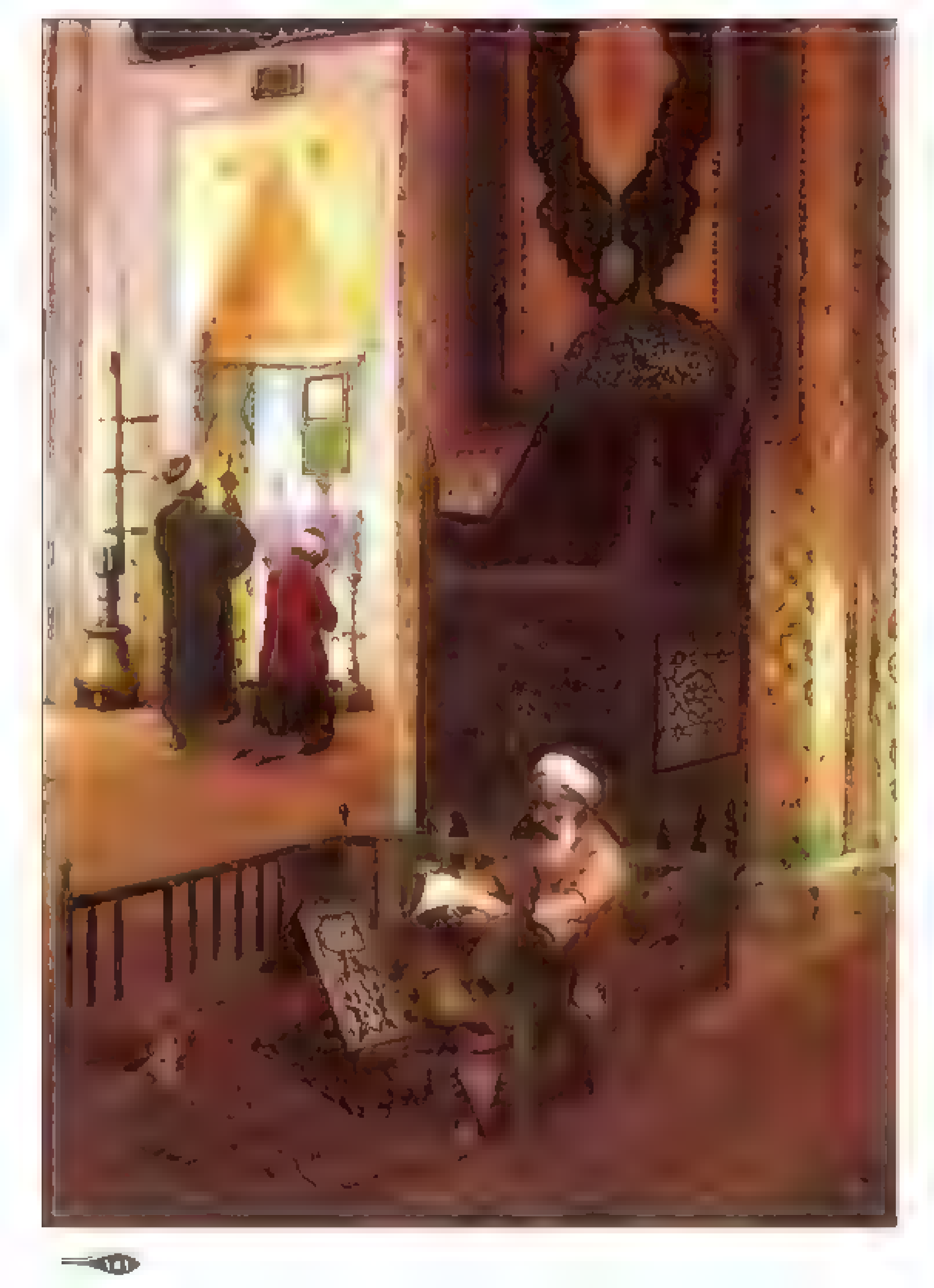

لوحة (١٠) [illegible]

لوحة (١١) جيروم: نساء الحريم [illegible] على مياه البوسفور [illegible]

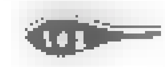

الفصل الثالث

المصوّرون الفرنسيون

لوحة (٤٨) [illegible]

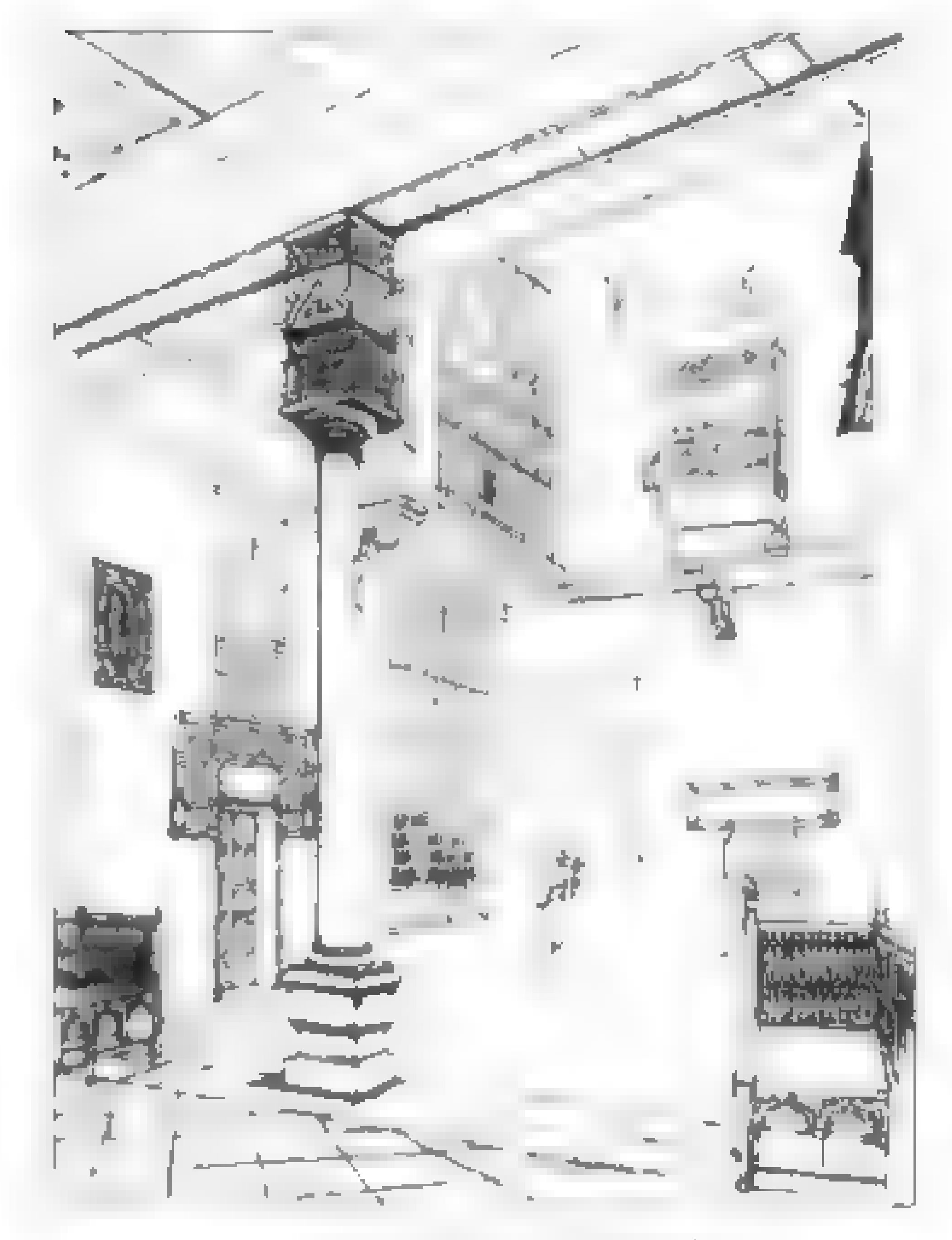

لوحة ١٤٨ [illegible] أحد مساجد القاهرة عام ١٨٣[illegible] [illegible] سم
المكتبي الدبلوماسي بالقاهرة

إذا ما استبعدنا المصوّرين الطلّيين الذين سجلوا المعالم الأثرية بأسلوب فني جذاب مثل بسكال كوست وبريس دافن وغيرهم، واقتصرنا على المصوّرين الفنانين الذين أكدوا على مشاهد المدينة وحياة مصوّريها، يمكننا تقسيم مصوّري الشرق الفرنسيين إلى ثلاثة أجيال. أولها الجيل الذي نشأ في ظل حكم لوي فيليب، مولعا بالتصوير المثير للخيال والألوان المبهجة من أمثال ديكان (لوحة ١٣٨) و[illegible] فرنيه[27] (لوحة ٥٠) وماريلا[28] وشامارتان[29] وألفريد دوزا[30] (اللوحات ١٤٩، ١٥٠، ١٥١)، والجيل الثاني من الكلاسيكيين المحدثين من [illegible] [illegible]

[illegible] الذي [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible] الاستعراضي [illegible] [illegible] عام ١٨٣ حتى يدي ديكان [illegible] [illegible] فيها البساطة والصبغة الخاطفة ويكاد [illegible] [illegible] في عام ١٨٦٠ [illegible] جيروم.

وفيما بين عامي ١٨٣١ و١٨٣٣ جاء البارون فون هيجل إلى مصر ويرافقه الفنان بروسبير ماريلا [illegible] [illegible] [illegible] لرؤيته، فألهمته مصر لوحات رائعة مضى يشهرها «ماريلا المصري»، أعجبت في صحيفته الأدبية والناقد الفني تيوفيل جوتييه ذلك التعلق المبهور بالشرق الذي عبّر عنه بقوله: «كم شيّدت منذ صباه مشاهد من تصميم خيالنا كنا نتمنى لو شاهدناه في الواقع، غير أن حظنا لم يسمح أن نسكنها إلا في أحلامنا، فبقيت راسخة فينا عصيّة على الاختفاء من أذهاننا. لقد كانت لنا معرفة التي [illegible] الأربكية الذي صوّره ماريلا... المصري [illegible] [illegible] الأربكية، أو [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] التي صوّر فيها ماريلا ألوان الفن [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] (لوحة ١٥٢)

كان ماريلا هو مصوّر الطبيعة المصرية إبان حطت عشرته وشد أحاسيس الريف بالشجيرة

لوحة ١٥١ دوزا رجلان يطلان من فوق سطح أحد المنازل بالإسكندرية، المصطلى ١٨٣[illegible] رسم ٤٤×٣٧ سم النادي الدبلوماسي بالقاهرة

(27) Horace Vernet
(28) Prosper Georges Antoine Marilhat ١٨١١-١٨٤٧
(29) Charles Emile Champmartin ١٧٩٧-١٨٨٣
(30) Alfred Dehodencq ١٨٢٢-١٨٨٢
(31) Théodore Chassériau ١٨١٩-١٨٥٦
(32) Eugène Fromentin ١٨٢٠-١٨٧٦
(33) Narcisse Berchère ١٨١٩-١٨٩١
(34) Jean Adolphe Auguste Bel ١٨٣٧-١٨٧٧
(35) Jean Léon Gérôme ١٨٢٤-١٩٠٤
(36) Le Comte Du Nouy ١٨٤٢-١٩٢٣

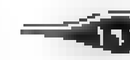

لوحة (١٦٢) مدريلا: شاطئ النيل مع جزيرة الجيزة. لوحة زيتية ٩٥ × ٣٠ سم النادي الدبلوماسي بالقاهرة

لوحة (١٦٤) مدريلا: ضواحي القاهرة. لوحة زيتية ٨٠ × ٤٤ سم متحف محمد محمود خليل وحرمه بالقاهرة

لوحة (١٦٥) مدريلا: الجيزة. لوحة زيتية ٤١ × ... سم النادي الدبلوماسي بالقاهرة

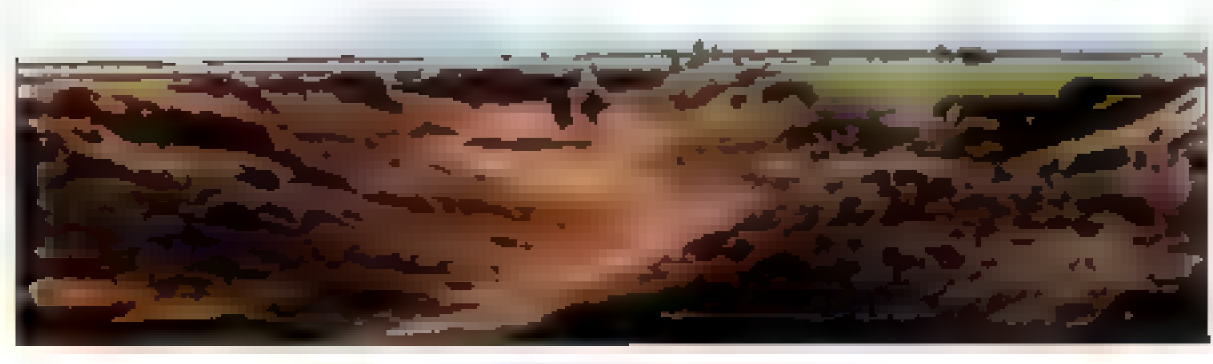

لوحة (١٥٦) سنتي: في كشف الأهرام. النادي الدبلوماسي بالقاهرة

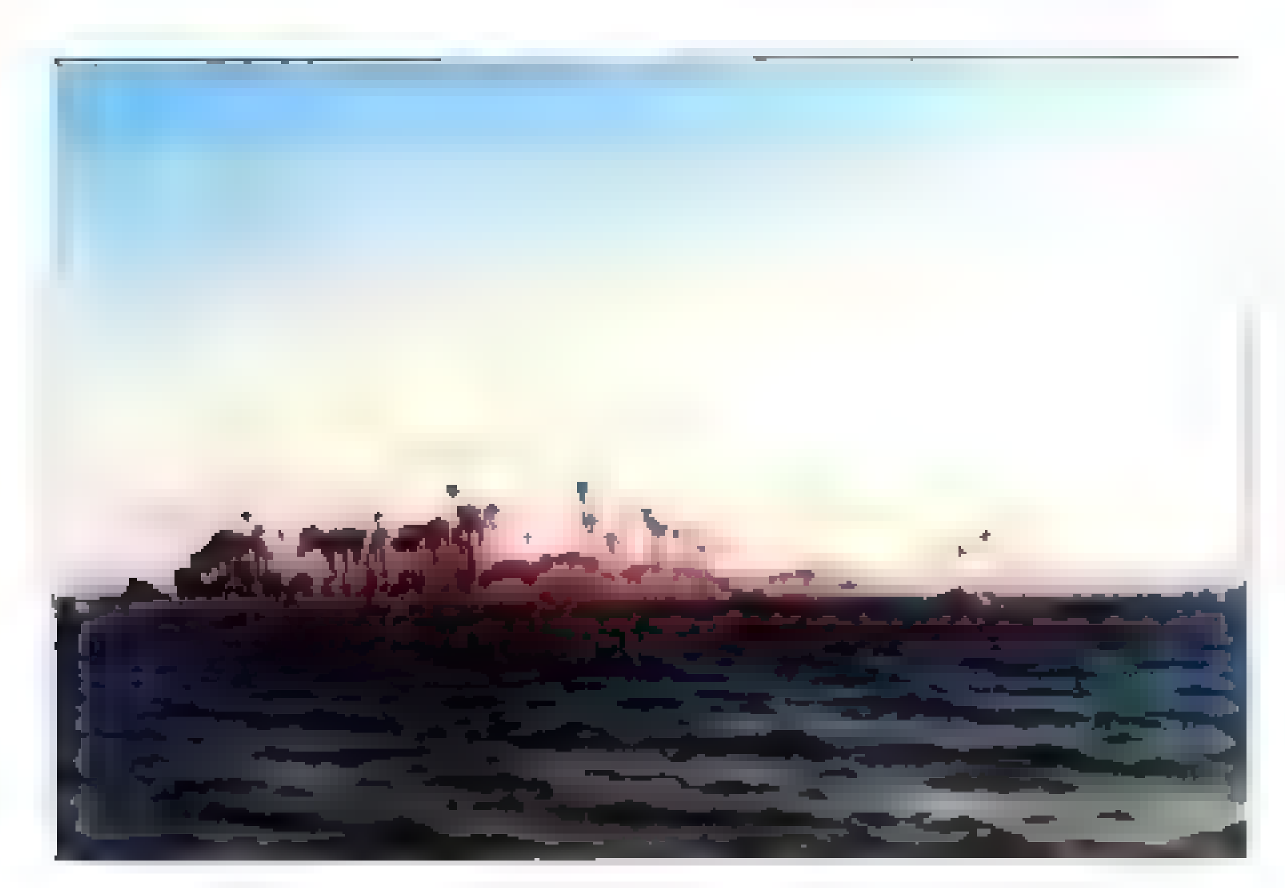

لوحة (١٥٧) سنتي: شاطئ البحر ١٩٠٩ لوحة زيتية ... × ١٥٠ سم بالنادي الدبلوماسي بالقاهرة

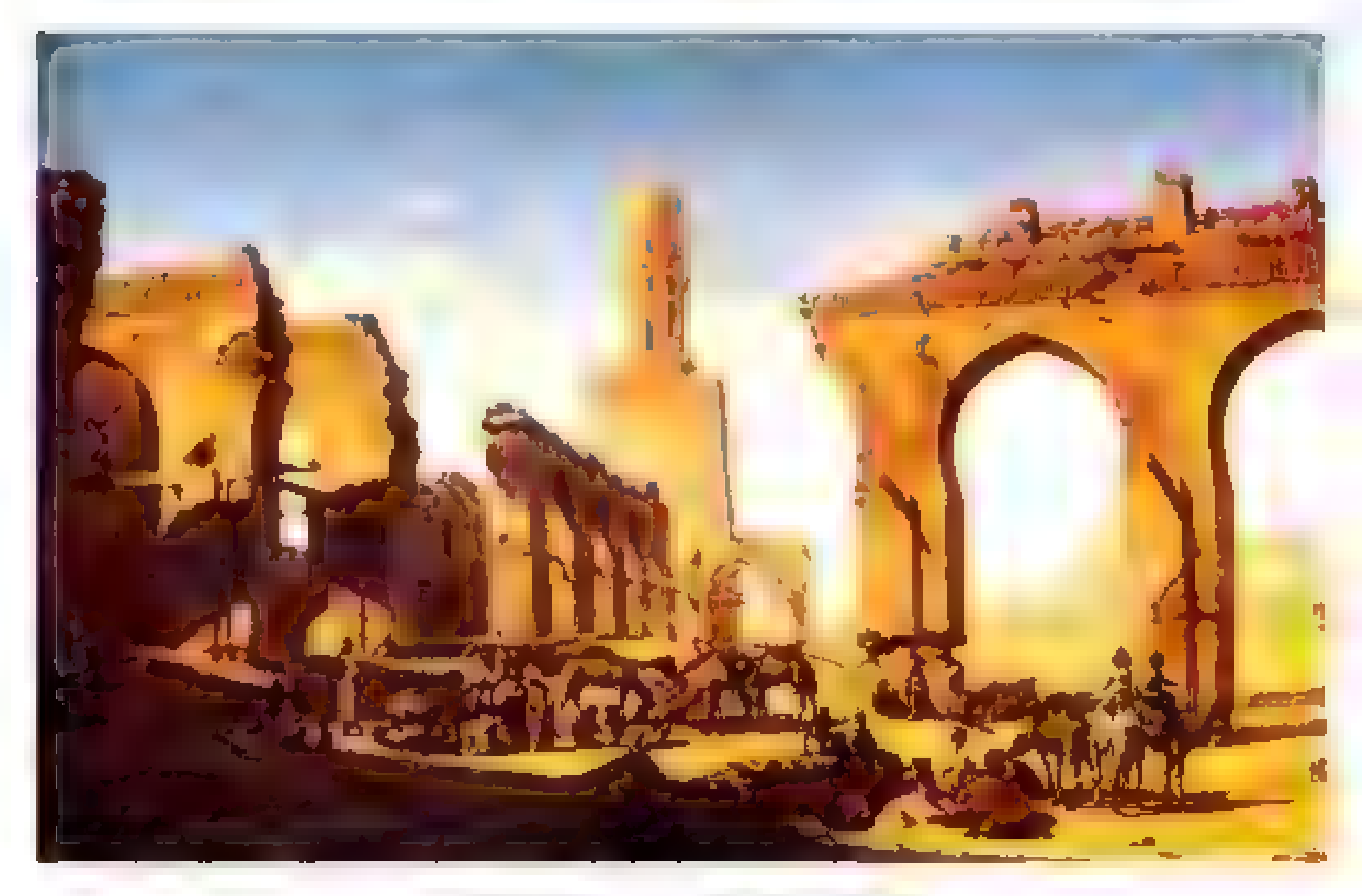

لوحة (١٥٣) ماريلا أطلال جامع الحاكم بأمر الله. متحف اللوفر

لوحة ([illegible]) سويبور فرير الخروج من الجامع وسمو المصلين. وقد خرجوا صفوفاً من المسجد الذي تتجلى عقوده ومآذنه وقبابه في خلفية الصورة معطياً منظوراً ساحراً ومجرى مضاءة بالشمع والضوء في ساحة الصورة. معرض المتحف بمصر

لوحة ١٥٨: بلي
موكب الحجيج في
طريقهم إلى مكة ١٨٦١
لوحة زيتية
باريس متحف اللوفر

لوحة ١٢٩ بئر الواحة
النادي الدبلوماسي بالقاهرة

لوحة (٦٧) ... رش بالقاهرة ١٨٧٢ المتحف الدبلوماسي بالقاهرة

[illegible] جوف الصحراء وعاش في كنف قبيلة بدوية، وخرج من تلك التجربة بكتابين هما «عام في الصحراء» (١٨٥٧) و«الأخر عن الساحل» [٤٢] ١٨٥٩ [illegible]

[illegible] عن أرض ماتوطن ومن ... حتى عرف باسم «الأمة» [illegible]

[illegible]

مصر قبل أن يصرحه فيها كاتب عن بصور وادي النيل، ولم يكن في جولته حين وصل إلى مصر [illegible] ولا لوحة ألوان، لاكتفى بكراسة كان يتوي أن يرصد فيها انطباعاته التي [illegible] بدع مذكرات توبه مصرو استخدم القلم مكان الفرشاة، فقد كان في أعماقه شعراً أكثر منه مصوراً، وكتاب هذه الرؤية نثره وشعره [illegible]

[illegible] الأوصاف، فهي تارة [illegible] في رمادية التصوير، ... وأحيانا ... مخضرة [illegible]

وكانت قدرته ... على ... بالدرجات اللونية هي التي [illegible] الصحراوية التي ... على أن ... في مصر إلى [illegible]

Un été dans le Sahara

Une Année dans le Sahel

Gustave Moreau [illegible]

لوحة ... تيودور فرير لوجه الخليج لوحة زيتية متحف الحضارة بالقاهرة

«وقد دخلتُ في الخليج الذي بين القاهرة ومصر، ومعظم عمارته مما يلي القاهرة، ورأيت فيه من ذلك العجائب، وربما وقع فيه قتل بسبب السُكر فيُمنع فيه الشرب في بعض الأحيان، وهو ضيق في الجهتين، وبه مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمخالعة حتى أن المحتشمين والرؤساء لا يجيزون العبور به في مركب

لا تركبنّ في خليج مصر	إلا إذا أسدل الظلامُ
فقد علمتَ الذي عليه	من عالَمٍ كلهم طغامُ
يا سيدي لا تسر إليه	إلا إذا هوّم النيامُ
والليل سترٌ على التصابي	عليه من فضله لثامُ
والسرج قد بُددت عليه	[illegible] لا تُرامُ
وهو قد امتد والمباني	عليه في ضمة قيامُ
لله كم دوحة جنينا	هناك أثمارها الآثامُ»

خطط المقريزي صفحة ٥٦

هذا ما أورده المقريزي في وصف الخليج على لسان شاعر مجهول وعقب على ذلك بقوله

نهي وفيه عامل كثير

لوحة ٦٤: تيودور فرير: مناظر النيل بالقاهرة، متحف داهش بنيويورك

لوحة ٦٣، ص ١٧١-٧٥
تيودور فرير: السوق على تخوم القاهرة
متحف داهش بنيويورك

لوحة (١٦١) تيودور فرير: نفر من السائحين في ساحة أهرام الجيزة. لوحة زيتية ٦٧×٥ر٩١سم. متحف اللوفر

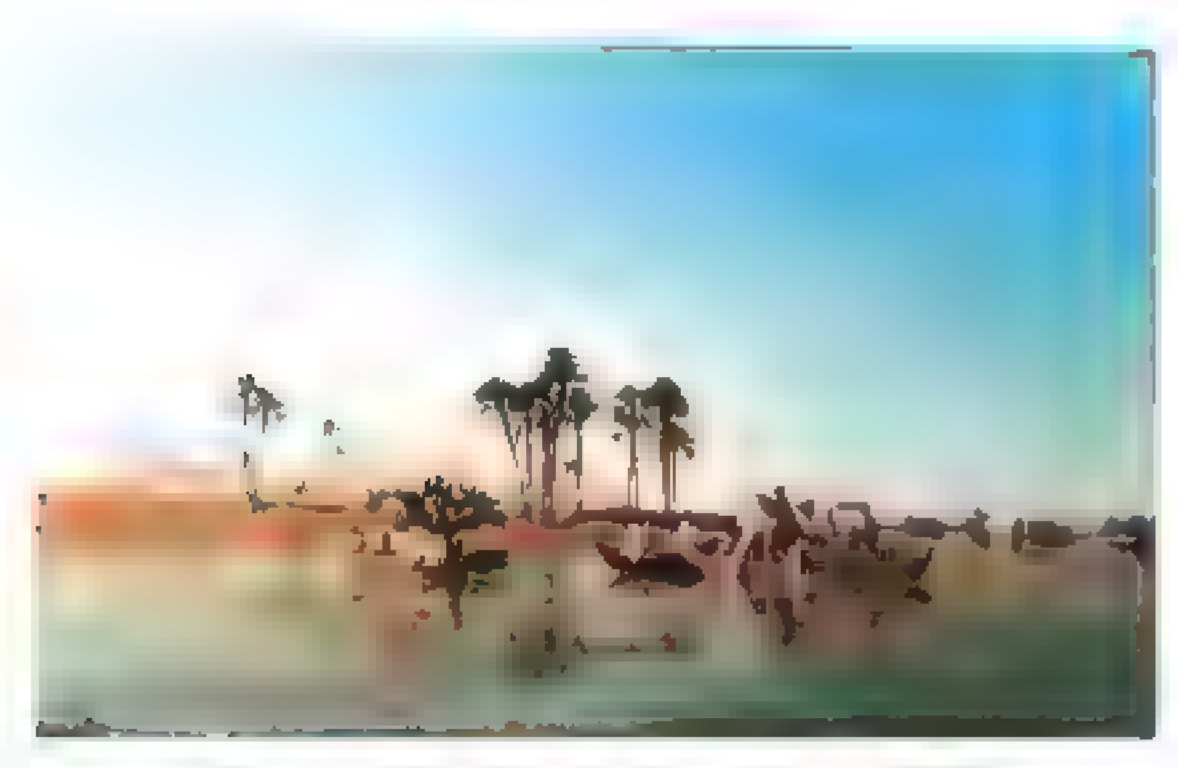

لوحة (١٦٠) ديورينس: صفحة النيل. لوحة زيتية ٤٢ × ٦٥ سم. النادي الدبلوماسي بالقاهرة

لوحة (١٦٢) فرغمة: سوق بالقاهرة. لوحة زيتية ٣٩ × ٧ سم. النادي الدبلوماسي بالقاهرة

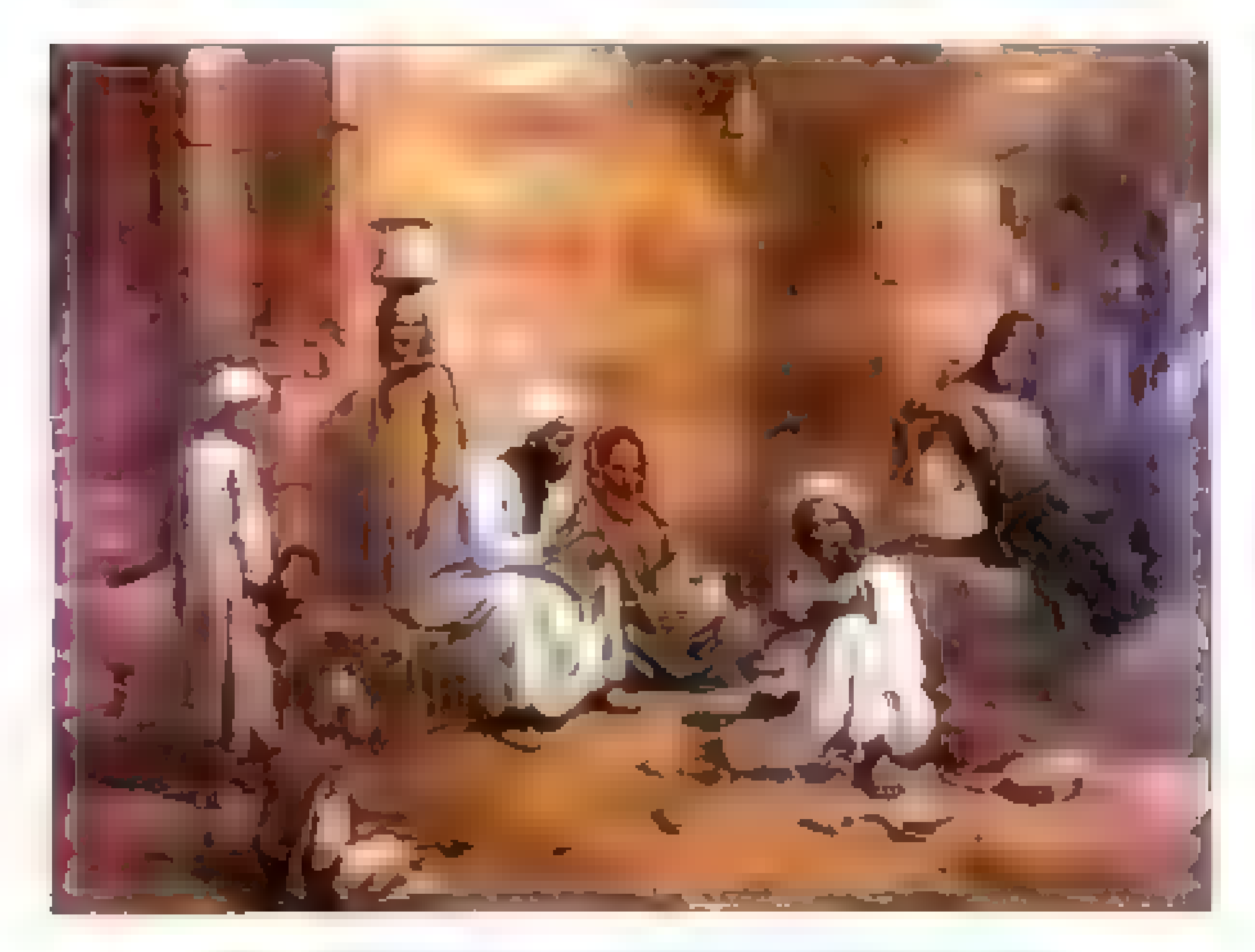

لوحة (١٦٨) [illegible] لوحة زيتية [illegible] سم النادي الدبلوماسي بالقاهرة

لوحة (١٧١) برتشر النيل مع الغروب
لوحة زيتية ٣٣×٦٣ سم النادي الدبلوماسي بالقاهرة

لوحة (١٦٩) فرومنتان لصوص الخيل في الصحراء مؤسسة كريستي لندن

[illegible]

[illegible] لصوص الخيل في الصحراء" (لوحة ١٦٩) [illegible]

[illegible] ومن كل هذه اللوحات التي يشيع فيها [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٨٥٦ [illegible] ١٩٣٦ [illegible] ١٩٣٩ [illegible]

(لوحة ١٧٠) [illegible]

[illegible] (لوحة ١٧١) [illegible] (لوحة ١٧٢) [illegible]

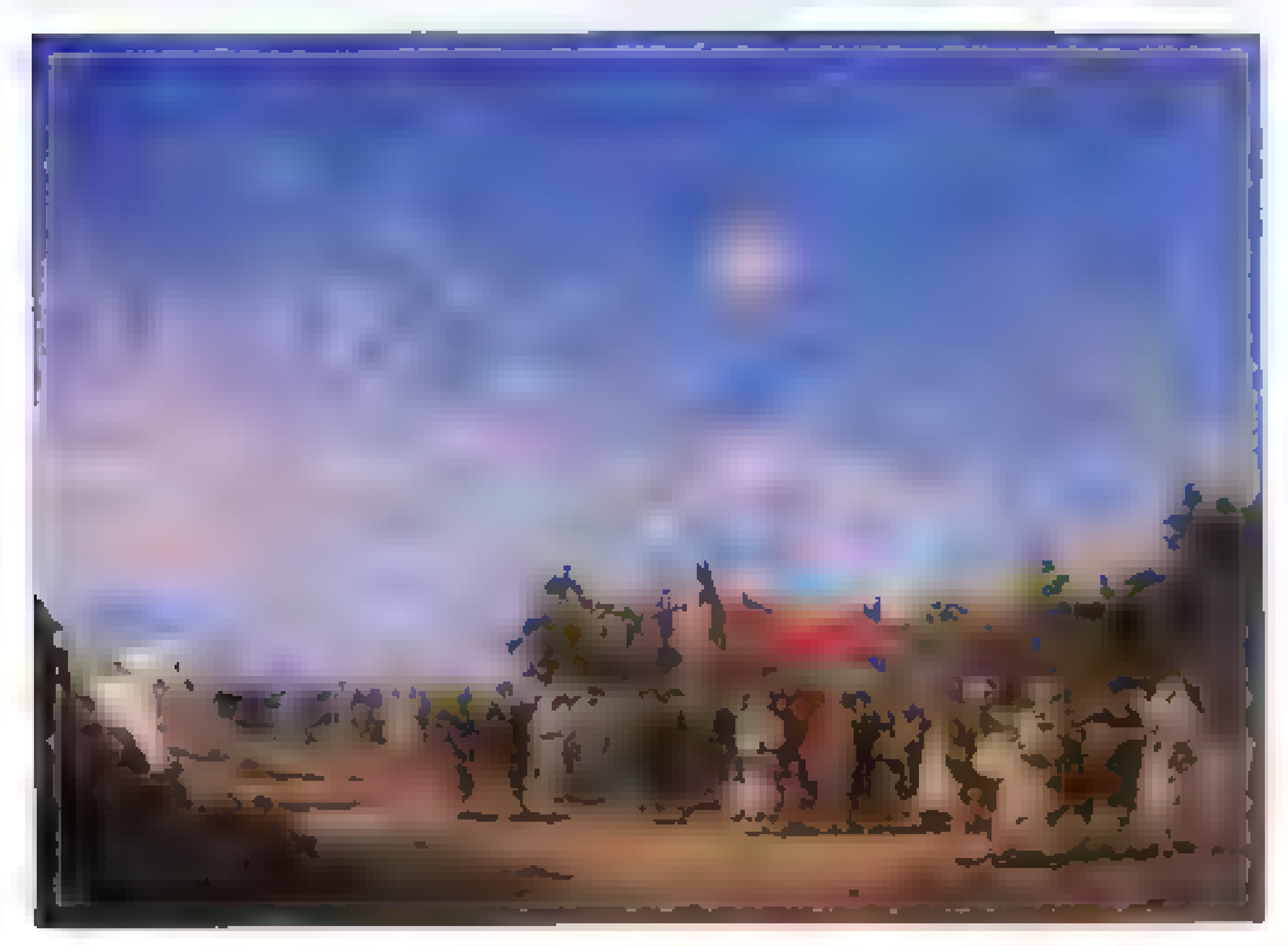

لوحة (١٧٣) جيروم
نابليون يطل على أبو الهول
لوحة زيتية [illegible] سم
[illegible] بالقاهرة

[illegible]

(لوحة ١٧٣) [illegible]

[illegible] (لوحة ١٧٤) [illegible]

[illegible]

لوحة (١٧٤) جيروم، بونابرت في القاهرة، لوحة زيتية [illegible] سم، متحف الفنون بجامعة برنستون

لوحة (١٧٥) جيروم السجين بالقارب في طريقه إلى مصيره لوحة زيتية ٤٢×٧٨سم متحف الفنون الجميلة نانت

[illegible] (لوحة ١٧٥) [illegible]

[illegible] (لوحات ١٧٦ إلى ١٩٥)

[illegible] (١٨٤٢-١٩٢٣) (لوحات ١٩٦-١٩٧-١٩٨)، [illegible] (لوحات ٥٨، ٥٩، ١٩٩)

لوحة (١٧٦) جيروم [illegible]

لوحة ٧٨ : جيروم، فلاحات يملأن جرارهن من بحر يوسف عند قرية سنورس بالفيوم، لوحة زيتية ٢٥ × [illegible] سم، جاليري ومتحف بيتر

لوحة ٧٧ : جيروم، رقصة دراويش المولوية، ميركا، مجموعة خاصة، هيوستن

لوحة ٩ [illegible] : جيروم، مسيرة القرية بالصحراء
جاليري متحف مصر

لوحة (١٨٠) جيروم [illegible] الفيوم ١٨٦٨ لوحة زيتية [illegible] سم جاليري المتحف، لندن

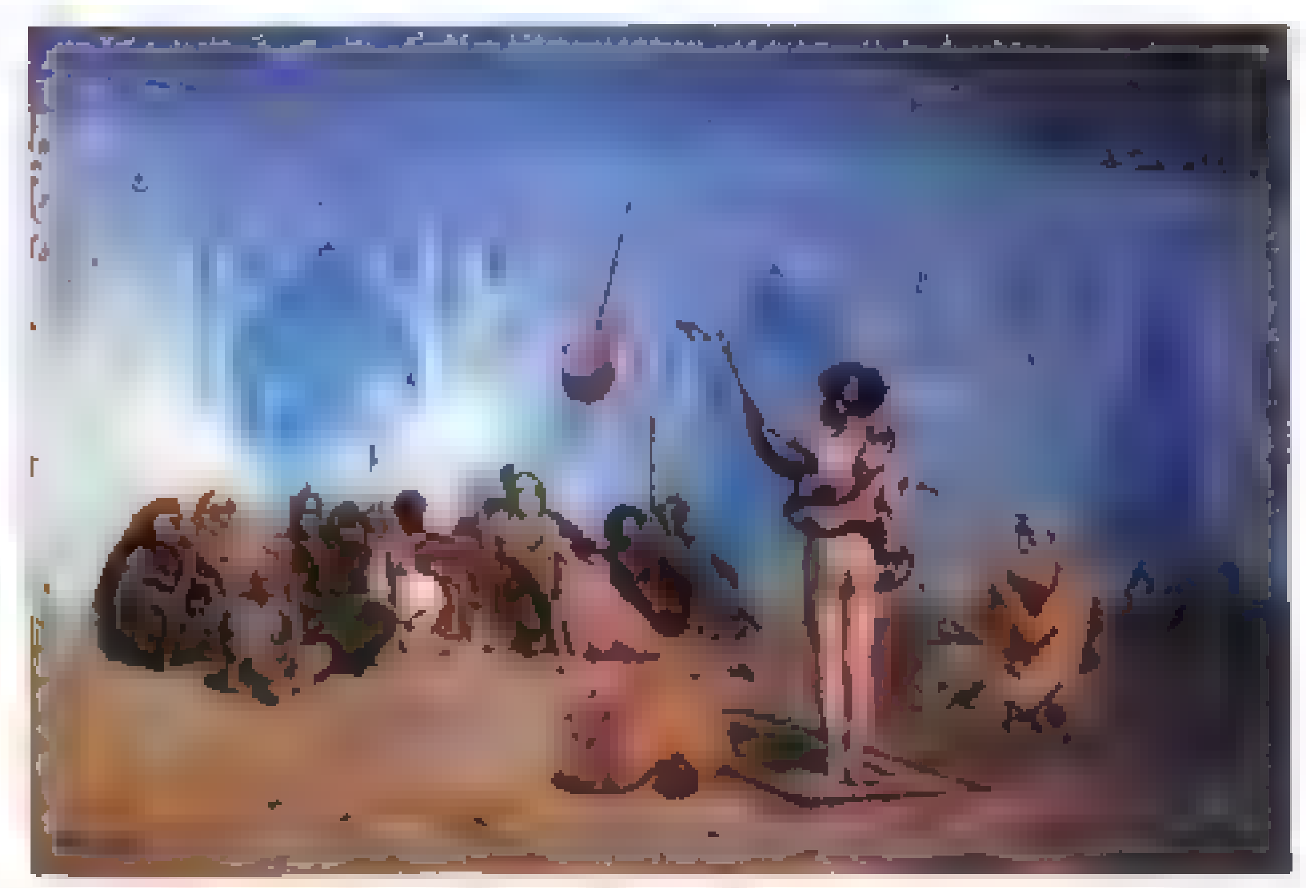

لوحة (١٨١) جيروم [illegible] لوحة زيتية [illegible] ٢١ [illegible]
[illegible] مصر القديمة؟ [illegible]

[illegible]

لوحة (١٨٢) جيروم [illegible] مجموعة من [illegible] جنود [illegible]
[illegible] قناة السويس [illegible] سم جاليري المتحف، لندن

لوحة (٨٣) جيروم جندي أرناؤوطي بالقاهرة لوحة [illegible]

لوحة (٨٤) جيروم [illegible] لوحة [illegible]

لوحة ٦٥: جيروم، الصلاة في بيت قائد أرناؤوطي، ويبدو مصلون خلف الإمام في خشوع، وأعلام مختلفة، بينما تظهر البنادق والسيوف معلقة على الحائط، [illegible] لوحة زيتية ٣٥ × ٣٦ سم، جاليري [illegible]

لوحة [illegible] تاجر السجاد بالقاهرة، لوحة [illegible] معهد مينابوليس للصور

لوحة (٩٧) جيروم: شارع بالقاهرة

وقد رسم الفنان مشهدا أمام [illegible] ورجال [illegible] وجنود [illegible] وأطفال [illegible] البرتقال [illegible] فارس [illegible] جوادين [illegible] سقفا [illegible] الأمطار [illegible] لوحة زيتية ٩١ × ٧٥ سم [illegible]

[illegible]

[illegible] في مواقع الجمال [illegible] الألوان [illegible] الأضواء والظلال [illegible] وحانوت بالسوق

[illegible]

لوحة ٩٦: جيروم: [illegible] لوحة زيتية [illegible] سم [illegible]

لوحة [illegible] جيروم الصلاة في جامع عمرو، لوحة زيتية [illegible] سم، متحف [illegible]

لوحة ٩٩ جيروم [illegible]
لوحة زيتية [illegible] سم [illegible] متحف [illegible]

لوحة ٩٢: جيروم، الحارس التركي، لوحة زيتية، ١٤٣ × ٢١٠ سم، مؤسسة سوذبي، لندن

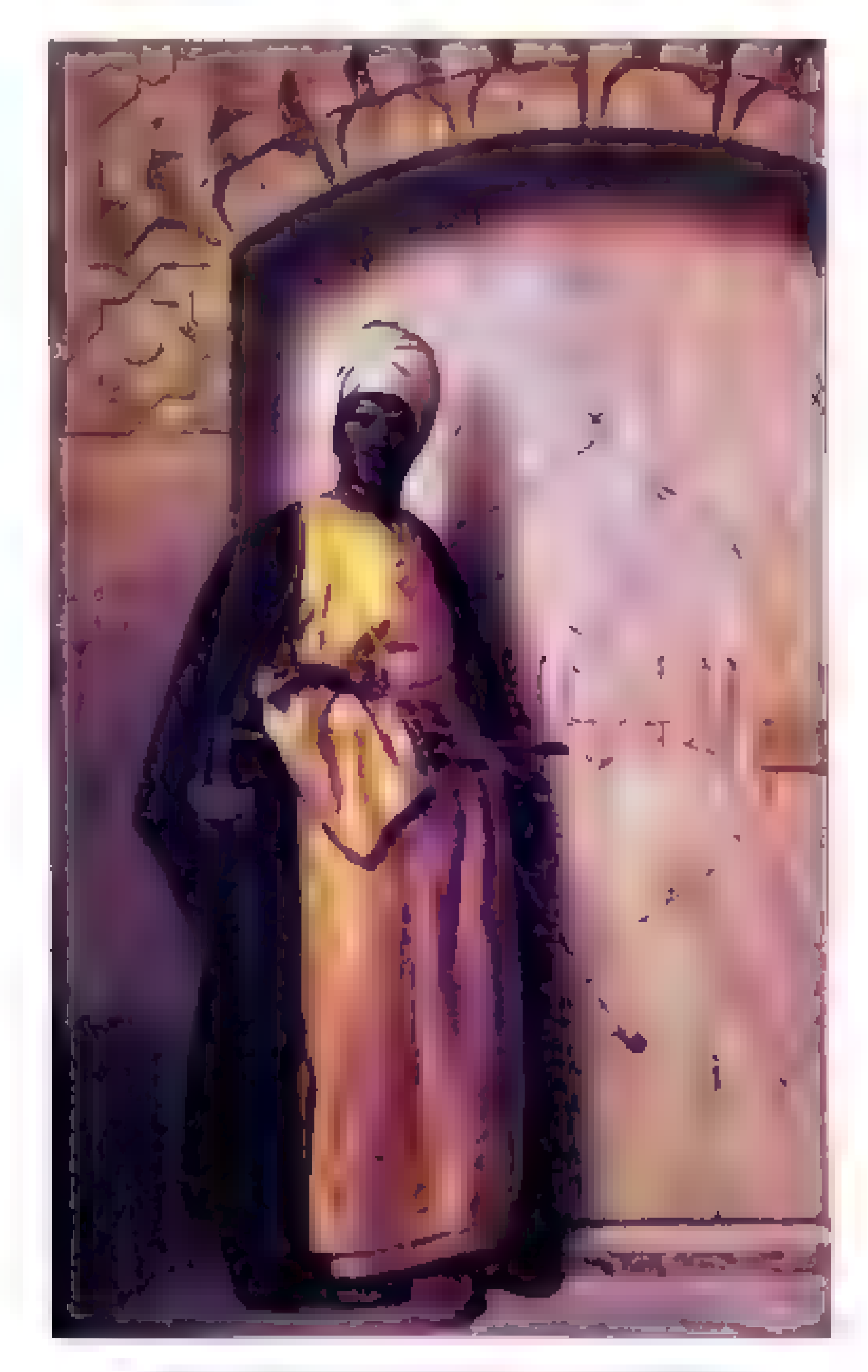

لوحة ٩٣: جيروم، حارس الحريم، لوحة زيتية، ٢٦ × ٤٤ سم، مجموعة والاس، لندن

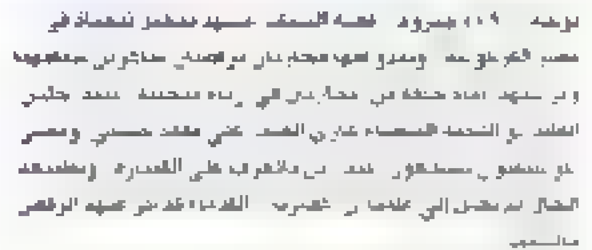

لوحة [illegible] جيروم [illegible]

[illegible]

لوحة [illegible] جيروم [illegible] لوحة زيتية [illegible] سم [illegible] مؤسسة [illegible]

لوحة ٩٨ : جيروم، رقصة الشاملة، لوحة زيتية ... متحف ... للفنون

لوحة ٩٩ : لوكونت دونوي، حراس جامع الحريم ... ١٨٦٦، ... مجموعة خاصة

لوحة ١٠٠ : لوكونت دونوي، حارس مسلح بالسلاح، متحف الفنون الجميلة ...

لوحة (٩٨) لوكونت دو نوي: [illegible] في جوارية ١٨٨١ لوحة زيتية [illegible] سم [illegible]

لوحة (٩٩) بنجامان كونستان: عطلة ١٨٩٤ مجموعة خاصة

الفصل الرابع

المصوّرون الأوروبيّون

لوحة (٢٠١) جيروم فلاحون مصريون ثلاثة ألوان مائية ٣٢×٤٢ سم متحف الفنون الجميلة بوردو

لوحة (٢٠٠) جلير فتاة قاهرية ألوان مائية ٢٣×٣٣ سم متحف الفنون الجميلة بوردو

جاء المصور السويسري مارك جبريل شارل جلير[٤٩] (١٨٠٦ - ١٨٧٤) إلى مصر سنة ١٨٣٦ (لوحة ٢٠٠، ٢٠١) وأمضي عاماً كاملاً في صعيدها تراءى له وكأنه جنة عدن حتى صور النوبيات وهي لا يرتدين غير ما كانت ترتديه حواء، بل لقد رسم لوحة عجيبة باهرة [illegible] فارية خارجة لتوها من الترعة حيث كانت تستحم وإذا هي تفاجأ بظهور فارس [illegible] أمامه فسترت وجهها بيديها [illegible] [illegible] [illegible] هذه اللوحة [illegible] (لوحة ٢٠٢) وقد رسم جلير عدة لوحات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (١٨٤٤ - ١٩٠٥) [illegible] (لوحة ٢٠٣، ٢٠٤)

وبرز في مجال التصوير [illegible] في نهاية [illegible] المصوران [illegible] لودفيج دويتش[٥١] (١٨٥٥ - ١٩٣٥) وصديقه [illegible] رودلف إرنست[٥٢] (١٨٥٤ - ١٩٣٣) [illegible] وكان فيها صور متماثلين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقد درس دويتش فن التصوير [illegible] على يدي أنسلم فويرباخ [illegible] حتى استقر به المقام في باريس [illegible] وغيره من شباب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يسجل تفاصيل الحياة اليومية بدقة شديدة وعناية بالغة [illegible] وقد عُرف عنه أنه كان يقتني في مرسمه [illegible] [illegible] والأوشحة والثياب [illegible] والأسلحة الشرقية [illegible] المصورين الاستشراقيين كان لا يجد غضاضة في الاستعانة [illegible] بالصور الفوتوغرافية إمعاناً في التزام الدقة والإيضاح [illegible] التفاصيل (لوحات من ٢٠٥ إلى ٢١٩) أما إرنست فعلى الرغم من ولعه الشديد بالفن الإسلامي إلا أنه آثر اتباع الأسلوب [illegible][٥٣] في تصوير [illegible] تعبير عما يجيش بصدره من إحساس [illegible] فهو ينتقي عناصر لوحته من هنا ومن هناك [illegible]

(٤٩) Marc Gabriel Charles Gleyre ١٨٠٦ - ١٨٧٤

(٥٠) Hermann David Salomon Corrodi ١٨٤٤ - ١٩٠٥

(٥١) Ludwig Deutsch ١٨٥٥ - ١٩٣٥

(٥٢) Rudolph Ernst ولد عام ١٨٥٤

(٥٣) [illegible]

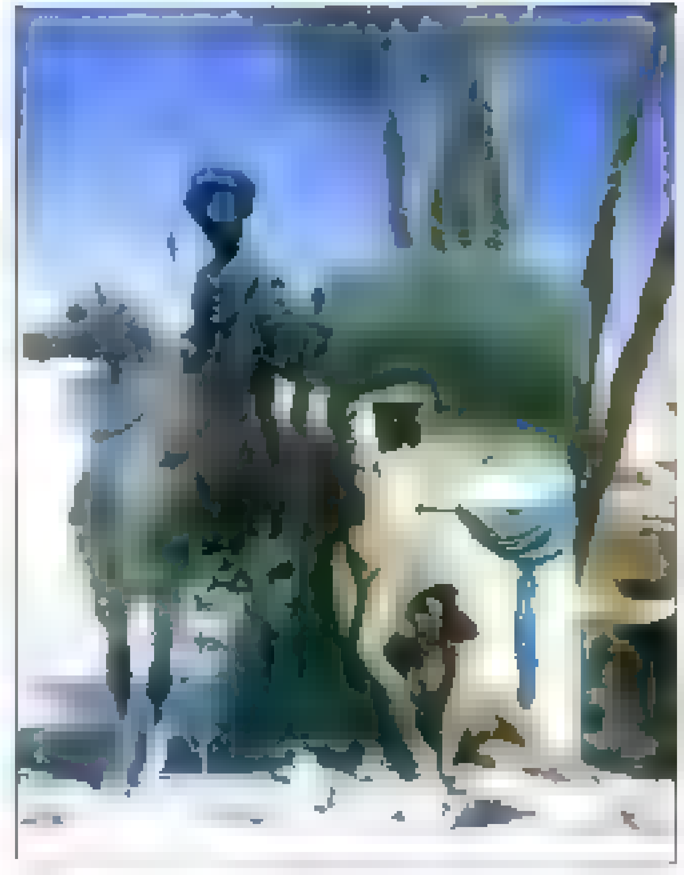

لوحة (٢٠٢) جيروم: قطر المصريات ٢٣٨ - لوحة زيتية ٦٧ × ٢٠١ سم
متحف الفنون الجميلة بتورز

سرت بالقلب حباء وجهها	وبدى الجسم منها عاريا
ملئت الحلى بمقام رائعة	عند الصلاة أثرى ناعمة

لوحة (٢٠٤) كوروي: البوابة الأثرية في القاهرة قطر الثقافة
المجمع الثقافي أبو ظبي

لوحة (٢٠٣) كوروني: قرية مصرية في جوار النيل. المجمع الثقافي بأبو ظبي

لوحة (٢٠٦) لودفيج دويتش: الرفاعي بدرب الأقاعي - لقطة دقيقة لمجتمع الطبقات الشعبية بالقاهرة. ضمت بعض [illegible] القاهرة [illegible] تحت درب الأقاعي. وثمة فتاة مصرية [illegible] فوق رأسها [illegible] إلى يسار اللوحة. [illegible] جالسا على الدكة [illegible] ويظهر [illegible] من الحجر [illegible] الجامعي إلى اليسار. وعلى [illegible] شرطة [illegible]

لوحة زيتية ١٩٠٦ - ٧٥ × ٦٨سم جاليري [illegible] بلندن

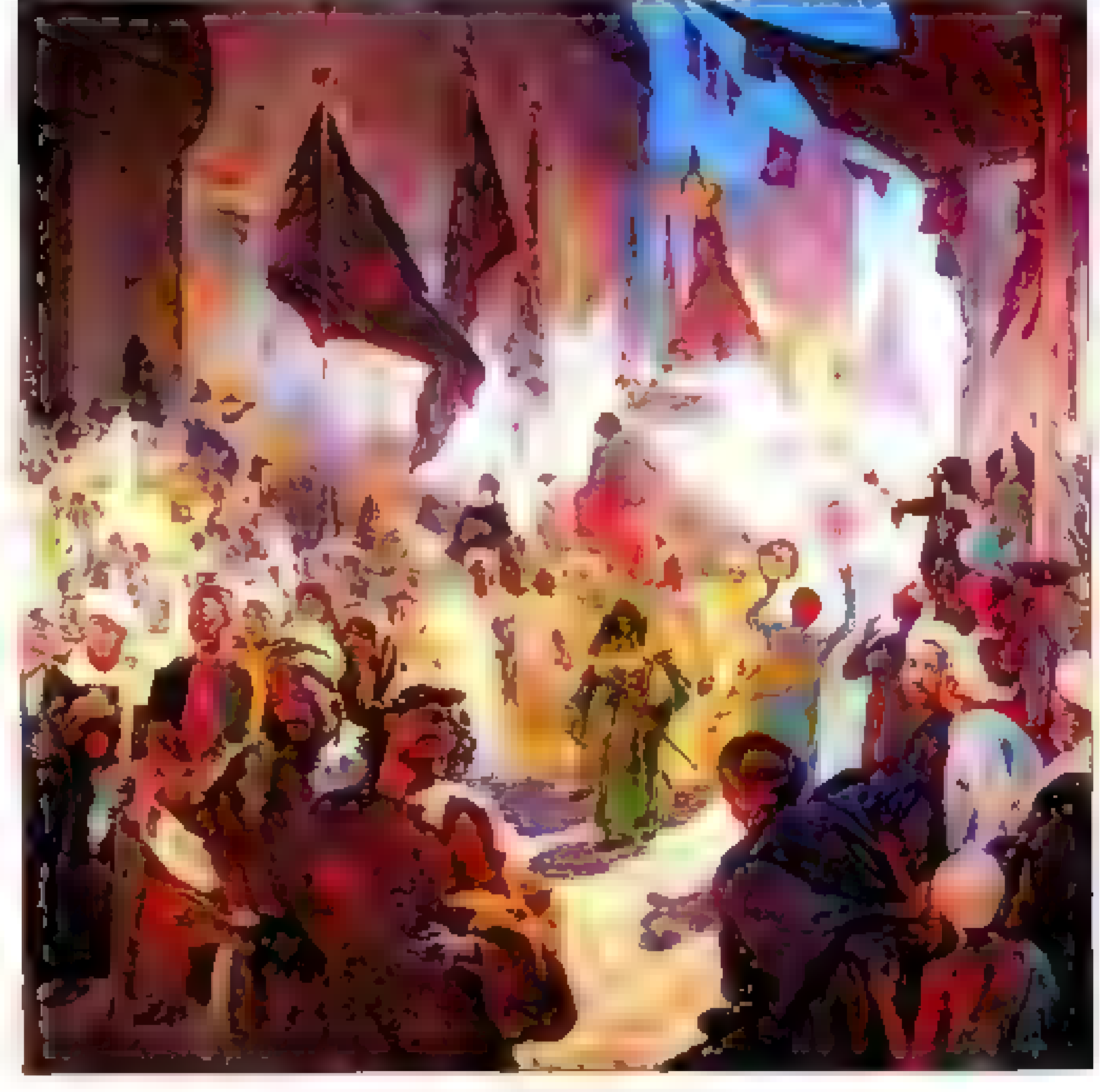

لوحة (٢٠٥) لودفيج دويتش - موكب المحمل بالقاهرة ١٩٠٩ - لوحة ألوان مائية ٢٨٧ × ٩٥ سم

معرض جان سوستيل بباريس

«محتشد الموكب بالبيارق ذات الألوان والصواري المطرزة بالرموز والحروف. وهنا وهناك ترى الأمراء والشيوخ في عمائمهم الباذخة فوق صهوات جيادهم وعليها الجلود المزركشة المرصعة بالفضة والأحجار الكريمة. وحين يقترب [illegible] تنطلق المدافع من القلعة [illegible] ويهلل المهللون وتصدح الأبواق معلنة أن المحمل وعليه الكسوة الشريفة قد بلغ مشارف القاهرة .. إن المحمل [illegible] هودج على شكل الخيمة المربعة قد كسي قماشا مطرزة ويتدلى من قمته ومن زواياه الأربع كرات نحاسية ضخمة.»

جيرار دي نرفال

لوحة (٧ - ٢) لودفيج دويتش: عند ضريح السلطان قلاوون بالقاهرة، وتصور اللوحة درويش يتسول إلى الله ... واثنان من الدراويش يرتديان أسمال ... بالضريح ... على الأرض في نومة ... على ... الدراويش ... في مقدمة الصورة ... وعلى الجدران ... لوحة زيتية ٩٧ × ١٢٢ سم.
جاليري المتحف، لندن

لوحة (٨ - ٢) لودفيج دويتش: بائع شراب السحلب في قرية مصرية، وقد جلس ممسكاً ظهره إلى جذع شجرة ضخمة، ويصب مشروب السحلب الساخن في أكواب لزبائنه من الفلاحين والفلاحات، ويظهر على العود في جوار الباب الخشبي ... لوحة زيتية ٥٤ × ٦٥ سم
جاليري المتحف، مصر

لوحة (١٠٣) لودفيج دويتش: مباراة الشطرنج، ويبدو رجلان من مكان عربي في ثياب عربية وقد انخرطا في مباراة الشطرنج
يجلسان فوق أريكة من الخشب مزخرفة مغطاة بسجادة فاخرة مزخرفة بأشكال هندسية ونباتية، ويظهر من بعد طاقات الجدار
إبريق نحاسي، وإلى جوار المنضدة [illegible] طويل وإلى جوار الآخر مزهرية نحاسية وعلبة خشبية مزخرفة بالتطعيم عليها
إبريق القهوة والفنجان. لوحة زيتية [illegible] سم. جاليري المتحف، لندن

لوحة (١٠٢) لودفيج دويتش: مدخن النرجيلة، ويبدو مستندًا إلى سور مفرغ بزخارف هندسية، والجدار مكسو
ببلاطات ملونة من الخزف المزجج ذات زخارف متماثلة، وترتكز النرجيلة على مائدة من الخشب مزخرفة بالتطعيم.
لوحة زيتية [illegible] سم. جاليري المتحف، لندن

لوحة (١٠٦) لودفيج دوتسن: المصلون يغادرون مسجد [illegible] بالقاهرة، ونرى مجموعة من [illegible] المسجد وهم [illegible] حمار الركوبة. ويظهر مدخل المسجد [illegible] وحوائط الإبلق [illegible] يتخللها شريط من الكتابات بالخط الثلث. لوحة زيتية [illegible] سم، جاليري [illegible] لندن.

لوحة (١٠٧) لودفيج دوتسن: [illegible] أمام مدخل [illegible] الإسطبل الذي [illegible] مزخرفة بأسلوب الرقش [illegible] الأرابيسك [illegible] لوحة زيتية [illegible] سم، جاليري [illegible] لندن.

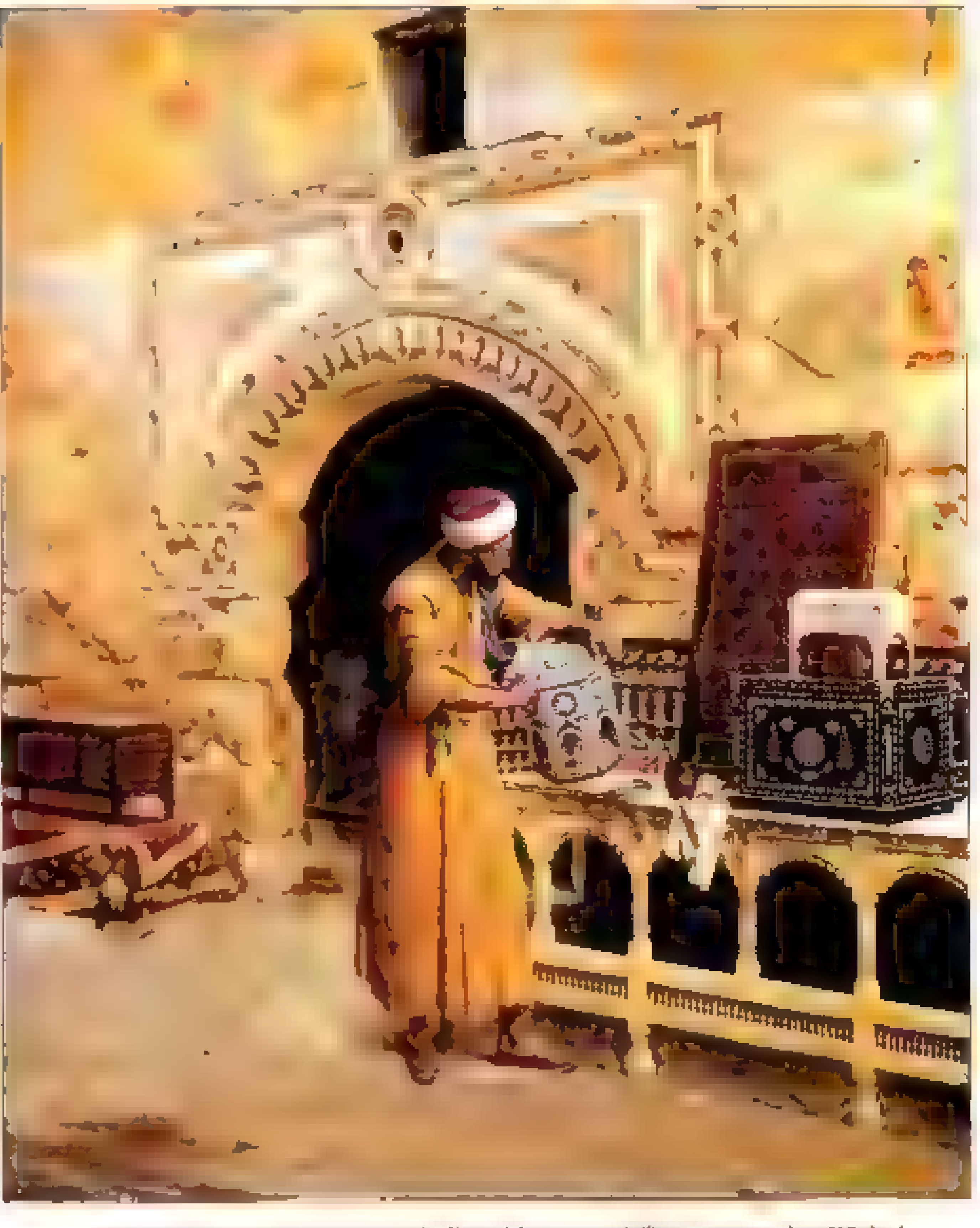

لوحة ٢١٣ رودولف ارنست . صانع أثاث ويبدو مستغرقاً في زخرفة منضدة خشبية مطعمة ، والى جواره دكة مزخرفة بالخرط عليها سلاحية وصناديق مزخرفة بالتطعيم ومصراع باب مزخرف بأطباق نجمية من حشوات مجمعة بطريقة التعشيق ، وتعد زخارف ... من الفنون الدقيقة المهمة في الفن الإسلامي ، ويؤدي الصانع عمله أمام مدخل حجري معقود ... بزخارف هندسية ... ونلاحظ ان الفنان ... زخرفة في ... مع ... وتنوع في التفاصيل . لوحة زيتية ٧٥ × ... سم جاليري ... لندن

لوحة ٢١٤ رودولف ارنست . تاجر مخطوطات يجلس متكئاً على دكة خشبية مزخرفة بأسلوب الخرط وأمامه ترابيزة ... مطعمة بالصدف ... من ... مزخرف الى جوار ... نرجيلة ... من زخارف هندسية ونباتية ... ومن ... لوحة زيتية ٣٦ × ٢٥ سم جاليري ... لندن

لوحة ٢١٥: لودفيج دويتش، كاتب الرسائل، القاهرة [illegible] مرتديا زيا مصريا وعمامة حريرية مخططة وقد وضع أدوات الكتابة فوق منضدة مزخرفة بالتطعيم، ويجلس الكاتب في انتظار عملائه، والجدار من خلفه [illegible] [illegible] من الرخام [illegible] [illegible] [illegible]
لوحة زيتية [illegible] سم، جاليري، متحف [illegible]

لوحة ٢١٦: دويتش، [illegible] الأزهر الشريف في لحظة تأمل، وقد جلس على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لوحة زيتية [illegible] سم، جاليري، متحف [illegible]

لوحة (١١٦) دوتس
طلاب العلم في الأزهر الشريف ٨٩
مجموعة خاصة

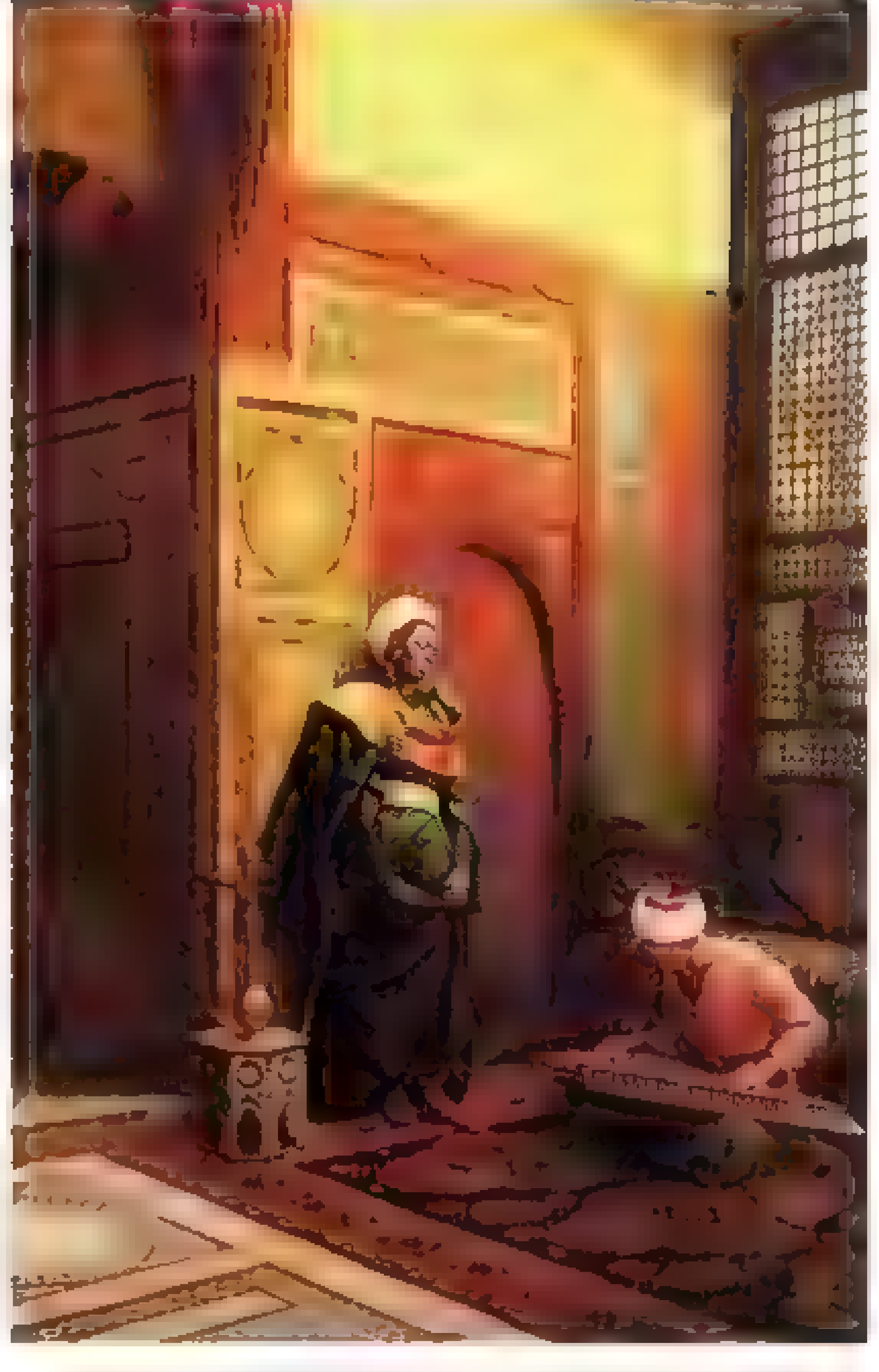

لوحة (٢١٨) لودفيج دويتش، عازف القانون. وقد جلس فوق سجادة أناضولية ذات زخارف محببة، ووقف إلى جانبه حارس نوبي مدجج بالسلاح وقد استغرق في الاستماع. وإلى جواره مبخرة فوق منضدة خشبية مزخرفة. وتظهر في خلفية اللوحة حوائط مرصعة بالفسيفساء الرخامية الملونة وجزء من مشربية ولعلها من الخشب المزخرف، وبإضافة طاقات لوضع التحف النفيسة. لوحة زيتية ٣٨,١٢ × ٤٦,٢٥ سم، جاليري ماتحف، بلندن

لوحة (٢١٩) لودفيج دويتش: تقديم الهدايا. وتبدو في اللوحة شخصية بارزة ومن ورائها عبدٌ يحمل هدية ثمينة ليقدمها إلى الوالي في حراسة الجند. يقتربون من مدخل قصر وقف على بوابته حارس. لوحة زيتية ٥٠ × ٦٨,٧٥ سم، جاليري ماتحف، بلندن

لوحة (٢٢١) رودلف ارنست: مساء الغروب فوق السطح دورقي. مجموعة خاصة بباريس

لوحة (٢٢٢) رودلف ارنست: الرسالة
بإذن خاص من صحف دافش للفنور
بيبورد ©

لوحة (٢٢٠) [illegible]

لوحة ( ) [illegible]

لوحة (٢٣٠) رودلف إرنست: زفة العروس. العروس تخرج من دارها مستندة على صاحباتها [illegible]، وفي انتظارها أسفل الدرج [illegible] العروس [illegible] بالستائر، وتعلوها مظلة [illegible] [illegible] فرقة موسيقية [illegible] وفي أقصى يسار اللوحة [illegible] لوحة زيتية [illegible] سم، جاليري [illegible]

لوحة (٢٢٩) رودلف إرنست: [illegible] على أحد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لوحة زيتية ٣٦ × ٤٠,٨ سم، جاليري [illegible] لندن.

لوحة ١٢٢ وليام [illegible]
[illegible]
[illegible] لوحة زيتية [illegible] سم جاليري المتحف لندن

لوحة ١٢٣ وليام [illegible]
[illegible] لوحة زيتية [illegible] جاليري المتحف لندن

لوحة ٢٢٩: رودلف إرنست، حارس الدار يحمل [illegible] عند مدخل دار به باب من الخشب المزخرف [illegible] من الخزف مزجج ملون. لوحة [illegible] سم. جاليري المتحف، لندن

لوحة ٢٣٠: رودلف إرنست، الصراف يجلس على سجادة بسيطة وأمامه [illegible] العملة [illegible] وخلفه الصورة مدخل به باب من خشب مزخرف [illegible] إلى الخارج. لوحة زيتية [illegible] سم. جاليري المتحف، لندن

لوحة (٢٣٤) هنري ماكارت: مصرع كليوباترة ١٨٧٦ [illegible] قام الفنان بتصويرها في أعقاب رحلته للقاهرة
لوحة زيتية ٩١ × ٢٢٤ سم. متحف الصور القومي بكاسل

لوحة (٢٣٥) [illegible] [illegible] ١٨٨٤ [illegible] كليوباترة في رحلة نيلية. لوحة زيتية [illegible] سم. مجموعة خاصة

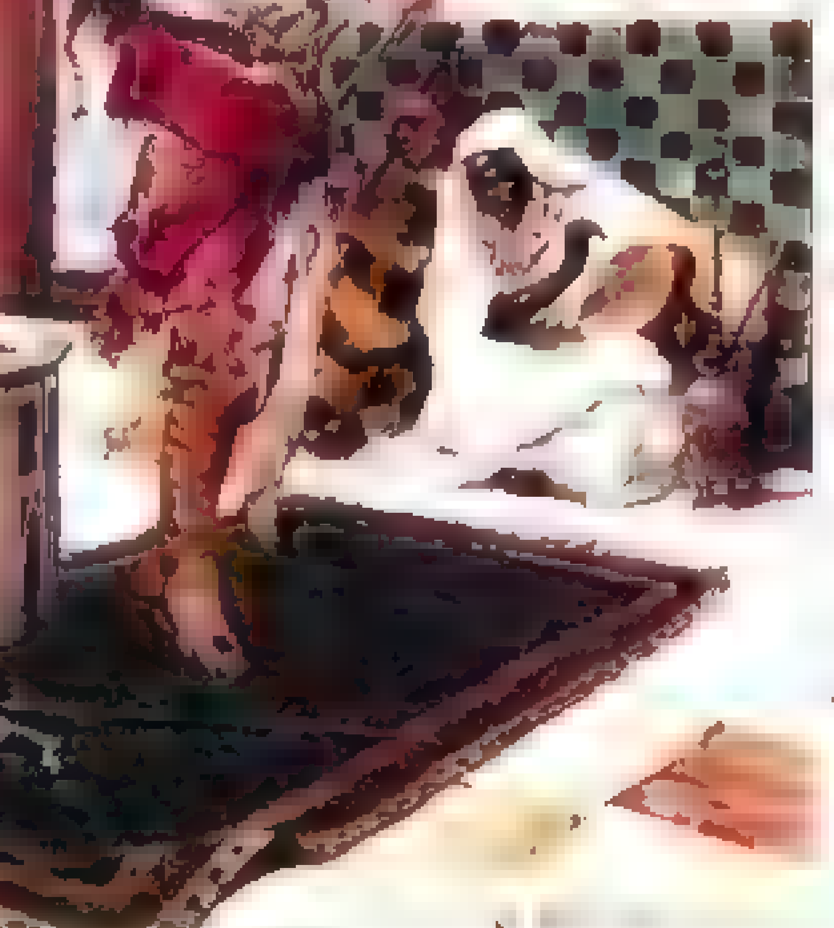

لوحة (٢٣٦) [illegible] راقصة منهمكة في الرقص فوق سجادة، ترفع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] وترتدي الراقصة سروالاً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأحمر والتي [illegible] [illegible] [illegible] الموسيقية [illegible] [illegible] [illegible] والرقص. المجموعة لوحة زيتية ٢٠٧٥ × ٢٥ × ٢ سم [illegible] [illegible]

لوحة ٢٢٣ ليوبولد كارل مولر
سوق على تخوم القاهرة ١٨٧٨
لوحة زيتية ١٣٩,٥ × ٢١١ سم،
متحف الفنون الشرقية بفينا

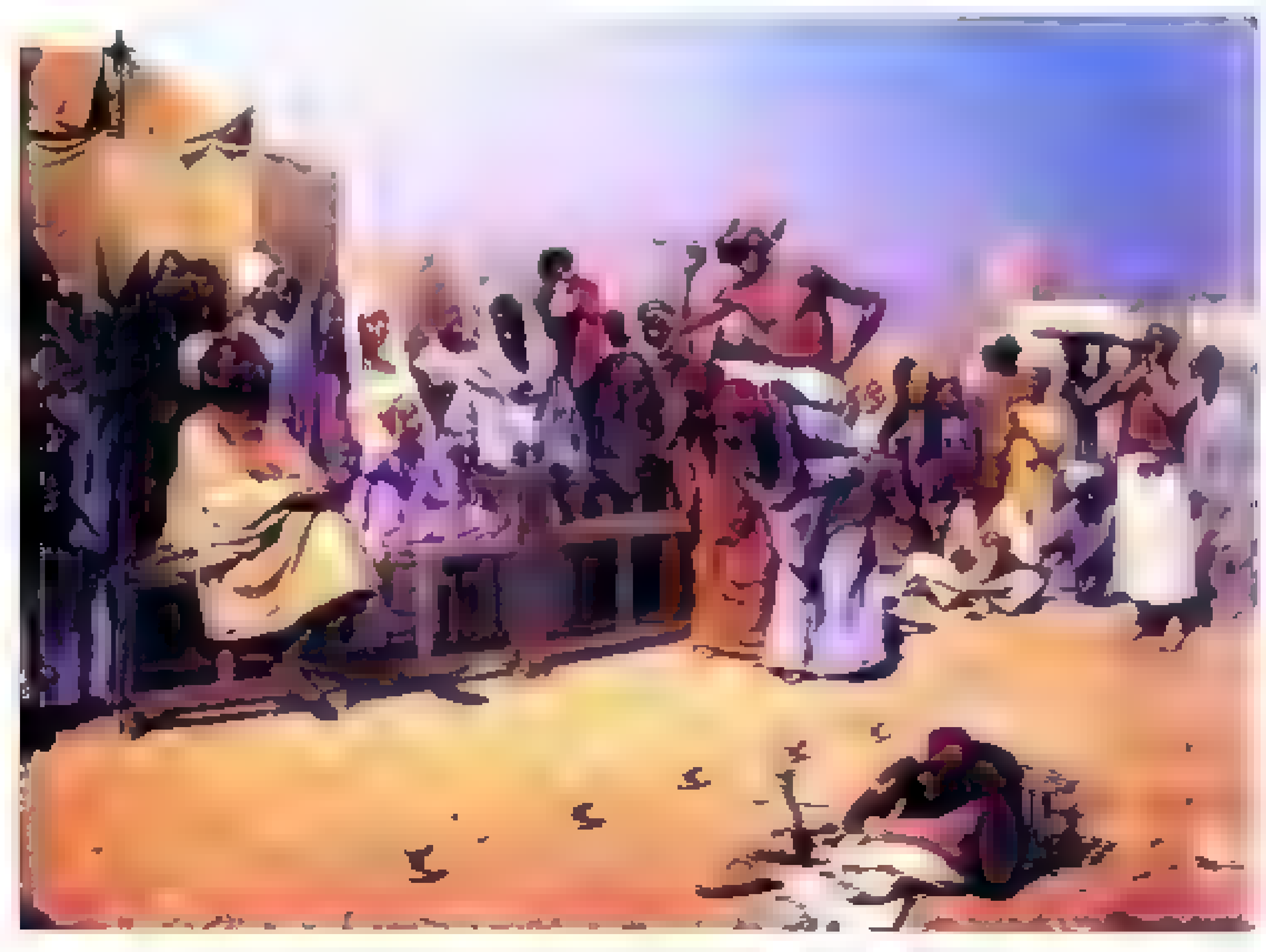

لوحة (٢٣٨) [illegible] حفلة ترفيهية [illegible] بإحدى قرى مصر [illegible] الأعمار [illegible]

لوحة (٢٣٧) [illegible]

لوحة ١٣٩ (تفصيل) مشهد لعشاء البوهيمية في الحرملك، مصر

لوحة ١٣٩ [illegible] (١٨٤٠)

مشهد للحمام الموجود في الحرملك، وقد كان [illegible] المعتمر على المصورين الأوربيين الدخول على الحريم [illegible] بعد [illegible] في خيالهم الجامح [illegible] [illegible] أنماط [illegible] نظر المشاهد الأوربي

بإذن خاص من متحف [illegible] للفنون [illegible] ©

لوحة (٢٢٤) قسطنطين ماكوفسكي. عودة الكسوة الشريفة إلى القاهرة ١٨٧٦، ألوان زيتية ٢٣ × ٤٠ سم. مجموعة خاصة - باريس

لوحة (٢٢٥) إيبوليتو كافي. قصر العباسية بالقاهرة ١٨٤٤، لوحة زيتية ٣٢ × ٤٤ سم. معرض إيبوليتو كافي بالبندقية

لوحة (٢١٢) إيبوليتو كافي
استراحة القافلة قرب الأهرام
الجيزة وادي النيل
معرض إيبوليتو كافي
بالبندقية

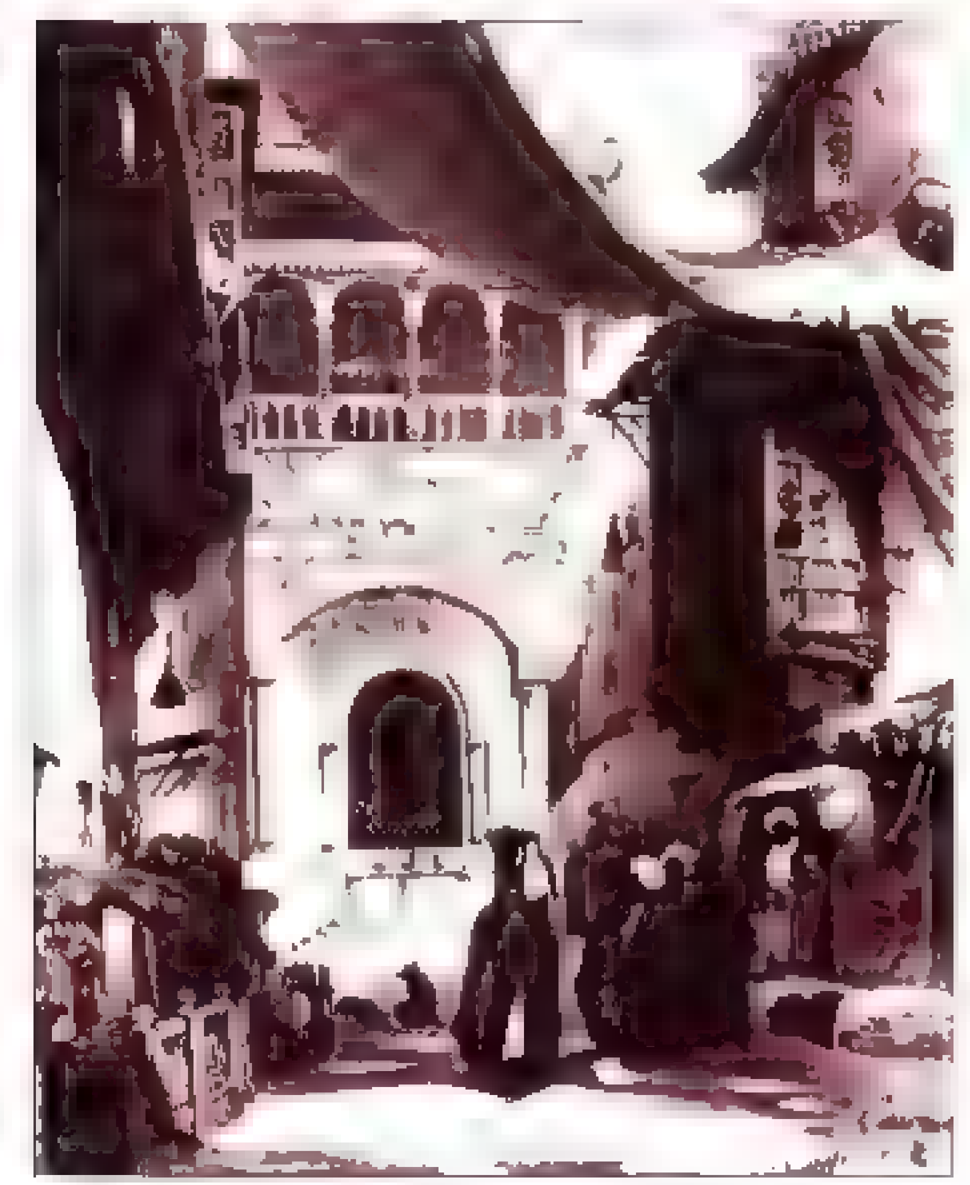

لوحة (٢٢٣) إيبوليتو كافي
حي سوق في القاهرة ٩٤
معرض إيبوليتو كافي
بالبندقية

لوحة (٢٤١) [illegible] الحريم [illegible] تصوير على غرار طراز الروكوكو الذي [illegible]
[illegible] مجموعة خاصة من متحف [illegible] نيويورك

لوحة (٢٤٤) ألبيرتو باريني، حياة آسيا العتيقة، مجموعة خاصة

الفصل الخامس
المصوّرون الإنجليز

حملت معظم مؤلفات القرن الثامن عشر الإنجليزية عن رحلات الشرق الأوسط بتصاوير من رسم المؤلفين أنفسهم تتخللها أحياناً لوحات لفنانين محترفين. واعتاد من كانت لهم قدرة على الرسم من بين هؤلاء على أن يبعثوا برسومهم إلى حفارين لم يكونوا قد زاروا الشرق، وكثيراً ما كان هؤلاء يتدخلون في تلك الرسوم وفق هواهم، وكم استهوت صورٌ من بين هذه اللوحات بعضاً من الفنانين لم يكونوا هم الآخرون قد زاروا الشرق فيُحيلونها عملاً فنياً آخر لاصلة له بالأصل الأول. ومع اضمحلال الإمبراطورية العثمانية انتشرت بدعة الولع بالإكزوتية، وكتب فرنسي كما قدمنا هي الأولى في الولع بكل ماهو تركي. وحتى حين وجدت الفنانين الفرنسيين المقيمين بإستنبول وما حولها أميل إلى استخدام مواهبهم في هذا المجال، لم يجد السعر، لا عجب في ... يعنون بالأرعنهمواطنيهم من الفنانين في استنبول إلا في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، وكان أولهم هو سير روبرت إينسلي حين أخذت كل سفارة كبرى تباري الأخرى في أن تضم إليها عدداً من الفنانين. ويكشف عن جهود إينسلي في تنوير الرأي العام البريطاني ما قدمه من مجموعات متلاحقة بعنوان «مشاهد» لمصر وفلسطين والولايات العثمانية بأوربا وآسيا رسمها بطريقة الحفر الحمضي المائي Eau-Forte الفنان الموهوب لويجي ماير[٦٠] ما بين عامي ١٨٠١، ١٨١٠ يعرض منها ثلاث عشرة لوحة نادرة عن مصر

ويكشف هذا الكتاب عن انتقال الاهتمام في أواخر القرن الثامن عشر ومطالع القرن التاسع عشر إلى تصوير المعالم المعمارية وما يحيط بها من مشاهد إكزوتية غريبة الطابع، مصحوبة بشروح موجزة مستفيضة. وتتصدّر الكتاب لوحة لمقياس النيل الشهير في جزيرة الروضة بالقاهرة (لوحة ٢٤٦)، تليها مباشرة لوحة شاملة لأهرام الجيزة. وما أكثر ما كانت هذه الصور المطبوعة بطريقة الحفر الحمضي تُستنسخ بالألوان المائية فوق ألواح الزجاج لعرضها بواسطة الفانوس السحري سلف البروجكتور العصري، في شتى المدن الأوربية (اللوحات من ٢٤٧ إلى ٢٤٨)

وكان العديد من الرحالة الذين زاروا الشرق الأدنى بكثرة قرب نهاية القرن الثامن عشر على مستوى عالٍ من الكفاية الفنية، فقد كان معظم أثرياء الإنجليز قبل اختراع التصوير الفوتوغرافي من هواة الرسم، ومن لم يكن يجيد التصوير منهم اصطحب معه في رحلته رساماً. وقد بدأت إعتراضه من الطرز المصرية القديمة حتى من قبل حملة نابليون، فقد أمضى الفنان الهاوي توماس هوب بضع سنين في تسعينات القرن الثامن عشر بين أطلال شرق البحر المتوسط يقتني التحف ويستوحي الآثار حتى ضمّن كتابه الذائع الصيت الذي نشره عام ١٨٠٧ عدداً من تصميماته للأثاث مستخدماً الصيغ المصرية القديمة[٦١]

(٦٠) Luigi Mayer: Views in Egypt. From the Original drawings in the possession of Sir Robert Ainslie. London 1804

(٦١) Thomas Hope: Household Furniture and Interior Decoration Executed by Thomas Hope. London 1807

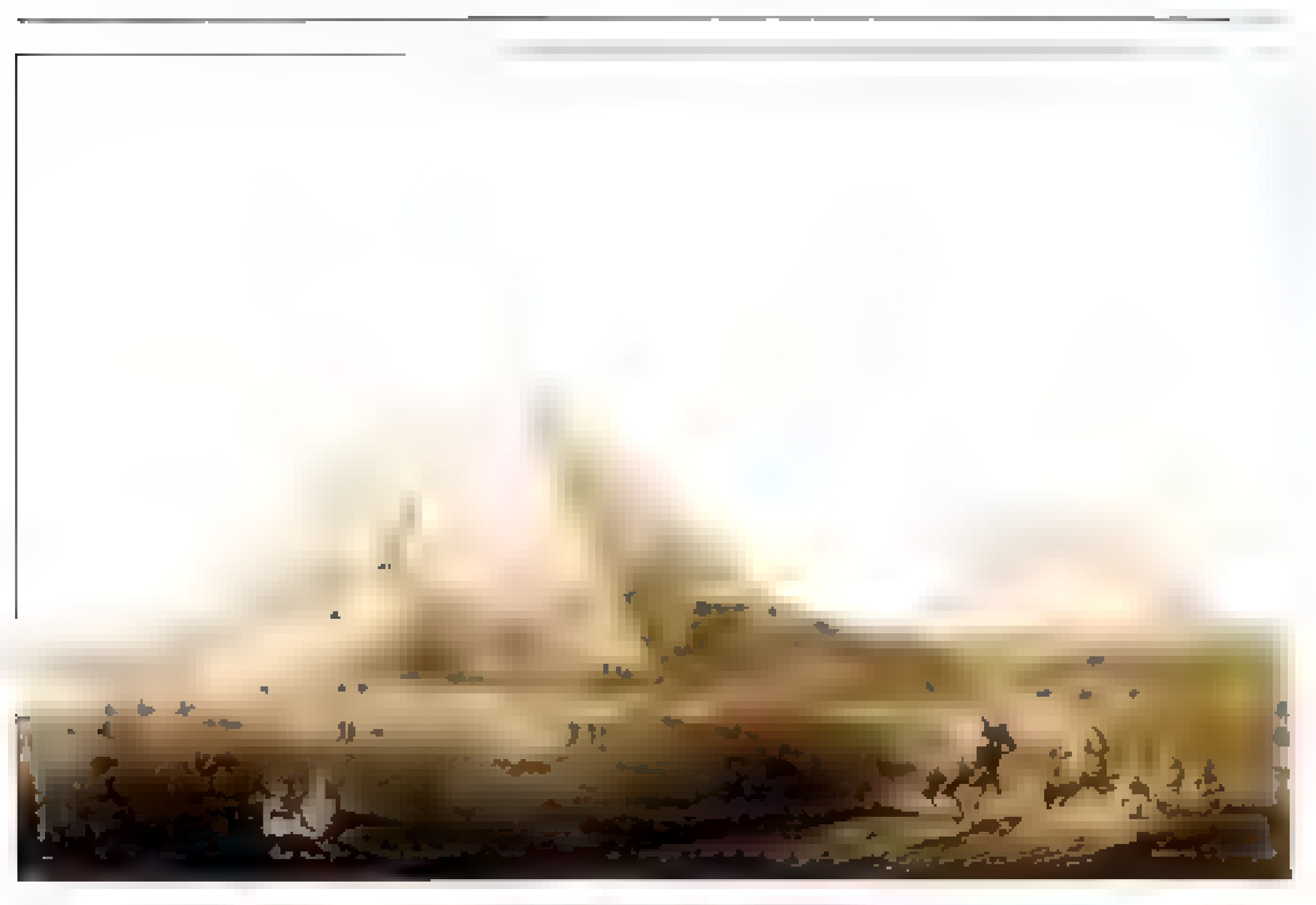

لوحة (٢٤٧) لويجي ماير: هرم خوفو وهرم خفرع

لوحة (٢٤٨) لويجي ماير: أبو الهول

لوحة (٢٤٦) لويجي ماير: [illegible] جزيرة الروضة

لوحة (١٤٩) لويجي ماير: سرداب صاعد يؤدي إلى غرفة الملك، المعروفة باسم غرفة دفن الملك بالهرم الأكبر

لوحة (١٥٠) لويجي ماير: عادات مصرية مصطفة في مدخل أحد بيوت بولاق

لوحة (١٥١) لويجي ماير: مشهد سور الإسكندرية القديم، ويبدو من ورائه مسلة كليوباترة المعروفة باسم إبرة كليوباترة

لوحة (٢٥٢) لويجي ماير: مدينة رشيد

لوحة (٢٥٣) لويجي ماير: جانب من مدينة الإسكندرية حيث تبدو قلعة قايتباي

لوحة (٢٥٤) لويجي ماير: الميدان الرئيسي بمدينة القاهرة حيث يبدو قصر مراد بك

لوحة (٢٥٥) لويجي ماير: جنود المماليك في عرض عسكري بأحد الميادين

لوحة (٢٥٧) لويجي ماير أحد البكوات المصريين

لوحة (٢٥٦) لويجي ماير مملوك أثناء التدريب

لوحة (٢٥٨) لويجي ماير الغوري.

لوحة (٢٥٩) جوزيف بيتول قافلة جمال رحالة في الصحراء [illegible] قاعة جاليري المتحف بلندن (١٨٤٠-١٩٠٠)

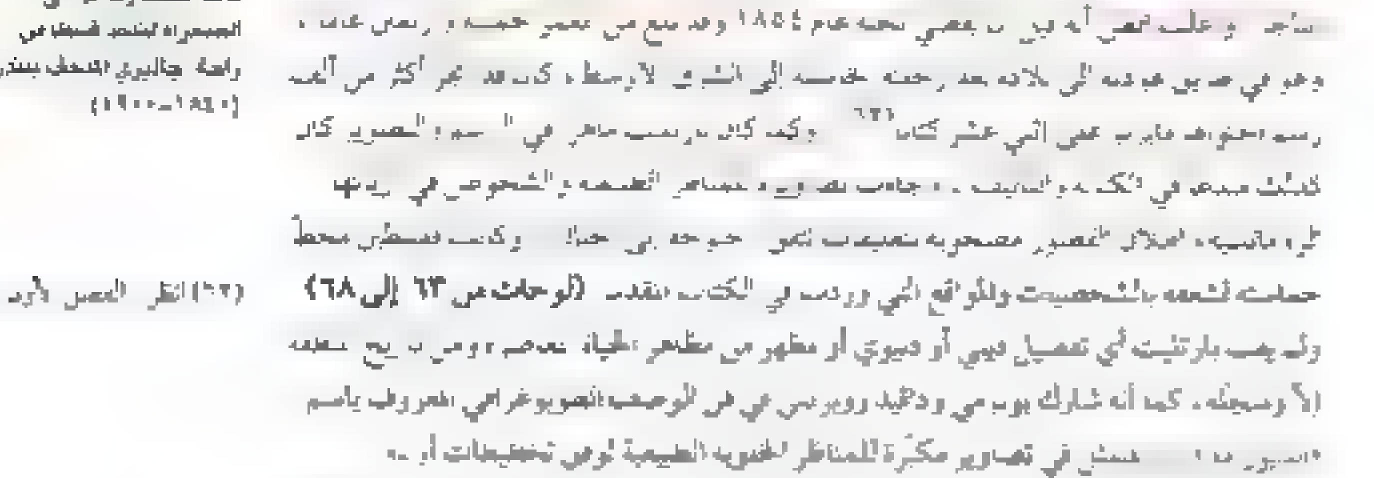

ومن بين [illegible] المصورين الاستشراقيين [illegible] وليم بارتليت أكثرهم نشاطاً [illegible] [illegible] وعلى [illegible] أنه [illegible] بعض [illegible] عام ١٨٥٤ وقد [illegible] من [illegible] و [illegible] وهو في [illegible] إلى بلاده بعد رحلته [illegible] إلى الشرق الأوسط، [illegible] أكثر من ألف رسم [illegible] على اثني عشر كتاباً[62] وكما كان [illegible] ماهر في [illegible] والتصوير كان [illegible] في ذلك [illegible] [illegible] الطبيعة والشخوص في [illegible] [illegible] التصوير [illegible] [illegible] وكانت [illegible] حملت [illegible] بالشخصيات والمواقع التي وردت في الكتاب المقدس **(لوحات من ٦٣ إلى ٦٨)**.

ولم [illegible] بارتليت في تفصيل ديني أو دنيوي أو مظهر من مظاهر الحياة [illegible] إلا [illegible]، كما أنه شارك [illegible] ودافيد روبرتس في فن الوصف الطوبوغرافي المعروف باسم [illegible] في تصاوير مكبّرة للمناظر الطبيعية [illegible] تخطيطات أو [illegible] وكانت هذه اللوحات [illegible] في مختلف المدن الإنجليزية [illegible] كل من [illegible] عن زيارة متحف لندن [illegible] أو من [illegible] الشرق الأوسط.

وثمة فنان إنجليزي آخر هو جوزيف بيتول، [illegible] في الرسم بالألوان المائية والصمغية [جواش] وإن لجأ إلى الزيت أحياناً، وكانت معظم موضوعاته مشاهد من مصر وسيناء و [illegible]، تناول فيها بصفة خاصة مسيرة القوافل في الصحراء، [illegible] على [illegible] [illegible] فقد ظلت الصورة الغالبة المسيطرة على أذهان الأوربيين عن الشرق هي قافلة الإبل التي لم [illegible] يخلو رصيد أي مصوّر استشراقي منها، وقد جاءت رسوم بيتول على درجة كبيرة من التماسك، شديدة التطابق مع الطبيعة، تتجلى فيها بوضوح مقدرة هذا الفنان التشكيلية **(لوحة ٢٥٩)**.

وليس هناك شك في أن مشاهد العصور الماضية التي كان يجري تصويرها على [illegible] كانت موضوعات جديرة بالتسجيل[63]، غير أنه مع تبدل وسائل السفر ورحلات الترحال [illegible] [illegible] اجتماعية تجتذب المحترفين من الفنانين أمثال [illegible] مولر[64] [illegible] [illegible] تصوير مناظر العصور [illegible] إلى الوصف الطوبوغرافي للمنطقة، وأمثال جون فردريك

(٦٢) انظر الفصل الأول.

(٦٣) Picturesque [illegible]

(٦٤) William Muller ١٨١٢-١٨٤٥

لوحة (٢٦٠) روبرت سكوت لودر ناقلاً ويلكي بالزي الشرقي

[illegible] ولكنه ظل واقفاً إلى جانب زميله [illegible] الاسكتلندي [illegible] ويلكي[64] اللذين سجلا سحر الشرق الغامض في الصور الشخصية ومناظر الطرقات والأزياء المتنوعة. وكان مولر قد [illegible] لأوسط عام ١٨٣٦ وهو في الخامسة والعشرين من عمره [illegible] من أجل هذا كانت الكثرة من [illegible]

وكان [illegible] ديفيد روبرتس[65] [illegible]

لويس[66] [illegible] عام ١٨٣٠ [illegible] لأ [illegible] روبرتس **(لوحة ٢٦٠)** إلى طنجة في أول رؤية له للبلاد العربية قبل زيارته عام ١٨٣٨ مصر والشرق الأدنى التي وضع عنها كتابه [illegible] مصر والنوبة[67] **(لوحة ٢٦١)** ضمت [illegible] ثلاثة فصلاً عن [illegible] من مدينة القاهرة [illegible] الإسلامية التي [illegible] مجهولة في [illegible] مسجد القاهرة [illegible] **(لوحة ٢٦٢)** ويتحدث عن جامع [illegible] من الغريب أيضاً أن يهدي كتابه وهو الإنجليزي إلى ملك فرنسا لويس فيليب [illegible] أصبح عليه هذا الكتاب شهرة واسعة جعلت منه ألمع الرسامين [illegible] حتى إن الملكة فيكتوريا تشوقت إلى رؤية هذه اللوحات التي جرى عرضها في [illegible] البريطانية، وكان من أسبق المستشرقين لاقتناء هذا الكتاب [illegible] روبرتس [illegible] عمله في مستهل حياته مصمماً للمناظر في مسرح [illegible] حيث صمّم ورسم سبعة عشر منظراً لأوبرا «الاختطاف من السراي» [illegible] في شحذ حسه الدرامي وسيطرة الطبع المسرحي على أسلوبه، الأمر الذي يتجلى في شتى لوحاته المتنوعة عن مساجد القاهرة والمعابد الفرعونية وآثار الصعيد والنوبة **(لوحة ٢٦٣)**، تلك التصاوير التي [illegible] سحر الشرق [illegible] موهبته ورسّامه بجيد توزيع الكتل [illegible]

وقد [illegible] مصر التي [illegible] بطبيعته وشاعريته [illegible] الإسكندرية **(لوحة ٢٦٤)** وصعد بالمجاه مصر النيل حتى الشلال الثاني في مركب يعلوه العلم البريطاني وسجّل رحلته رسماً وتصويراً. عاد إلى القاهرة التي وجد أنها لا تشبهها مدينة أخرى بمناظر طرقها وطرز مبانيها وأسواقها العامرة [illegible] إلى [illegible] بالاحتفال [illegible] تلك [illegible] [illegible]

لوحة (٢٦٢) ديفيد روبرتس، مسجد عمر بالقدس

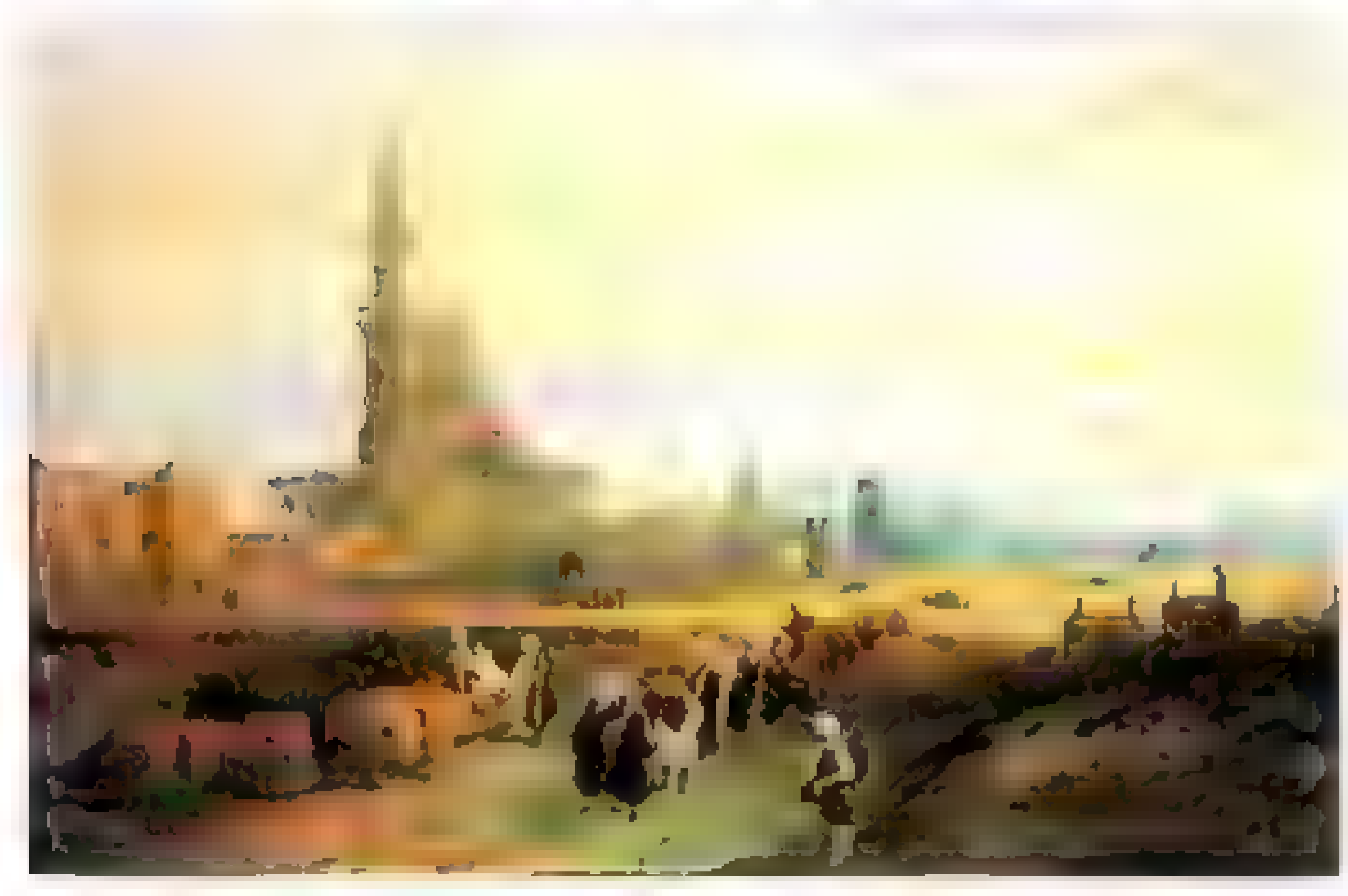

لوحة (٢٦١) ديفيد روبرتس، موكب جمالي في طريقه إلى الحجاز شرقي القاهرة ١٨٦١، لوحة زيتية [illegible] سم، مجموعة خاصة

(٦٤) David Wilkie 1785-1841

(٦٥) David Roberts 1796-1864

(٦٦) John Frederick Lewis 1805-1876

(٦٧) David Roberts, Egypt and Nubia, From drawings made on the spot, With historical description by William Brockedon, Lithographs by Louis Haghe, London 1846-49, [illegible] in ordinary to her Majesty, 20 Threadneedle Street, London [illegible]

لوحة (٢٦٤): دافيد روبرتس: مدينة الإسكندرية

[illegible] الذي انفرد بتصويره [illegible] التي حيل بين الأوربيين وبين النفاذ إليها حتى وصفها المصور وليام مولر عام ١٨٣٨ بأنها «حرم مقدس موصد»، غير أننا نجده مع هذا يقر بأنه لم يكن يضيق بسمت مواطنيه نحوه خلال أدائه عمله، خاصة بعد أن أخذ بصحبة القنصل البريطاني [illegible] باركر [illegible]

وكان [illegible] التي كانت [illegible] بالتصوير. [illegible] يكتب إلى ابنته قائلاً: «إني [illegible] من الأهالي من قبول أخشى أن [illegible] فأتحرك أنا الآخر إلى مرماه، فتشهد الإبل على [illegible] من جمال قد يكلفك حياتك. وكم وددت لو أنك معي [illegible] في سوق من [illegible] الأسواق [illegible] الشعوب الشرقية جميعها من أتراك [illegible] في أرديتهم [illegible] أو [illegible] جدران وهم على هذا جميعه مسلحون، ومن أخلاط متنافرة من المترببين المتسكعين، ومن أرسال من النساء متحجبات [illegible] أو [illegible] من سود وبيض وذكور وإناث. يا لها من أسواق تتنوع عروض سلعها التي جمعت بين سلع الشرق والغرب. ثم ما أدراك بأصحاب الحوانيت في [illegible] وهم جامدون في أماكنهم لا ينزعون مباسم الشبك من أفواههم ولا ينبسون بكلمة ولا يردون جواب سائل. ولا أظن أن التدخين في مصر قاصر على [illegible] في مصر من الأخريات يدخن في بيوتهن وإن كن لا يستخدمن [illegible] الصغيرة [illegible] في السوق [illegible] يومياتي التي [illegible] من الرسوم التي صورت عن الشرق»

لوحة (٢٦٣): دافيد روبرتس: غلاف كتاب روبرتس عن الآثار [illegible]

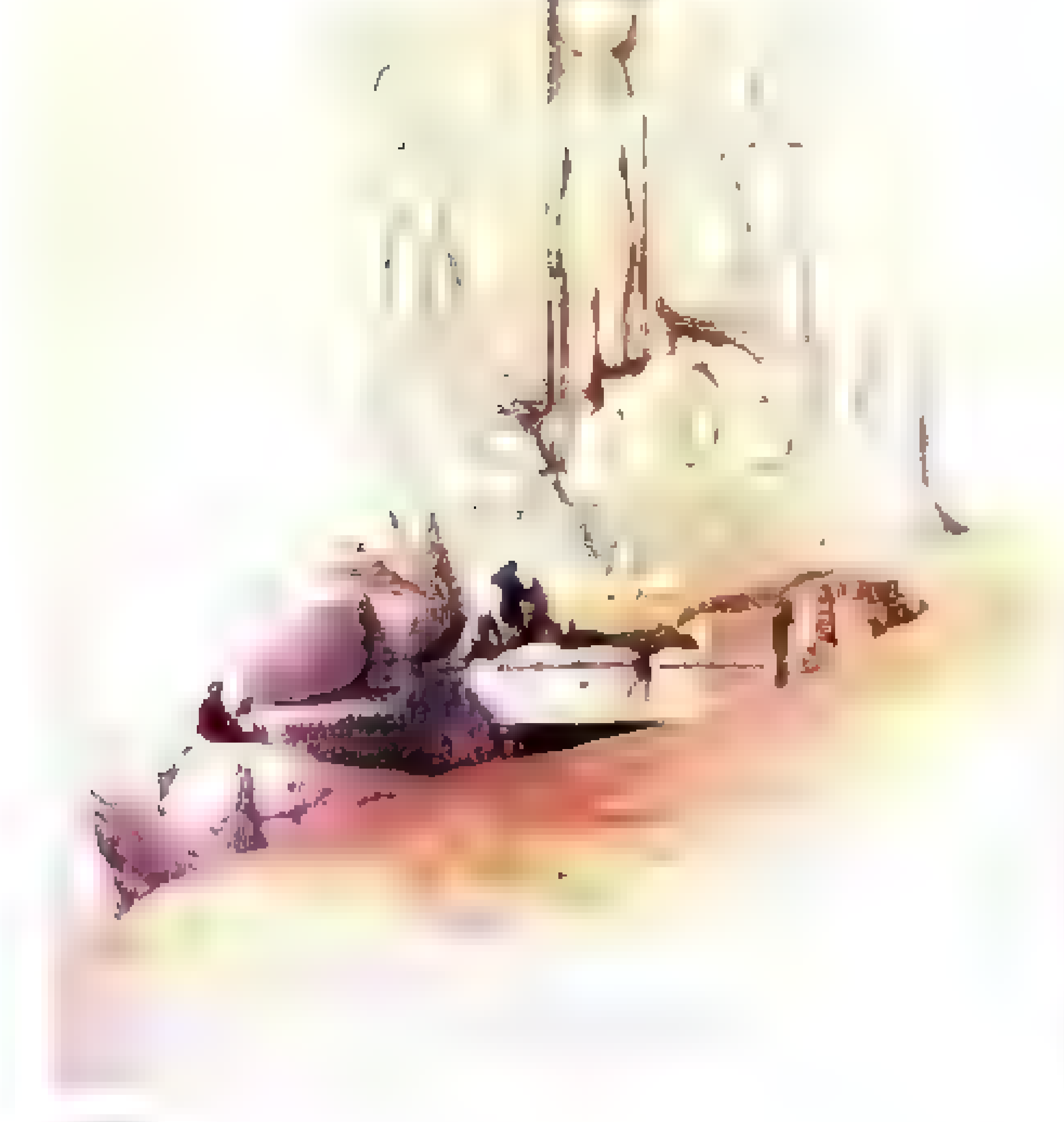

لوحة (٢٦٤) دافيد روبرتس
دافيد روبرتس برفقة القنصل البريطاني أثناء عرضه مشروع توماس واجهورن لتحسين الطريق البري إلى السويس على محمد علي باشا

وكان من بشره ويحمله أن من أحدث الطغيون من معتصمي الأثر [illegible] الرفيع لم يقف عند حد تشويهها بتر يد أحد التماثيل التي حطمها [illegible] من قدميه، بل إنه امتد إلى العدوان على قدامة مظهر الخارجي لهذه التماثيل بحفر أسمائهم الحجرية حتى على جبهة الآلهة [illegible] وكان دافيد روبرتس قد التقى بمحمد علي في قصره بالإسكندرية بصحبة القنصل البريطاني كامبل وسط حشد من صحابته. فأسره في مشهده ضآلة جسده وتناسق مشيته التي تتناقض مع هيبته في رأيه وغرابة زيّه التركي وطربوشه الأحمر وكثافة لحيته البيضاء [illegible] ولكن التي جوال القامة التي دامت عشرين دقيقة لو أنه كان يحمل علاقة قلم وورقة يسجل عليها ملامح هذا الوجه المتميز حيوية في بورتريه، وإن كان قد سجل هذا اللقاء من الذاكرة بعد ذلك في إحدى لوحاته المعروضة بطريقة أحمر (لوحة ٢٦٥) وقد ألح محمد باك بن محمد علي على مشاهدة لوحات روبرتس أندي ماكه يبتهج من عرضها عليه حتى طلب بإنجاز صورة شخصية له. وقد اعترف روبرتس في يومياته بأنه أحس بالحرج ولم يسبق أن احترف تصوير البورتريه [illegible] إلا في القليل النادر [illegible] مبهمة وغير المعبّرة لم تثر فيه رغبة في تصويره [illegible] مصورين، غير أنه لم يجد مهرباً من الاستجابة لطلب الأمير

[illegible] جيمس بالانتين[269] [illegible] أن روبرتس كان يتمتع بقدرة تصويرية [illegible] إذ كان يلتقط بنظرة واحدة مساحة فسيحة من المنظر الذي يرنو إليه ثم يعكف على رسمه دون حاجة إلى التطلع إليه من جديد، وبهذه الملكة الفريدة أمكن لروبرتس أن يصور ضعف ما قام به أي مصور آخر وبنفس الجهد المبذول. وكان روبرتس على وعي بعدلاته أحياناً في خضم [illegible] على أن [illegible] كما كان من المعروف عن أن يؤدي رسوماته في تصوير [illegible] ذلك أن العجالة تنبئة من شأنها أن تكون سطحية، ومع ذلك فقد تكون هذه الصيغة هي التي تسبغ عليها الحيوية [illegible] وكان يؤمن [illegible] مثل هذه العجالات أشد إرضاء للمشاهد على بساطتها منها بعد استكمال صيغتها النهائية [illegible] التي تتخلص معها الطاقة المصاحبة للانفعال الوجداني والقوة [illegible] في [illegible] جولة الشرق الأوسط كانت حلم حياته منذ الصبا لأنها [illegible] كشف عنه من بحثه عن مصر [illegible] دمشق وتدمر (لوحات من ٢٦٦ إلى ٣٠٣)

وليس من المعروف إن كان روبرتس قد استعان في تصاويره بآلة الكاميرا [illegible] التي تضفي [illegible] على [illegible] مستوى صورة الرفيع يكشف عن دقة في التفاصيل تطل [illegible] يكشف [illegible] من [illegible] التفاصيل الدقيقة التي أدخلها عن عمد على [illegible] بعض المعابد المصرية [illegible] لم يستخدم هذه الآلة [illegible] ثمة مواقع كثيرة [illegible] على سبيل المثال [illegible] صورة [illegible] على [illegible] لا [illegible] حتى في [illegible] التي [illegible] مستوى [illegible] كذلك تميز هذا الفنان بقدرته الفائقة على استلهام صور جمالية من أبسط المناظر التي قد لا تتصف في ذاتها بأي شيء [illegible] على يديه [illegible] دلالة جمالية [illegible] كما سجل الموضوعات المعمارية بتفاصيلها [illegible] دون [illegible] وكانت تصاويره المصرية بصفة خاصة [illegible] بذلك [illegible] موضوعية [illegible] توغرافية المبكرة وواقعيته، فلوحات أطلال معبدي الأقصر ودندرة على سبيل المثال تنطوي على نفحات من الأسى والشجن على ضياع الإنسان واندثار أعظم ما خلفته العبقرية [illegible] من آثار، وهو ما نلمسه في أغلب صوره المصرية. ويستخدم روبرتس الضوء والظل مستحداثه درامية في تصوير المعابد المصرية، وخير نموذج لذلك هو لوحة البهو الخارجي لمعبد إدفو التي تضم هيكله الداخلي وصحنه الأمامي [illegible] والتي تناسقت على نحو يشي بتأثره السابق بالأسلوب المسرحي. وعلى حين يبعث استخدامه للتلاعب بين [illegible] والظل في لوحة معبد دندرة من الخارج [illegible] في مشهد [illegible] له توزيع الضوء في تناسق متوازن في [illegible]

[illegible] الشاعرية [illegible] في لوحته «ذكرى الصحراء عند اقتراب ريح السموم» حيث يكشف عن قرص الشمس عن أن

(269) James Ballantine, The Life of David Roberts, Edinburgh 1866

لوحة (٢٢٢) دافيد روبرتس
أبو الهول والهرم يحتضنهما الشمس في مغيبها، وكما رسمها الفنان بذكريات الصحراء مع اقتراب ريح السموم العاصفة.

وقد أهدى روبرتس تسجيل هذا المشهد في لوحة بريشته أهداها إلى صديقه الروائي الشهير تشارلز ديكنز رمزاً للتقدير والإعجاب في يناير ١٨٥٠ فرد عليه ديكنز بأنه سيعلقها بكل اعتزاز في جوار قبة داره

لوحة (٢٦٧) دافيد روبرتس
واجهة معبد أبو سمبل ،

لوحة (٢٦٨)
ماكس روبرتس، صالة الأعمدة
بمعبد «أبو سمبل».

أبي الهول [illegible] الأبعاد [illegible] وحين [illegible] هذه اللوحة [illegible] الروائي الشهير تشارلس ديكنز وعقد العزم على اقتنائها لفتة المصور وليام هولمان هنت [illegible] هذه الهبة، [illegible] قد أقيم بمواجهة الشمس وأن في وضعه هذه خروجاً لا مبرر له عن أصول العمارة المصرية، [illegible] ديكنز مفتوناً بها باعتبارها «ومضة شاعرية» أضافها [illegible] له الفنان [illegible] لإعجابه هو الآخر به. وعلى الرغم من مثل هذه الانحرافات العرضية إلا أن روبرتس كان [illegible] حريصاً على تكامل الوحدة المعمارية حتى وإن ضحّى بالتفاصيل الشاعرية التي كاد [illegible] [illegible] تصوير تقوّض المباني أو مجاورها من أعشاب ونباتات متسلّقة [illegible] على غرار سائر المصورين الطوبوغرافيين وعدداً من الرسوم بالغ الضخامة، إذ صوّر مئات المجلدات التي ضمّت على الرغم من السرعة التي رسمها بها ما يكفي من التفاصيل لتعيد الصور المطبوعة بطريقة الحفر وإبداع الصور الزيتية فيما بعد لتحقق المراسم، ومن هنا جاءت [illegible] أساليب خاصة في تكويناته الفنية وألوانها [illegible] أثار [illegible] الناقد الفني جون راسكين أستاذ الفن بجامعة أكسفورد، الذي ذهب في تهجّمه عليه إلى حد التصريح بأنه لم يشعر في لوحات روبرتس [illegible] بأية دراسة جادة أو أية محاولة تبدو فيها ألوان الأرض والسماء وظلالها مطابقة [illegible]، فضلاً عن [illegible] بها على تلك المجالات الوهمية التي تسجل انصباعاً تعقيبياً خالداً!

لوحة (٢٦٩). ماكس روبرتس
الدرس الأكابس بمعبد أبو سمبل
ويضم أربعة تماثيل لآمون رع
والإله بتاح ورع حور آختي
ورمسيس الأكبر

[illegible] يحيث روبرتس أنه تحوّل [illegible] كي يسحر منه حين ألقى به [illegible] من جميع الحاضرين [illegible] الصوت [illegible]، فرصته [illegible] هاجر لحقن في [illegible] فتطون عن [illegible] وفي الحق إن المغامرات [illegible] كتب [illegible] على تقدم سجلات مصوّرة للأماكن [illegible] على الجمهور الإنجليزي، [illegible] ما يقع عليه بصره [illegible] الأكثر [illegible] كما هي [illegible] على لسانه في تقرير موجز [illegible] أجلاً في روعة مشهد البدر خلال الليل وهم يلفون حول كومة الحطب الموقدة، [illegible] عمري من [illegible] على استعداد لكي أقطع مسافة الألفين [illegible] على [illegible] أحد [illegible] في النهاية، وقد أنهكتني الرحلة عاجزاً عن تصويره!»

وعلى [illegible] روبرتس [illegible] النقاد وبيكي وغيره إلا [illegible] ومع ذلك فالذي لاشك فيه [illegible] روبرتس [illegible] بطريقة [illegible] شديدة جاذبة حتى [illegible] في [illegible] مكاتب [illegible] روبرتس [illegible] ورع معالم عاد بجعبة مترعة بلوحات تحمل ملامح تلك المدن ومكانها. ترى هل ثمة رسالة أشد إمتاعاً من رسالة هذا الفنان المتنوعة الانطباعات الكثيرة بلا حدود؟ إنها بلا ريب تعطي فرصاً متواصلة للتأمل والتفكير، [illegible] تعيد [illegible] إلى الإغراءات الخارقة التي حققتها هذه الصور لكثير الجمهور الذي تقوم يده بدور الخادم الأمين لفكره ووجدانه وكأنه الجني في أساطير الشرق متهيّئه على الدوام لإبداع تصاوير [illegible] في سرعة خاطفة، أقول إن أي إنسان يهيم بالمغامرة لابد وأن تتسلل إلى وجدانه [illegible] من الحسد تجاه هذا الفنان الموهوب الذي خط له القدر أن يلج باب المغامرة عن طريق التصوير، فطالع كتاب «الطبيعة» في مصدرها المباشر [illegible] أيها المصور المحظوظ أن تصوّر البحر والشطآن من فوق سطح مركبك وأن تلقي مرساتك تحت أسوار القلاع [illegible] وجدران المساجد، ثم [illegible] وقد [illegible] بذلك منظوراتك الممتدة [illegible] للوحة المتنوعة وألوانها المتعددة التي أحرزتها في ساعة أو ساعتين [illegible] من [illegible] الطبع، أعني فلتك الأحمر؟

لوحة (٢٧٠). دافيد روبرتس،
منظر عام لجزيرة فيله

لوحة ١٧١ دافيد روبرتس
معبد إيزيس بجزيرة فيلة
من الداخل

لوحة (٢٧٢)- دافيد روبرتس.
معبد ايزيس المكشوف
بجزيرة فيله

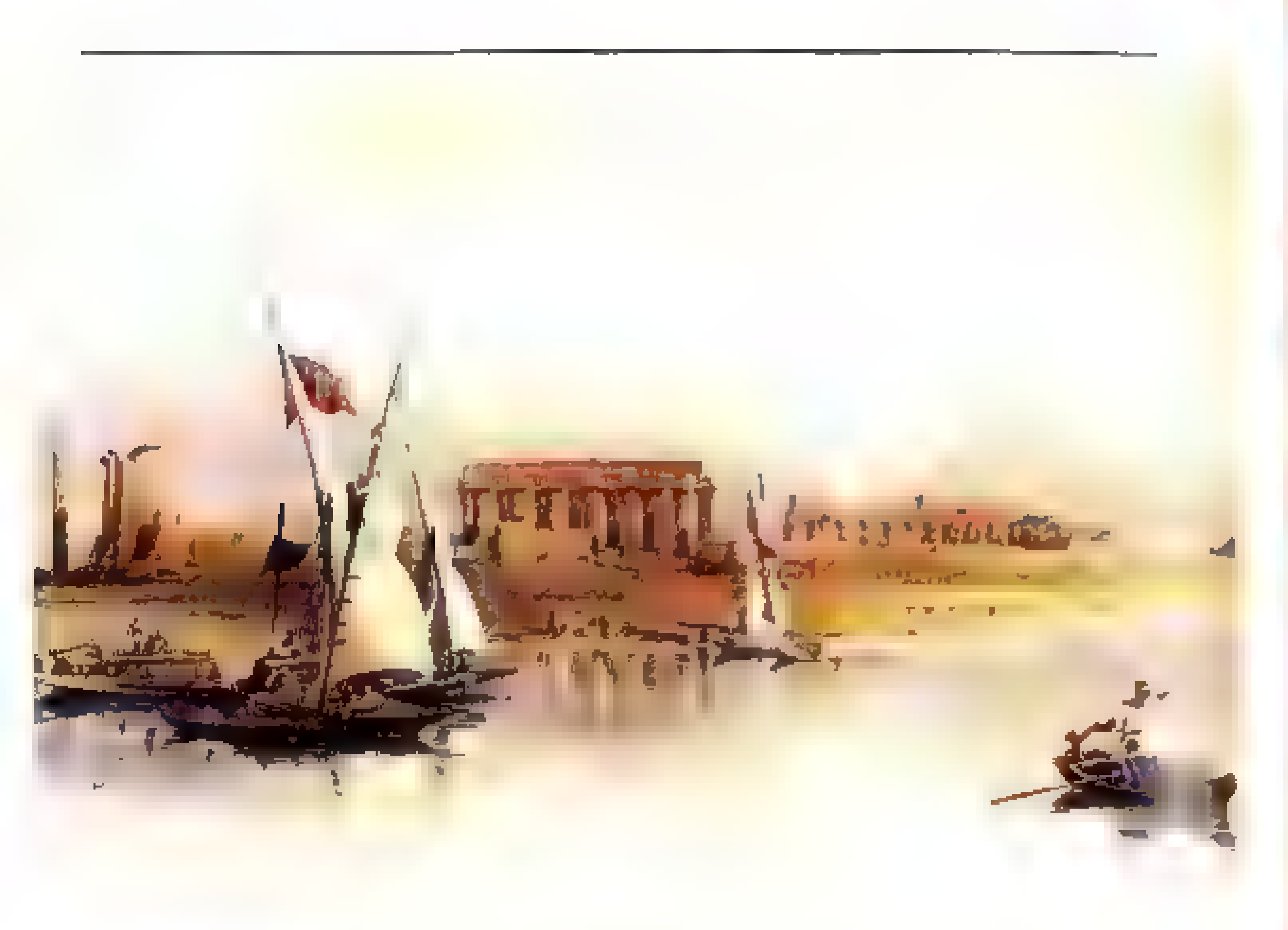

لوحة (٢٧٤) دافيد روبرتس. معبد الأقصر كما يُرى من النيل

ص٢٨٤ لوحة (٢٧٥)
دافيد روبرتس
واجهة معبد آمون بالأقصر

ص٢٨٦ لوحة (٢٧٦)
دافيد روبرتس
مشهد في صالة الأساطين (الأعمدة الأسطوانية) بمعبد الكرنك

ص٢٨٧ لوحة (٢٧٧)
دافيد روبرتس
صالة الأعمدة الكبرى ١٣٤ عمود بمعبد الكرنك (سيتي الأول ورمسيس الثاني)

لوحة (٢٧٣). دافيد روبرتس. صالة الأعمدة بمعبد إيزيس بجزيرة فيلة

لوحة (٢٧٩) دافيد روبرتس تمثالا ممنون عند شروق الشمس أثناء موسم الفيضان

لوحة (٢٧٩)، دافيد روبرتس
تمثال رمسيس الثاني المحطم
معبد الرامسيوم (١٨٣٨م).

لوحة (٢٨٠):
دافيد روبرتس، واجهة معبد
الإلهة حتحور بدندرة

لوحة (٢٨١). دافيد روبرتس: نظرة إلى صرح معبد إدفو كما يرى من ناحية الفناء الأمامي.
«معبد إدفو هو أجمل معابد مصر، هو صورة رائعة من أي زاوية بمنظره المهيب» دافيد روبرتس

لوحة (٢٨٢). دافيد روبرتس. نساء نوبيات من قرطاسة على ضفة النيل.

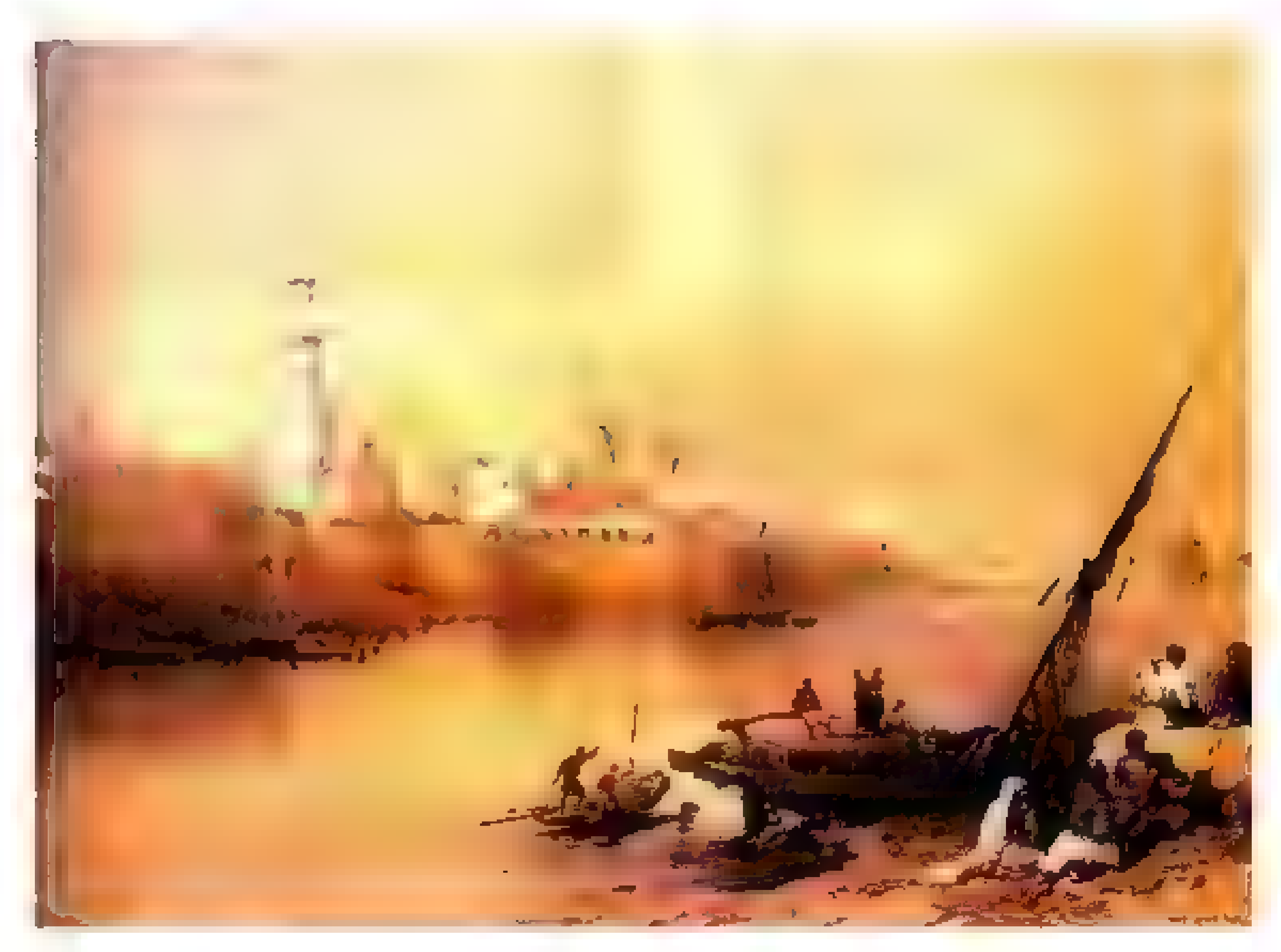

لوحة (٢٨٣) دافيد روبرتس: جزيرة الروضة تطل على النيل، وتبدو المعدية التي تنقل الأهالي إلى الجيزة

لوحة (٢٨٤) دافيد روبرتس: غلاف كتاب روبرتس عن الآثار الإسلامية بمصر

لوحة (١٨٢). دافيد روبرتس. أهرام الجيزة كما تُرى من الضفة الشرقية لنهر النيل.

لوحة (٢٩٦) دافيد روبرتس
مدخل المسجد الجامع للسلطان حسن

لوحة (١٨٧) ماكد رويرتس
جامع السلطان حسن.

لوحة (٢٨٨)، دافيد روبرتس
ميضأة جامع السلطان حسن

لوحة (١٨٩) ديفيد روبرتس مدخل قلعة صلاح الدين بميدان الرميلة

لوحة (٢٩٠) دافيد روبرتس: جامع السلطان المؤيد من الداخل

لوحة (٢٩) دافيد روبرتس: مسجد السلطان قايتباي

لوحة (٢٩٢) دافيد روبرتس، جامع السلطان قلاوون

لوحة (٢٩٣) دافيد روبرتس، سوق تجار الحرير بالغورية ومسجد السلطان الغوري

لوحة (٢٩٤). دافيد روبرتس. مسجد السلطان الغوري من الداخل أمام المحراب

لوحة (٢٩٦). دافيد روبرتس. باب زويلة من الداخل

لوحة (٢٩٥) دافيد روبرتس. مدخل باب زويلة من الخارج.

لوحة (٢٩٧) دافيد روبرتس- سوق النحاسين

لوحة (٢٩٨) دافيد روبرتس: مقياس النيل بالروضة [illegible]
[illegible]
[illegible]

لوحة (٢٩٩) دافيد روبرتس: العرضحالجي، الكاتب العمومي

لوحة (٣٠٠) ديفيد روبرتس. مقهى بالقاهرة

لوحة (٣٠١) ديفيد روبرتس. سوق العبيد

لوحة (٣٠٢): دافيد روبرتس "الغوازي"
، الإنشاد يظهر حفل من العوالم أو الغوازي حيث تنشد بين مجموعة مطربين من فرقتها المستخدمين. ثم ينتقلن إلى الرقص حيث
يرقصن في رشاقة مبتهجة وإن بدون احتشام في حالات مثيرة من الخلاعة والتهتك، وهن يدعون ملامحهن في ظل حريم حيث
يروين القصص الغرامية الآسرة للأفئدة. سافاري

لوحة (٣٠٣): دافيد روبرتس. واجهة أحد منازل القاهرة

لوحة (٣٠٤)، مائية جون ماكيوان: جون فردريك لويس بالزي المصري.

وقصد جون فردريك لويس القاهرة عام ١٨٤١ بعد روبرتس بضع سنين (لوحة ٣٠٤)، غير أن اهتمامه بالشرق كان يختلف عنه، إذ تزيّا بثياب أثرياء الأتراك المتمصّرين [المصريّة] وعاش كما يصفه ثاكري: «مترفاً مُسلِماً زمامه للأحلام والأوهام بين الأدخنة المتصاعدة من الطباق المحترق في بيت تركي الطابع أثاثاً ومحتويات» (لوحة ٣٠٥)، ولم يعد إلى لندن إلا عام ١٨٥١ بعد أن أعدّ رصيداً ضخماً من التخطيطات الأولية استخدمها في رسم لوحاته التي أتاحت له حياة رخيّة حتى آخر أيامه. وكانت لهذه التخطيطات الأولية جاذبية أشدّ من جاذبية اللوحات الزيتية واللوحات [illegible] بعد نقلها عنها، إذ يتجلّى فيها بوضوح [illegible] الأسواق وبالقاهرة. حتى نالت إعجاب الناقد الفني الكبير جون رسكين [illegible] الواقع الحقيقي البعيد عن الشكلية والمثالية وإن كان في [illegible] أكثر تصوير أنماطات [illegible] لأحاسيسهم. وكان لويس كذلك بارعاً في تصوير الحيوانات، وأحد المصوّرين القلائل الذين أجادوا تصوير الإبل تصويراً [illegible].

وقد ذهب شهرة «لويس الإسباني» كما كان يُدعى حين نشر مجموعتين من الصور المطبوعة بطريقة الحفر على الحجر بعنوان «تخطيطات [illegible] لقصر الحمراء» عام ١٨٣٥. وفي عام ١٨٤٣ [illegible] ثم اتخذ طريقه عبر النيل صاعداً حتى بلاد النوبة. وقد اتّسمت رسومه ذات المشرب الشرقي بأسلوب فريد، فهو يخطّ خطوطاً يخال الناظر معها أنها ممتدة إلى ما لا نهاية، كما كان يمزج بين الأضواء والظلال بعناية فائقة تُضفي على الرسم عمقاً ساحراً [illegible] إلى [illegible] بهجة الألوان [illegible] والدقة [illegible] في رسم [illegible] وتحرير التفاصيل [illegible] الأسلحة، فإذا هو [illegible] الأولى بين مصوري عصره.

وفي عام ١٨٥٠ ظهرت لوحاته عن «الحريم» التي [illegible] وإلا [illegible] سمات نسائه وجواريه التي رسمها على الرغم من [illegible] أقرب في ملامحهن إلى حسناوات لندن وقد ضمّهن [illegible] تكري [illegible] وزخارفه (لوحات من ٣٠٦ إلى ٣١٠)

وفي عام ١٨٥٦ عُرضت لوحته الثانية عن مصر «كاتب عمومي بالقاهرة» (لوحة ٣١١)، وهي لوحة واضحة المعالم دقيقة التفاصيل نالت منه عناية فائقة. وتوالت لوحاته الواحدة في إثر الأخرى عن حياة البدو في الصحراء ومعالم القاهرة وأسواقها (لوحات من ٣١٢ إلى ٣١٦) وكذا البورتريهات (لوحة ٣١٧، ٣١٨) فحظيت جميعها بشهرة مدويّة، وكانت تجديداً في استخدم فيه التلاعب بالضياء والظلال إلى حد بعيد أتاح صيته حتى لم يتصور الناقد راسكين أن فناناً آخر يستطيع أن يجاري الفنان [illegible] بعد رحيله مثل ما [illegible]

لويس. وفي عام ١٨٥١ انتقل إلى التصوير بالزيت بعد أن اكتشف أنه يدرّ دخلاً أكبر من قدرة لوحات الألوان المائية، فعرض لوحته الشهيرة «مدخل مقهى بالقاهرة».

Fredrick Goodall (٦٣)

وعلى الرغم من أن فردريك جودول[٦٣] كان من رسّامي المناظر الطبيعية الأوروبية إلا أن شهرته قد واتته من خلال تصاويره للشرق، فقد جاء إلى مصر عام ١٨٥٨ يحمل خطابات توصية من دافيد روبرتس ومكث بها حتى صيف عام ١٨٥٩. ومع أنه قد ذكر في سيرته الذاتية أن هدفه من زيارة مصر كان لتصوير الأماكن المقدسة إلا أن المائة وثلاثين لوحة زيتية التي خلّفها كانت كلها تتناول الحياة اليومية المعاصرة في القاهرة والريف المصري. وقد عاد من جديد إلى مصر عام ١٨٧٠ وعاش في مخيم بدو بالصحراء قرب سقارة (لوحة ٣١٩)

Fredrick Farquarson (٦٤) ١٨٤٦ - ١٩٣٥

Thomas Seddon (٦٥) ١٨٢١ - ١٨٥٦

John Feed (٦٦)

وغير هؤلاء كثير من المصورين الإنجليز مثل جوزيف فاركارسون[٦٤] (١٨٨٥) وتوماس سيدون[٦٥] (١٨٥٣) (لوحة ٣٢٠) وجون فيد[٦٦] (لوحة ٣٢١)، وجورج و. شطر (لوحة ٣٢٢)، ووليام لوجزديل (١٨٥٩ - ١٩٤٤) (لوحة ٣٢٣) وكَتر تشارلس هورسلي (١٨٥٥) (لوحة ٣٢٤، ٣٢٥)، الذين وفدوا إلى مصر للغرض نفسه وخلّفوا لنا رصيداً من اللوحات المصوّرة تبعث القاهرة القديمة حيّة في خيالنا.

William Holman (٦٧) Hunt ١٨٢٧ - ١٩١٠

كذلك ألهمت الفلاحات بعض الفنانين عن شغفوا بتصوير مشاهد السوق وشوارع القاهرة، فأضفى وليام هولمان هنت[٦٧] (١٨٢٧ - ١٩١٠) على الفلاحة المصرية المتّشحة بالسواد في لوحتيه البهيجتين «أوبة الفلاحة مع الغسق في ريف مصر» مسحة من ذلك الوقار المشوب بخشية تذكّر بطالعنا دائماً في صور كبار الفنانين عن بطلات العهد القديم. وقد تراءى لتيوفيل جوتييه وهو يصف هذه الفلاحة وكأنها إيزيس العريقة، وقد أحدت خطوها إلى منبع النيل المصريات وصلّت من تحت وشاحها الشفيف بحجتين تألقان بإشراقة نقية صافية (لوحة ٣٢٦، ٣٢٧)

وهكذا كانت القاهرة تموج بهؤلاء المصورين الذين يتبارون في تسجيل مشاهدها حتى كتب ثاكري يقول: «أنّى لي أن أصف جمال طرق القاهرة التي تفوق روعتها الخيال! هذا التنوّع الخصيب في طرز البيوت والبواكي والأسطح وصخب الزحام وألوان الأزياء الصارخة وامتداد الأسواق التي يشيع فيها رونق لا ضابط له ولا قيود. ألا إن القاهرة هي فردوس المصوِّر، تنتظره فيه ثروة ضخمة يجنيها لو أنه صوّر كل شيء تقع عليه عيناه، إذ تتبسط أمام ناظريه موضوعات يمكن أن تشغل جدران أكاديمية الفنون بأسرها، فقلما صادفت عيني مثل هذا التنوّع في الفن المعماري وفي أسلوب الحياة وفي الجمال الجدير بالتصوير وفي تألق الألوان وفي تمازج الظلال والضياء، ففي كل ركن من الشارع صورة، وفي كل واجهة حانوت بالسوق تُجابهك صورة!»

على أنه كان ثمة وفرة من الفنانين الذين لم يروا الشرق على الإطلاق، وإذا هم يطلقون خيالهم العنان عند تصويره في لوحاتهم، معتمدين تارة على رسوم الرحّالة السابقين، وتارة أخرى على ما يصادفونه من أزياء تقليدية وأدوات للعيشة الشرقية، أو نقوش جدارية فرعونية مرسومة، وأحياناً على ما يقع لهم من صور فوتوغرافية بعد اختراع آلة التصوير عام ١٨٣٩، فإذا هم يطلقون في تلفيق رؤاهم الخاصة عن الحياة اليومية، مختلقين مشاهداً إكزوتية أوحت بها المصادفات التي تقع لهم. ومن بين هؤلاء الفنانين كان إدوين لونج (لوحة ٣٢٨)

• • •

لوحة ٥ - ١٣

جون فردريك لويس، وجبة الغداء في صحن الدار التي كان يقطنها الفنان بحي الأزبكية في القاهرة تلخص أسلوب حياة الأشراف في مصر. أوين إدجار جاليري، لندن

لوحة (٢٠٦) جون فردريك لويس: تحية الزهور (أو كشف النقاب عن رسالة غرامية) (١٨٠٩)، القاهرة. لوحة زيتية ٨٧,٣ × ٧١,٢ سم. مجموعة خاصة هيوستن. أحد مشاهد القرن التاسع عشر الاستشراقية الشهيرة، حاول فيها الفنان استغلال مهاراته في توزيع الضوء داخل قاعة مغلقة. وهي أشهر من صور الحريم المألوفة فيعرض لوحته أحداث قصة لمسايرة الذوق الفكتوري السائد في عصره. وتفصح اللوحة عن قصة غرام محظور لإحدى الجواري أو نوع رسالة غرامية (هي في واقع الأمر باقة زهور) في يد إحدى زميلاتها التي تقدمها للباشا في انتظار حكمه على الجارية. فزهرة البنفسج تذكر محفوظة بالعاشق الهوى، وزهرة شقائق النعمان تعبر عن شكوى الهوى من القلق والهجران، والزنبقة تعبر عن جمال المحبوبة الطاهر، والوردة ترمز للحب الصافي

لوحة (٢٠٧) جون فردريك لويس: رب الدار في مخدعه (١٨٥٠).
ألوان مائية ٩٦,٢ × ٦٤,٢ سم. متحف فكتوريا وألبرت

ومجلس للطيبات مصطحب ... قد ضم من حسن أشكالا وألوانا
من بين غانية هيفاء قد وقفت ... ونحوها ... جدى وسبقاناً
وعنده قد خطت رأسها ... تسر في الأذن أسراراً وأشجانا

لوحة ٣٠٨: جون فردريك لويس: غفوة القيلولة في ظل المشربية ١٨٧٦ تيت جاليري بلندن

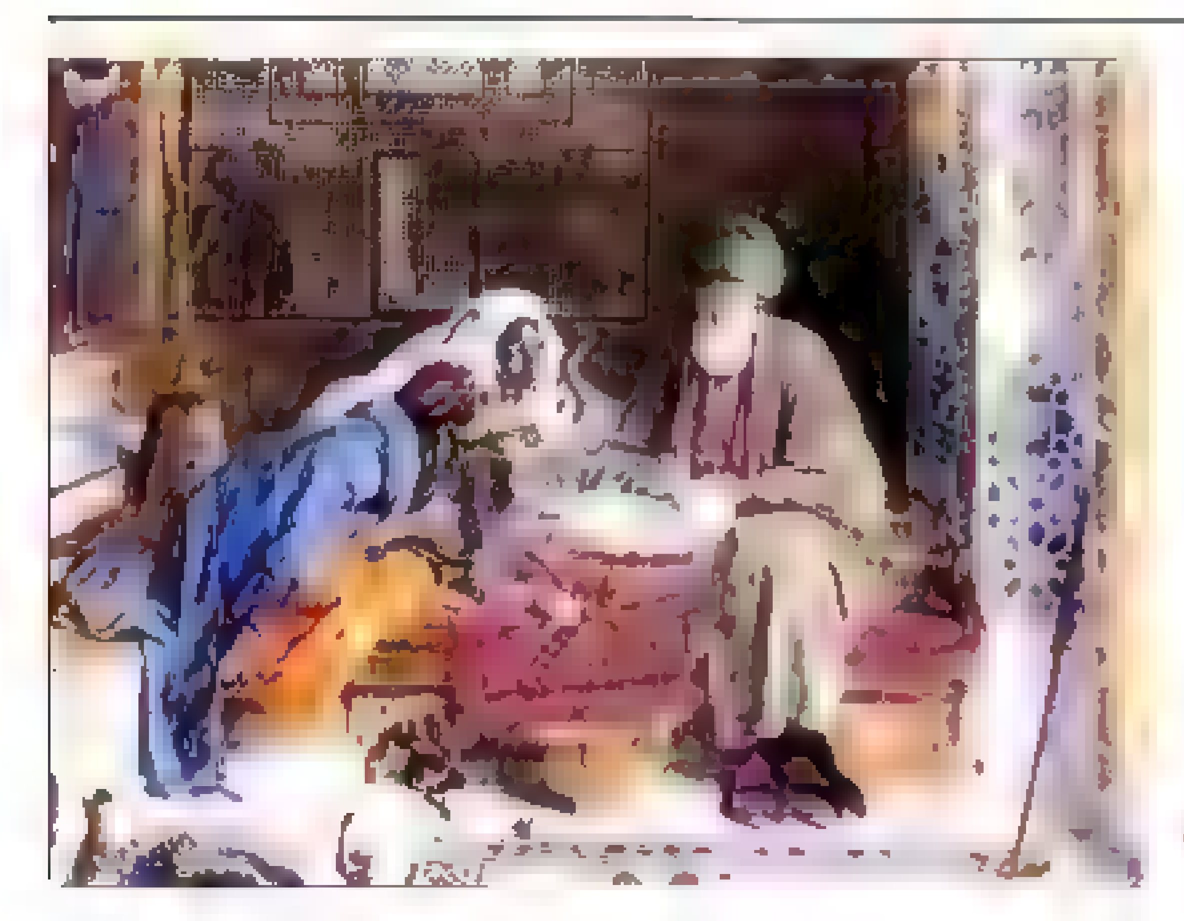

لوحة ٣٠٩
جون فردريك لويس
... العجوز
... الاستحمام
ألوان مائية ١٨٥٢ غواش
مقاس ... سم
مجموعة خاصة

لوحة ٣١٠ جون فردريك لويس
شارع بالقاهرة ألوان مائية
ورسم ٧٥٫٢٩ × ٥٠٫٤ سم
جمعية الفنون الجميلة

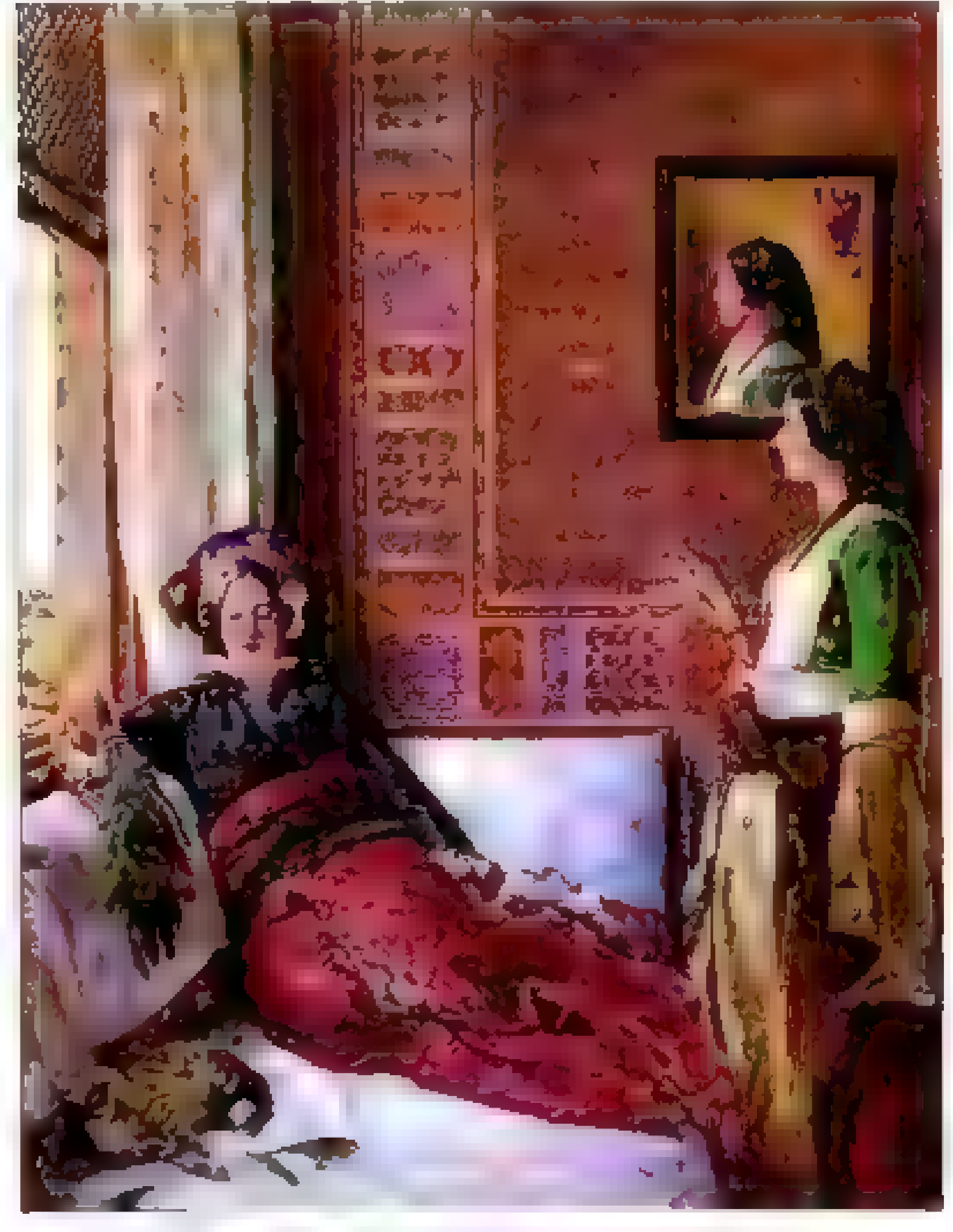

لوحة (٩-٣): جون فريدريك لويس. من حياة الحريم ١٨٥٧. ألوان مائية ٦٠ × ٤٦ سم
معرض لينج للفنون الجميلة بنيوكاسل

لوحة (٣-١٠): جون فريدريك لويس. ثرثرة الحريم، القاهرة ١٨٧٣. لوحة زيتية ٣٠ × ٢٠ سم
متحف فكتوريا وألبرت بلندن

لوحة (٣٠) جون فريدريك لويس: مدرسة بالقاهرة، لوحة زيتية [illegible] × ١١٨ سم مجموعة خاصة [illegible]

لوحة (٣١) جون فريدريك لويس: حوش منزل بطريرك الأقباط بالقاهرة

لوحة (٣٢) جون فريدريك لويس: سوق القماش [illegible] القاهرة ١٨٧٢

ألوان مائية [illegible] × ٨٠ سم مجموعة خاصة

لوحة (٣١٦): جون فريدريك لويس. تاجر البسط والأكلمة، بازار العبد
ستان خان الخليلي، القاهرة ١٨٤٣. مجموعة خاصة

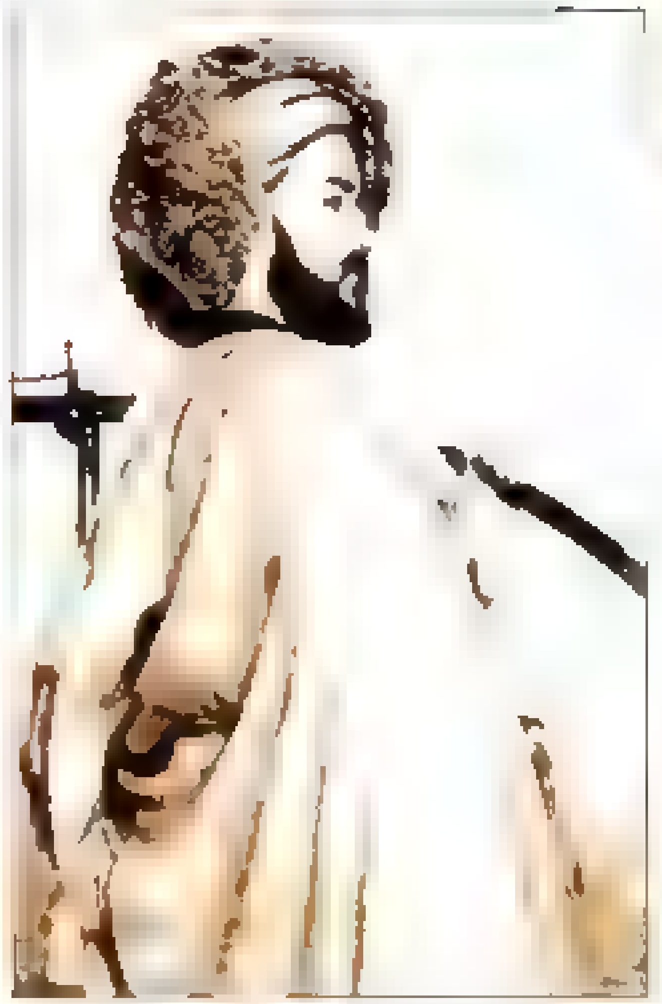

لوحة (٣١٧): جون فريدريك لويس، أحد بكوات المماليك، لوحة زيتية
(٣٥,٥×٣٠,٢٤) سم، مجموعة خاصة

لوحة (٣١٨): جون فريدريك لويس، الأمير حسن (من أسرة محمد علي) وتابعه
ألوان مائية ٥٠,٥×٣٨,١ سم، جمعية الفنون الجميلة بلندن

لوحة (٣١٩) جوبول أطفال يجلسون القرفصاء في الكتّاب يقرؤون في ألواحهم أمام معلم الكتّاب وعريفه

لوحة زيتية ٣٥×٢٨,٧٥ سم جاليري المتحف، باريس

لوحة (٣٢٠) سيمور شيخ أعرابي يطالع ابنه يستعد لمغادرة بيرمون في بلد عربي

لوحة (٣٣١) جون هب: أعرابي يعزف في حارته تحت السلاح. لوحة زيتية ٦٧,٣×٤٤ سم. جمعية الفنون الجميلة بلندن

لوحة (٣٣٢) جورج واشنطن: فارس عربي يصوب بندقيته. لوحة زيتية [illegible] سم. جاليري [illegible] بنسر

لوحة (٣٢٣) [illegible] باب زويلة [illegible] القاهرة [illegible] الفاطمي [illegible] عشر [illegible] القاهرية [illegible]
[illegible]
[illegible]
لوحة زيتية ٨٠ × ١٠٠ سم جاليري المتحف، لندن

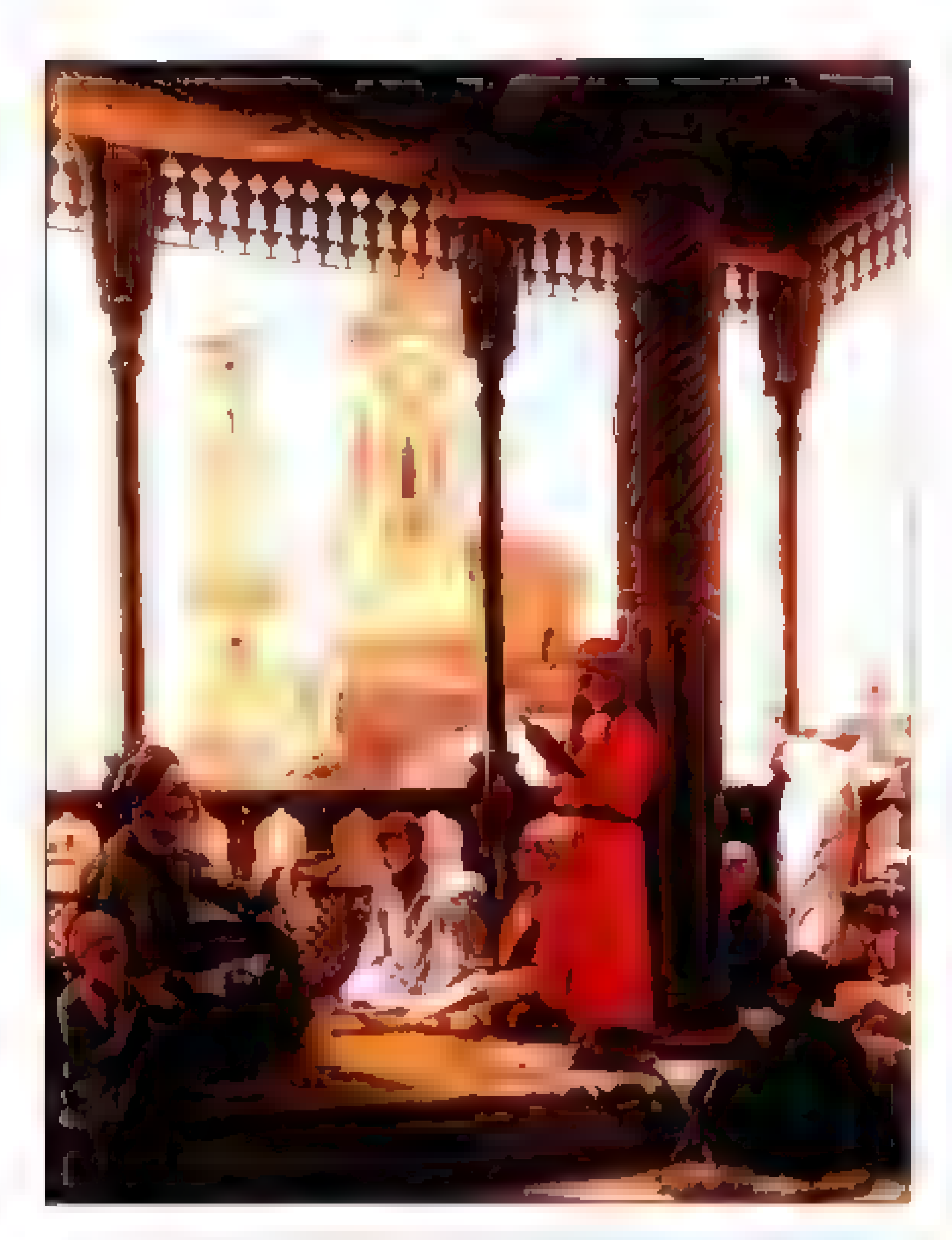

لوحة (٣٢٤) [illegible] غرفة الكتاب [illegible] جاليري المتحف، لندن

لوحة (٣٢٥) وولتر تشارلس هورسلي: الصلاة أمام محراب الجامع الأزرق بالقاهرة [illegible]

لوحة (٣٢٦) وسام فهمي: لوحة الفلاحة مع الطفل (١٩٤٤ - ١٩٣٠)
لوحة زيتية ٦٥ × ٣٠ × ٧٦سم معرض [illegible] للفنون

لوحة (٣٢٧) وليام هنت: لوحة الفلاحة مع الطفل [illegible] ١٨٦٤
لوحة زيتية ٨٢ × ٥٨ سم متحف لاسمولي باكسفورد

لوحة (٣٢٨) ادوين لونج
[illegible]
مهدى خاص من متحف [illegible] للفنون
([illegible] بورند)

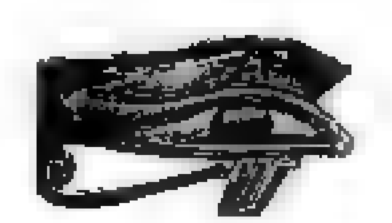

الفصل السادس

المصورون الأمريكيون

تزخر مسيرة الفن الأمريكية خلال القرن التاسع عشر بنشاط بالغ الأهمية وإن ظل مجهولاً خارج حدود الولايات المتحدة، بسبب الاهتمام على عدد محدود من كبار الفنانين ذوي الشهرة دون غيرهم من المعاصرين الذين لم تتجاوز شهرتهم نطاق محبي التحف والمتخصصين. [illegible] حديثي هذا على نفر من المصوّرين الذين ارتحلوا إلى الشرق الأدنى وسجّلوا انطباعاتهم [illegible] فيه. وإذا كان البعض منهم لم يخبر رأيه المسبق عن الشرق وأهله بعد انتقاله إليه فإن العديد منهم قد استهواهم ما شاهدوه [illegible] وتعاطفوا معه. وأصبح هؤلاء المصوّرين قد درس [illegible] أكاديمي [illegible] سواء في نيويورك أو فيلادلفيا. وقد ساعد الأسلوب الواقعي الذي تشربه معظم هؤلاء المصوّرين الأمريكيين على تنمية حاسة الملاحظة الدقيقة واطراح الحلول [illegible]، وإن ظلوا [illegible] فهم داخل الإطار الإيقونوغرافي لفن التصوير الأوروبي. وقليل هم المصوّرون الأمريكيون الذين حاولوا تعلّم اللغة العربية أو لهجات قبائل البربر لكي يقيموا علاقات صداقة مع [illegible] أو صلات [illegible] مع المجتمع الذي حلّوا به، فضلاً عن أنهم قد [illegible] عن الوصول إلى المشاهد الإكزوتية التي لم يتوصّلوا إلى سبر أغوارها [illegible] بسلامة تصوّرهم لمجتمع [illegible] يمكن لهم [illegible] أو [illegible].

[illegible] الأوروبيين والأمريكيين قد [illegible] على تصوير موضوعات [illegible] لم يحصل الأمريكيون [illegible] مشاهد التكوينات [illegible] على [illegible] جديدة [illegible] عن العهد القديم أو من [illegible] الأثرية، مؤثرين موضوعات الحياة اليومية والمشاهد الطبيعية على غيرها.

ومن الغريب أن الأمريكيين أنفسهم يقوّمون نتاجهم الفني خلال القرن التاسع عشر تقويماً يبخسه حقّه. ولعل مردّ ذلك إلى أن معظم المهاجرين إلى الولايات المتحدة كانوا من محدودي الثقافة ويفتقرون إلى التقاليد القومية والبيئية، فضلاً عن ندرة المتاحف والكنائس والقصور [illegible]. كان هؤلاء الروّاد الأوائل إما أحراراً تخصصهم [illegible] والتعميم ويجهلون كل ما له صلة بالفنون، أو من البروتستانت المتزمّتين (البيوريتان) المعادين للفنون بصفة عامة بحكم عقيدتهم ونشأتهم. أما القلة من الفنانين الموهوبين فانعزلت داخل أبراجها العاجية لا يكاد يعرفها أحد.

وعلى حين كانت الغالبية العظمى من المهاجرين منشغلين بالتوسّع غرباً كانت مدن الثغور على امتداد الساحل الشرقي تأخذ بأسباب المدنية وعلى صلة وثيقة بأوربا. ومن هنا انتشر تشجيع فن التصوير على هذه المدن، فأقيمت خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر جمعيات تشجيع الفنون واقتناء مجموعاتها، كما اهتم عدد لا يستهان به من أثرياء القوم باقتناء اللوحات المصورة والمنحوتات لتزيين دورهم في بوسطن وفيلادلفيا وبالتيمور ونيو أورليانز وواشنطن وغيرها.

وما يثبت أن نشأت الجمعيات والنوادي الفنية التي ضمت عشرات الألوف من المواطنين، فاستحدثت اشتراكات أعضائها لشراء اللوحات المصوّرة والمنحوتات وعرضها في أماكن معروفة ثم توزيعها على الأعضاء عن طريق اليانصيب، كما أصدرت المجلات الفنية المتخصصة ووزّعت على المشتركين الصور المطبوعة بطريقة الحفر. وهكذا استطاعت هذه الجمعيات والنوادي نشر الاهتمام بفن التصوير بين أفراد الطبقة الوسطى، حتى إذا أشرف القرن التاسع عشر على نهايته كانت معظم المدن الهامة قد كوّنت مجموعاتها الفنية الخاصة والعامة. ومن المعروف أن الدولة نفسها لم تشغل كثيراً برعاية الفنون باستثناء البورتريهات الرسمية والزخارف الرمزية لتزيين مبنى الكابيتول والمباني المشابهة في مختلف الولايات. ومثلما حرّمت السلطة السياسية الزخارف التي تنادي بالملوك ورموز تزيين قصورهم بها اطّرحت الكنائس الأمريكية بحكم تزمتها الزخارف التي ترتبط بالبابوات ورجال كنائسهم وكاتدرائياتهم، باستثناء واحد يهم المنظر هو مشاهد الأراضي المقدسة الطبيعية دون أي مضمون سردي.

والثابت أن معظم عدد الفنانين الأمريكيين قد نشأ في نيو إنجلند موطن البيوريتانية الأصلي، الأمر الذي خلع على التصوير الأمريكي طابعاً مغايراً للتصوير الأوروبي، إذ لا يبيح المذهب البيوريتاني سوى الفن المجرد الخالي من المجون والعبث والإباحية.

* * *

وقائمة الفنانين الأمريكيين الاستشراقيين طويلة وقد لا تتيح المساحة المخصصة لموضوعنا هذا أن نستعرضهم جميعاً، وسنكتفي بعرض أعمال بعضهم ممن ... ... في رحلاتي هذه.

يعد فردريك آرثر بريدجمان[1] وإدوين لورد ويكس[2] نموذجين ... للمصور الاستشراقي الأمريكي، فكلاهما لم يتوقف طوال حياته عن تصوير مشاهد شرقية غاية في الروعة والابتكار، وكلاهما عاش مغترباً في باريس أكثر مما عاش في نيويورك أو في بوسطن، على حين قام ويكس المولع بالمغامرة بعدة رحلات محفوفة بالمخاطر في مناطق موحشة ... لم ... قد استكشفت بعد، كما صرف اهتمامه إلى تصوير الحياة اليومية في طرقات المدن التي اختلف إليها، فقد بريدجمان ... لم يظفر به فنان مستشرق آخر، وهو اقتحام الدور الجوانية للوقوف على حياة النساء الشرقيات. وموجز القول كان كلاهما رساماً موهوباً، وكانا متميزاً، كما أصدر كل منهما كتاب رحلات مصوّر.

قصد بريدجمان فرنسا في صيف عام ١٨٦٦ حيث اتجه على الفور إلى قرية بونت آفن بإقليم بريتاني التي غدت مستوطنة للفنانين الأمريكيين الذين انطلقوا يصورون الريف الفرنسي بلهفة. وقضى بريدجمان موسمين صيفيين بينهم إلى أن التحق بمرسم الفنان جيروم بمدرسة الفنون الجميلة بباريس وقضى به سنوات أربع. ولم يمض وقت طويل حتى عرض له صالون باريس بعض لوحاته.

ثم قصد بريدجمان الجزائر حيث استأجر مرشداً يدعى بلقاسم ونشده إيجاد وسيلة تتيح له مزاولة التصوير داخل بيوت المواطنين، فعثر له بلقاسم ... ... في ... رسمه في ... من عمرها تدعى بهية ... في السابعة اسمها زهرة بحي القصبة الوطني القديم. وكانت بهية

(1) Fredrick Arthur Bridgman 1847-1928

(2) Edwin Lord Weeks 1849-1903

تكتسب رزقها من مزاولة الحياكة والتطريز وكذا الغناء والتمثيل في بيوت الفرنسيين، وتسكن داراً متواضعة تضم فناءً مفتوحاً يطل على السماء، لا تتجاوز مساحته ثمانية أمتار مربعة، ويحيط به من كل الجوانب غرف مؤجّرة. احتل بريدجمان سطح الدار آمناً ألا يكتشف أحد تسلله، محتجباً خلف جدار دار أخرى مجاورة، تطوله وتغمره أشعة الأبيض العتيقة المطعّمة بالأحمر والأزرق والوردي والبرتقالي والأخضر، وإذا هو يسقطها جميعاً فوق لوحاته ليبهجه الناظرة الألوان، يغمرها ضوء الشمس رقيقاً حانياً، متأثراً بأساطين المدرسة الانطباعية، وفي مقدمتهم مانيه ورينوار (لوحات ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢)

ومن ركنه الظليل على الشرفة مضى يراقب ويسجّل مجرى الحياة في دار بهيّة، عاكفاً على تصوير كل الأنشطة من نظافة وطهي ومأكل ومشرب وتطريز، واستقبال الضيوف وتقديم القهوة لهم والثرثرات والمشاحنات الأسرية (لوحة ٣٣٣)، كما لم يفته تسجيل الحركة في الطريق وأمور البيع ... ...

بريدجمان ... ... مع بهية ... ... الفرنسية لسنوات بعد رحيله إلى باريس، وقت لديه عاطفة جياشة امتدت إلى غير بهيّة من نساء الجزائر، فانعكست هذه الألفة في لوحاته ... ... تصوّرهن في شتّى مناحي الحياة (لوحات ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧)

ومن بين أبدع اللوحات التي رسمها بريدجمان خلال تجواله في مصر لوحة «الكيوبتراء» ... من شرفة قصرها بجزيرة فيله على النيل (لوحة ٣٣٨)

عاد بريدجمان من جديد إلى باريس يحمل لوحاته المصوّرة فضلاً عن الشوار الشرقي الذي اقتناه كي يزوّد به مرسمه. وبعد أن وفق إلى بيع جميع لوحاته التي رسمها بالجزائر قصد مصر في شتاء ١٨٧٤ برفقة فنان أمريكي آخر هو تشارلس سبريج بيرس[3] وأقاما بصدد شيرد الشهير وصرفا جلّ اهتمامهما في تصوير الحياة اليومية المعاصرة. وما لبث بريدجمان وزميله بيرس أن استقلا ذهبية شراعية برفقة بعض المعارف الإنجليز وصعدا في النيل حتى بلغ الشلال الثاني وزارا معبداً ... ... وعاد بريدجمان إلى باريس يحمل قرابة ثلاثمائة عجالة تخطيطية ودراسة مصوّرة ومزيد من الشوار الشرقي وفّق به مرسمه الجديد، حيث ظفر بزيارة أستاذه جيروم الذي جاءه مشجعاً (لوحة ٣٣٩، ٣٤٠)

وكانت ... معرض ... لوحات ثلاث من نوع ... لا ... أولاها لوحة بعنوان «الموكب الجنائزي لمومياء أحد الأشراف» (لوحة ٣٤١) عُرضت بصالون باريس عام ١٨٧٧، وتختلف عما سبق له رسمه من لوحات مصرية تتناول الحياة اليومية ... إذ تشكلت من تفاصيل أركيولوجية مرسومة بعناية فائقة أمام خلفية من الرُّبى والآكام منتشرة على ضفة النيل، حيث نشهد قارباً جنائزياً يعبر النيل من الضفة الشرقية حيث الحياة، إلى الضفة الغربية حيث الموت، مصحوباً بحائلة تلزكي وأصدقائه والنادبات المحترفات.

ويقوم تمثالا إيزيس ونفتيس بحماية التابوت وانبكاء على أبيت مثلما بكت الإلهتان من قبل على أوزوريس.

وثمة لوحة ثانية تصوّر «موكب عجل أبيس» يتقدمه الدف والمثكة، ويصاحب العجل المقدس ويتلوه الكهنة حاملو القارب المقدس الذي يحمل الناووس (أو المقصورة)، وإن لم تجر عادة

(3) Charles Sprague Pearce 1851-1914

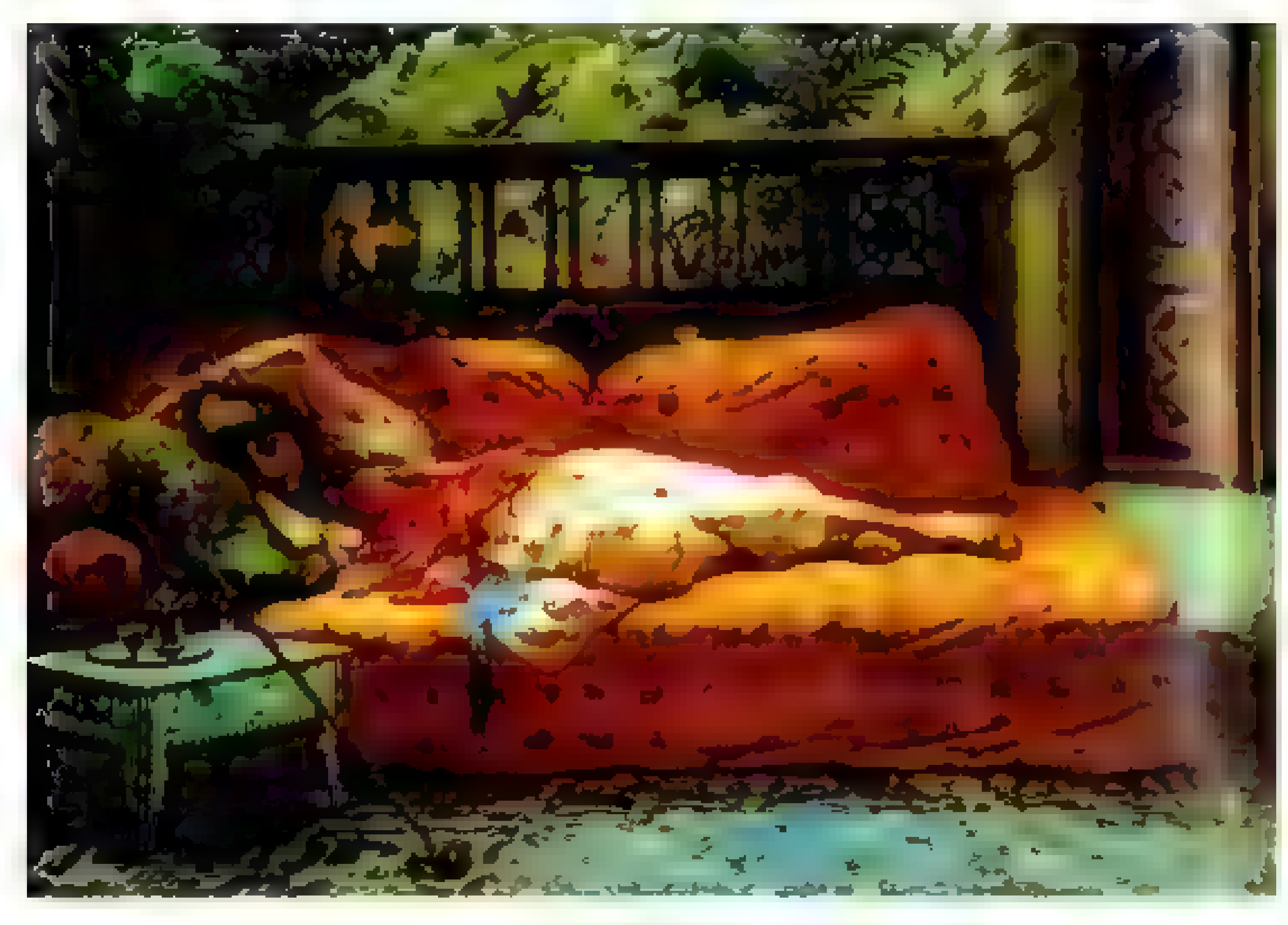

لوحة (٣٣٠) بريدجمان عنود الليبولة ١٨٧٠ لوحة زيتية ٥×٢٨ سم معرض سباتيمار نيويورك

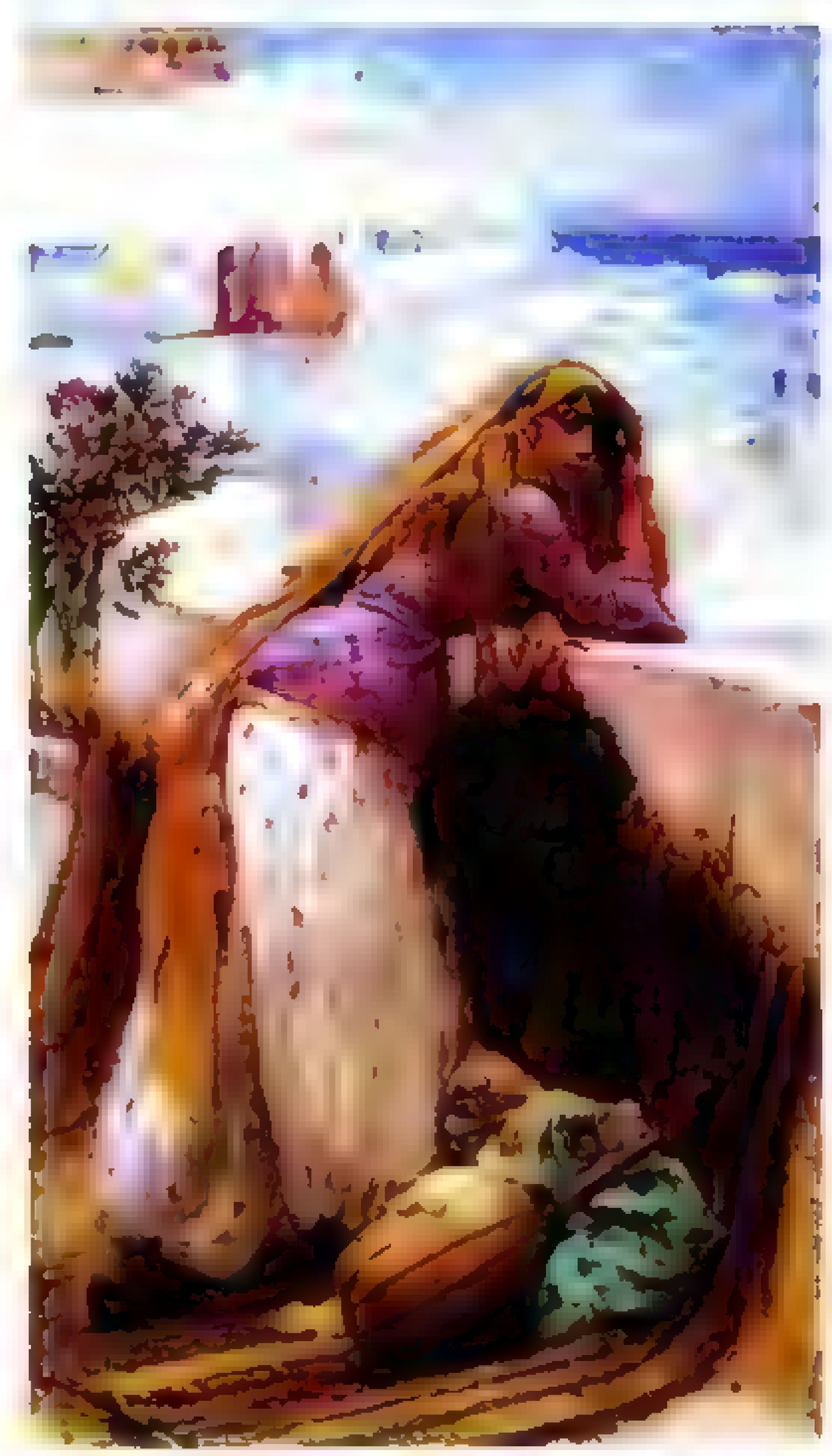

لوحة (٣٢٩) بريدجمان
اطلالة حسناء جزائرية من
الشرفة لوحة زيتية
٩٦×٢٠سم بمركز
بطوكيو

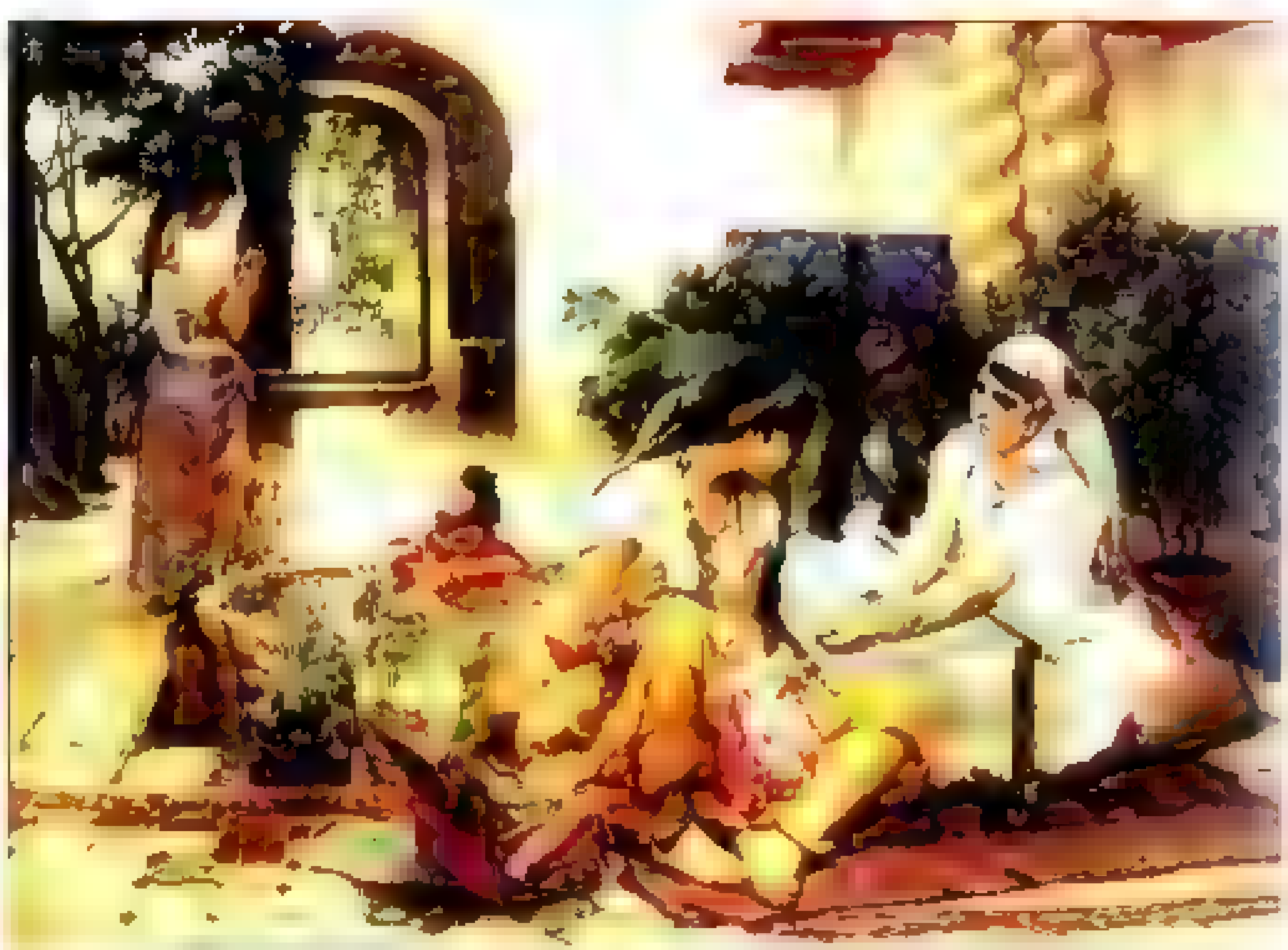

لوحة (٣٣٠) بريدجمان: استراحة الظهيرة، لوحة زيتية [illegible] سم، جاليري المتحف، مدريد

لوحة (٣٣٢) بريدجمان
نزهة السيدات فوق السطح بالجزائر
لوحة زيتية [illegible] سم
مؤسسة [illegible] للفنون الجميلة بباريس

لوحة (٣٣٣) بريدجمان: مهمة تقوم بالتطريز
في صحن دارها بحي القصبة الوطني بالجزائر
لوحة زيتية [illegible] سم
مؤسسة فرنسية، نيويورك

لوحة (٢٣٤) بريدجمان: بورتريه امرأة من قبائل البربر، الجزائر، لوحة زيتية [illegible] سم، معرض جوزيف [illegible]، نيويورك

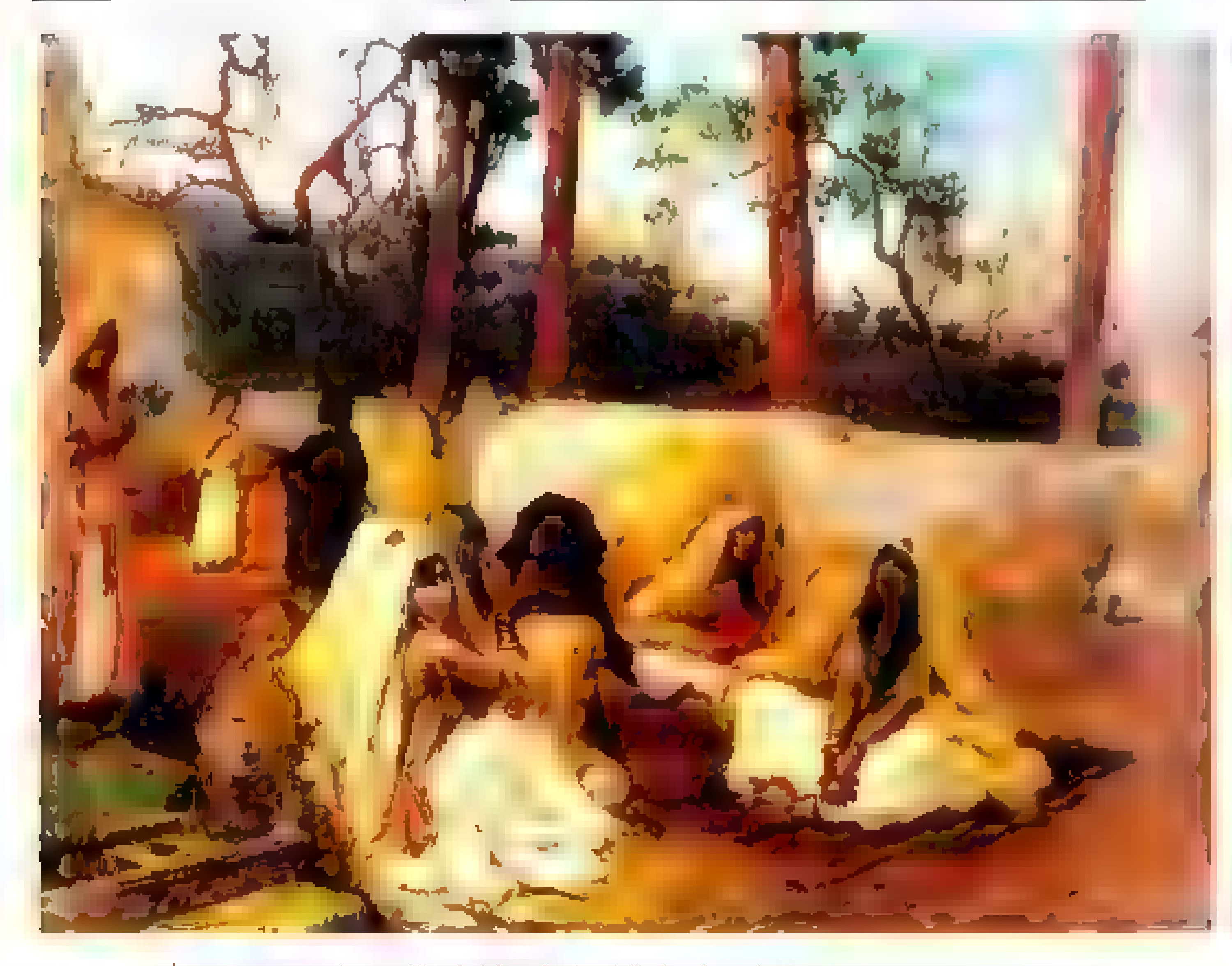

لوحة (٢٣٥) بريدجمان: نسوة جزائريات في زيارة للمقابر، لوحة زيتية [illegible] × ٩٢ سم، مؤسسة سوريي، نيويورك

لوحة (٣٣٦) بريدجمان. تاجر السجاد بالجزائر. لوحة زيتية ٣٣×٧٠ سم. جاليري المتحف بلندن

لوحة (٣٣٧) بريدجمان. عشيق ملكة قطاع الطرق يرعى جاجبيها ١٨٨٢، لوحة زيتية ٥٣٧×٨ سم. جاليري ماثاف باريس

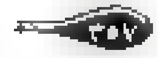

لوحة (٣٣٩) فردريك ارثر برديجمان: ملاحو الذهبية الشراعية يسحبونها على سطح النيل ضد تيار النهر
لوحة زيتية ٤٧٫٥×٨٧سم. جاليري بالتحف، لندن

لوحة (٣٤٠) برديجمان: الموكب الجنائزي [illegible] بعد الإشراف ١٨٧٦-١٨٧٧، لوحة زيتية [illegible] سم. مؤسسة سوثبي، نيويورك

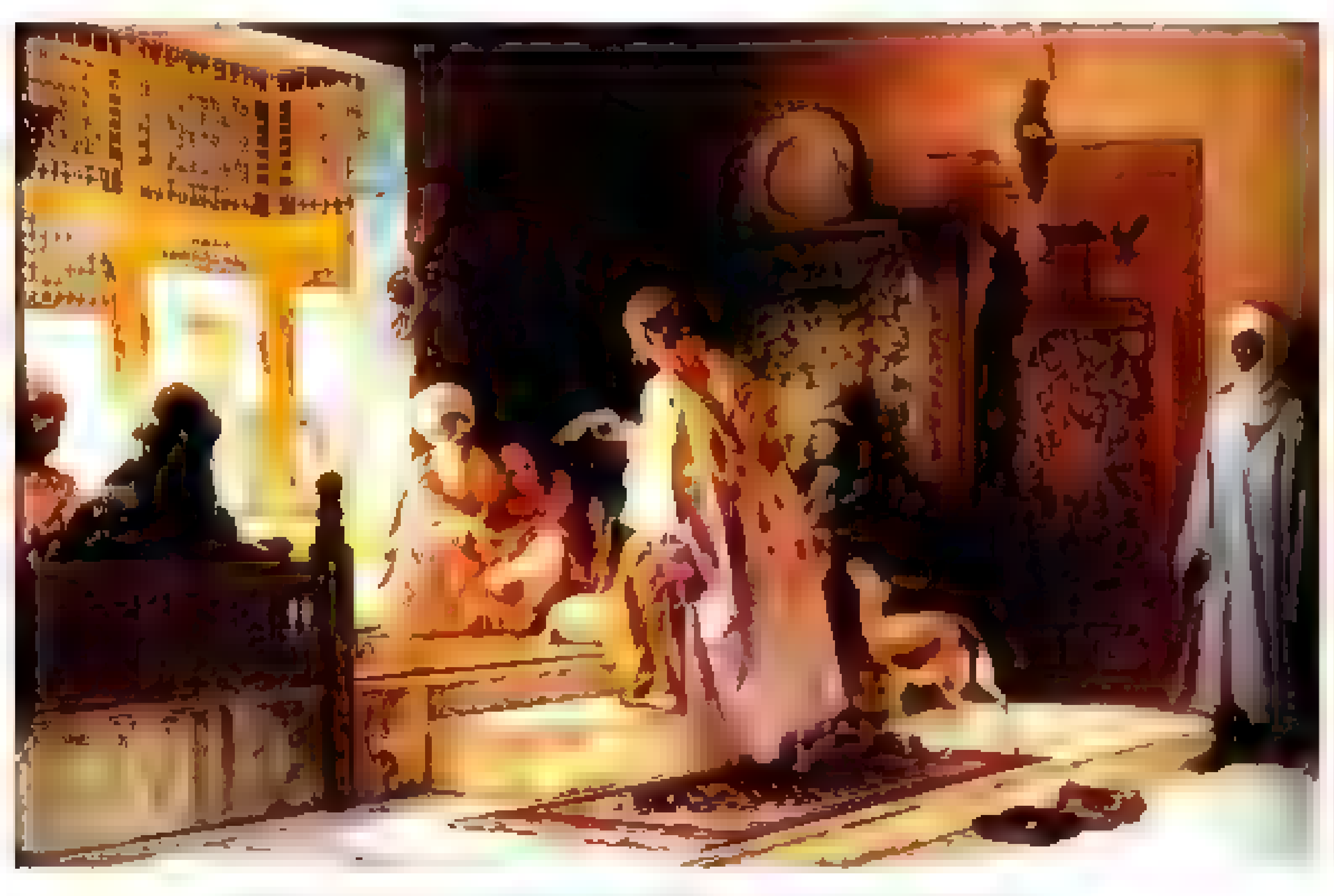

لوحة (٣٤١) برديجمان: الرسول في مرقاعة الدار بمنصب شيخ يسير على مقعد مخصصا جالسا في [illegible] باتق ومن امامه [illegible] وقد تقدم منه رسول [illegible] بماثلة. ومنه سند من الرخام [illegible] صوت المقعد [illegible] من العشب الحرفة. ويطل على [illegible] من مضرعة من الخشب [illegible] وزخارف المشبسة جميلة تشرف على خارج الدار. وإلى جانب المرقاعة باب من الخشب مزخرف [illegible] والمطعمة بالصدف والابنوس. وعلى الحائط وراء الشيخ [illegible] ويتدلى من سقف القاعة [illegible] [illegible] وأمام درج المقعد [illegible] بزخارف نباتية. وعند بداية الدرج خلع الرسول [illegible] الخشبية. ومن زي الرسول [illegible] وهو سمة يهب الفنان [illegible] الى العديد من لوحاته. وفي [illegible] المقعد [illegible] من الصوف. والى جانب [illegible] الأنتيج [illegible] لوحة زيتية
[illegible] سم. جاليري [illegible]

لوحة (٣٣٨) كليوباترا: برديجمان. كليوباترا
[illegible] على سريرها [illegible] اسفله على [illegible]
[illegible] من [illegible] للصور
[illegible]

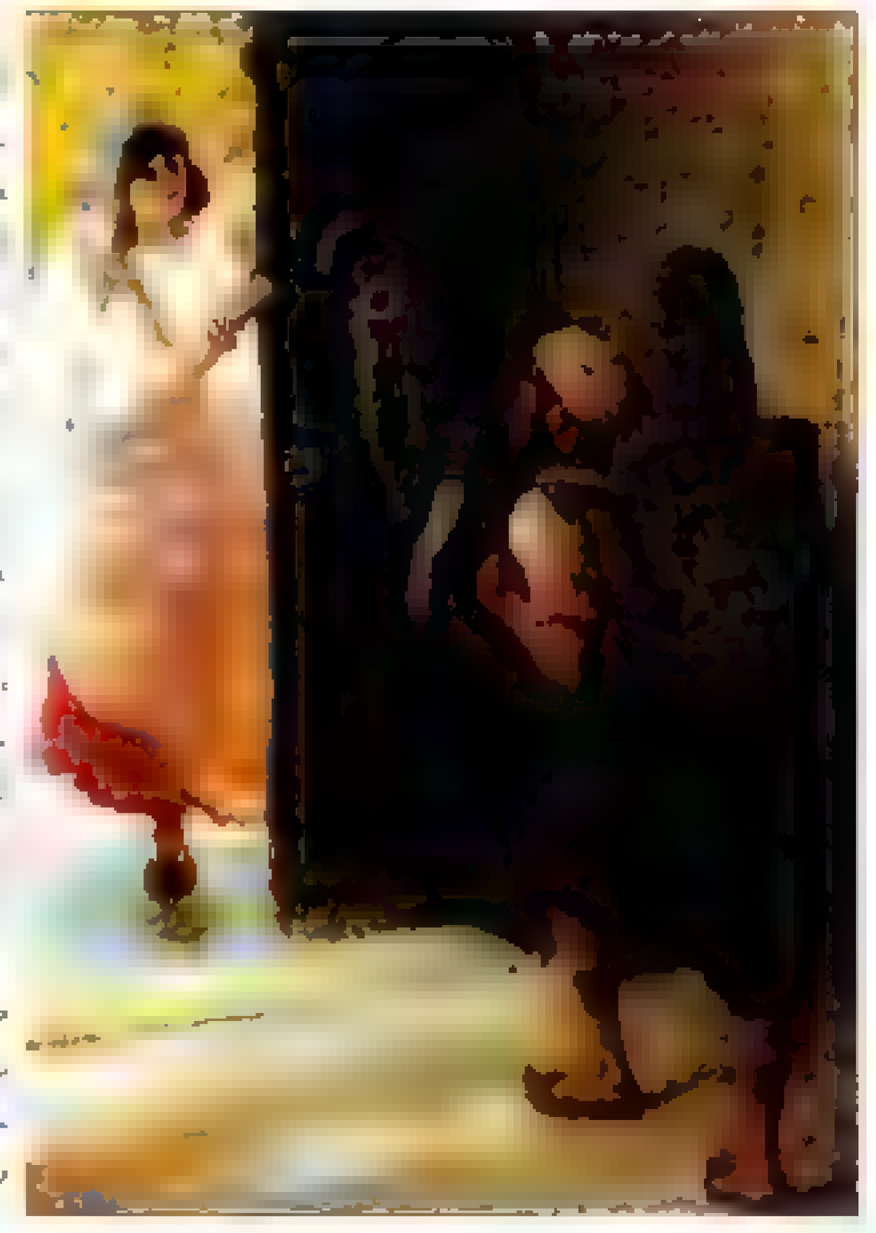

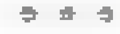

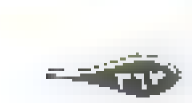

لوحة (٣٤٥). ويكس: حدادي الخيل في طنجة (١٨٧٦) لوحة زيتية ٩٤,٦x١٤٨,٦سم. مؤسسة بوريجي، نيويورك.

ومن المعروف أن ولتر جولد[٤] هو المصور الاستشراقي الوحيد الذي اتخذ أسلوب الكلاسيكية المحدثة منهجاً. وقد قضى معظم حياته بفلورنسا، وشيد شهرته كمصورٍ استشراقي من زيارة وحيدة إلى تركيا أثناء شبابه. وللوهلة الأولى تستلفت أنظارنا لوحاته المصوِّرة للحياة في استنبول بتكويناتها شبه الهندسية، وبوضوح أشكالها، وبألوانها الجذابة الزاهية، وبالسكون المطلق على شخوصها المفتقرة إلى الحركة، وكأن الفنان قد تحيّن برهة توقف فيها الزمن أمام حركة ما فشلها في وضعها، حتى نستطيع أن نطلق عليها اسم الحركة المكبوحة أو الحركة الثابتة الخامدة في مكانها. ورغم ذلك فلا نملك إلا الإعجاب بهذه القدرة المذهلة على التسجيل الفني الآسر (اللوحات ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨).

ومن بين المصوِّرين الأمريكيين المتميِّزين كذلك تشارلس سبرج بيرس (اللوحة ٣٤٩، ٣٥٠) وأديسون توماس ميلار[٥] (اللوحة ٣٥١).

لوحة (٣٥٠). بيرس صائغ عربي (١٨٨٢) لوحة زيتية ١١٦,٨x٨٩,٩سم. متحف المتروبوليتان

وثمة شخصية أخرى فذة تكاملت له إلى جوار قدراته التصويرية شجاعة منقطعة النظير وموهبة الكتابة الأدبية هو فرانسيس ديفيز ميليت[٦]، الذي تخرج عام ١٨٦٩ في كلية هارفارد حيث تخصص في اللغات والتاريخ، فعهدت إليه كبريات الصحف الأمريكية بأن يكون مراسلها في جبهة القتال أثناء الحرب الروسية التركية. وتوجه إلى بلغاريا ليؤدي هذه المهمة الشاقة حيث شاهد انهيار آخر قلاع الامبراطورية العثمانية في أوروبا. وكانت تلك المهمة هي أول صلة له بالحضارة الإسلامية كاتباً ومصوراً (اللوحة ٣٥٢، ٣٥٣).

واشتهر جون دوجلاس وود ورد[٧] وزميله هاري فن[٨] برسومهما التوضيحية (الوصفية) بالألوان المائية التي استُنسخت صوراً مطبوعة بطريقة الحفر، أو بالكشط على السطح الأملس للخشب[٩] في سلسلة من كتب الرحلات الفاخرة، أشهرها كتاب فلسطين وسيناء ومصر جديرة بالتصوير[١٠]، وقد زوّد كل فصل من فصول الكتاب بصورة بحجم صفحة كاملة بالطريقة التي يوضحها (اللوحة ٣٥٤)

(٤) Walter Gould ١٨٢٩ – ١٨٨٣

(٥) Addison Thomas Millar

(٦) Francis Davis Millet ١٨٤٦ – ١٩١٢

(٧) John Douglas Wood Ward ١٨٤٦ – ١٩٢٤

(٨) Harry Fenn

(٩) Woodcuts

(١٠) Picturesque Palestine, Sinai and Egypt 1880.

لوحة (٣١٦) وولتر جولد الكاتب العمومي باسطنبول ١٨٩٩ لوحة زيتية [illegible] سم مؤسسة كريستي نيويورك

لوحة (٣١٦) وولتر جولد القصاص بالمقهى التركي (١٨٧٠) لوحة زيتية ٨٩×١٢٩ سم جاليري مينيه نيويورك

لوحة (٣٦٨) وينر جونت رقص في سوق الصلاح بالسعير، لوحة زيتية ٨٠ × ٩٦ سم، مجموعة خاصة، نيويورك

لوحة (٣٦٩) سيرجي ميرو ... المهرجان ... ١٨٧٧) ...
لوحة زيتية ٨١ × ٩٢ سم، المتحف القومي للفن الأمريكي، معهد سميثسونيان، واشنطن

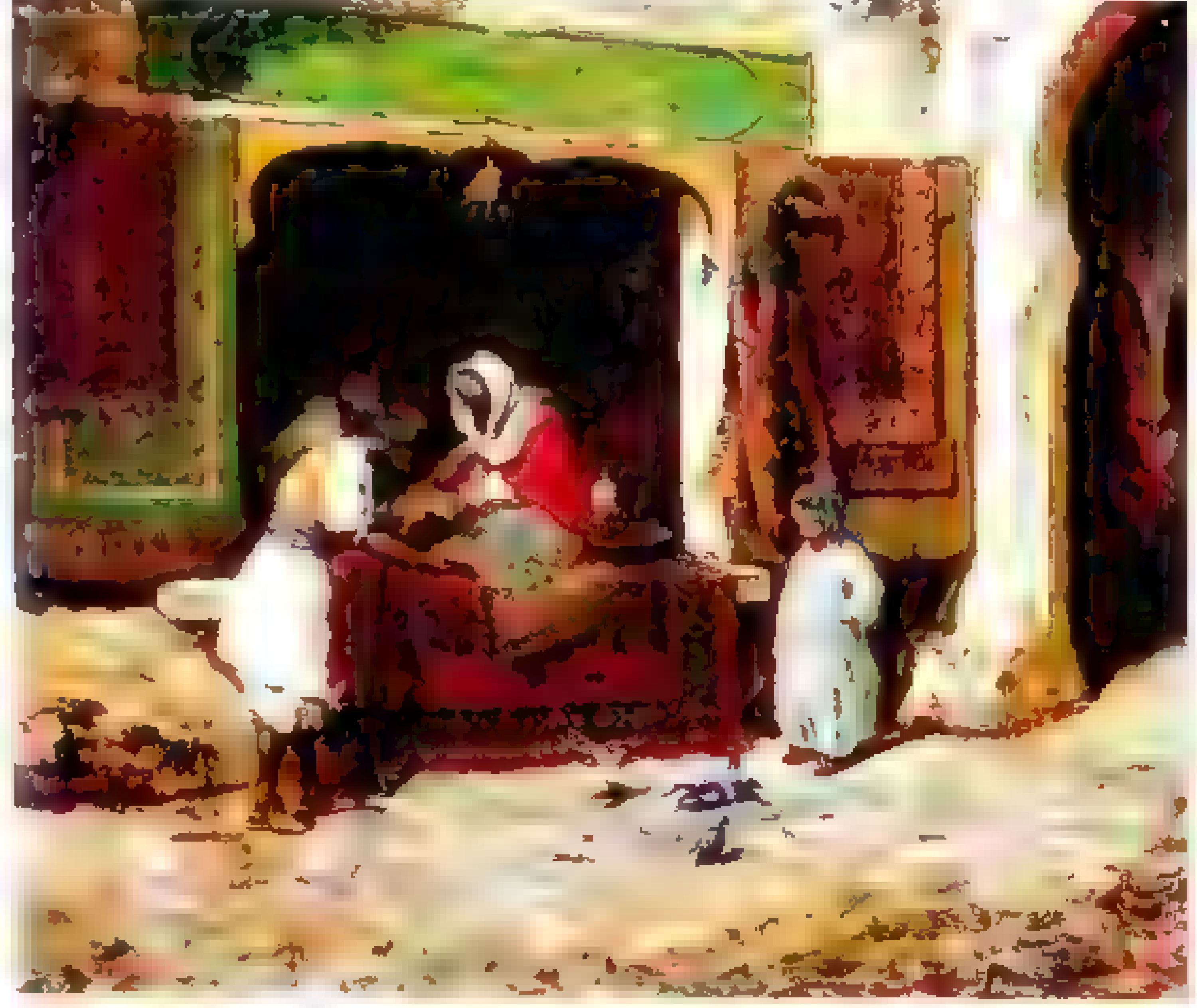

لوحة (٣٥٠) [illegible]
[illegible]

لوحة (٣٤٩) [illegible]
الحقل [illegible] الماء أسرعي (١٩٠٤)
لوحة زيتية [illegible] سم
جاليري هيرسل وأدلر

لوحة (٣٠١) وادي ... حارة في دير ساعت كافرين ... (١٢٥×٢٠٣) سم رسم لوفسعر في كتاب رحلات

لوحة (٣٠٢) سليم حمدي بولي ١٧٧٩
لوحة زيتية ١٠٩×١٣٠سم مؤسسة سوربي سوبورك محتمل أن
تكون هذه الصورة نابليون الخادم العوسلي الوفي الذي اصطحبه
معه إلى باريس بعد انتهاء الحرب الفرنسية للمركة

الفصل السابع

التصوير الفوتوغرافي

(٧٠) Nicéphore Niepce
(٧١) Jacque Mandé Daguerre

بدأ التصوير الفوتوغرافي في عام ١٨٣٩ بفرنسا على أيدي نيسيفور نيبس[٧٠] وجاك ماندييه داجير[٧١] مرهصاً بظهور إمكانات لا حدود لها في مجال الأركيولوجية ، وبالفعل لم يمض وقت طويل حتى أصبح لآلة التصوير أهمية بالغة في نقل وتسجيل ملايين الهيروغليفيات التي تكسو الآثار المصرية في طية وعلى بدقة متناهية ولاسيما تلك المواقع الشاهقة الارتفاع التي يصعب الوصول إليها ، فتبز رسوم أمهر المصورين أمانة وصدقا ، وذلك على يد شخص واحد بعد أن كان الأمر يتطلب جحفلا لا حصر له تمكث لعشرات السنين في تصوير النقوش . وهكذا يتضح أنه حتى قبل أن يكتب لآلة داجير المصورة الانتشار بين الجماهير بلغت مصر من بين كل دول البحر المتوسط قصب السبق الأول في ميدان التصوير الأركيولوجي خلال العشرين سنة الأولى من عمر التصوير الفوتوغرافي ، إذ ظفرت باهتمام لم تظفر به أثينا أو روما أو استنبول . وقد بذل المصورون الفوتوغرافيون الأوائل من الجهد والجرأة ورهافة الحس في استخدام هذه التقنية الحديثة ما يجعلنا نقف الآن مشدوهين أمام روعة الصور التي التقطوها منذ ما يربو على قرن ونصف من الزمان .

(٧٢) Lerebours

وكان أوائل المصورين الفوتوغرافيين الذين وفدوا على مصر من الرسامين أو الكتاب الذين ... من أمثال أوراس فرنيه وجيرار دو نرفال ومكسيم دوكان . وكان داجير قد قام بعدة عروض مجهبة لشرح استخدام الآلة الحديثة ، كما صدرت بضع كتيبات تتناول هذا الموضوع نفسه . وعهد ليربور[٧٢] وهو أحد أعلام الأجهزة البصرية بعدد من آلات التصوير لبعض عملائه من الرحالة الفنانين كي يعودوا إليه بنماذج الكرونية من تصوير الآلة الفنية الجديدة . وهكذا توجه مصور الأحداث التاريخية والمعارك الحربية المشهور أوراس فرنيه برفقة بعض صحبه من الفنانين إلى مصر بعد مضي شهرين فقط على ظهور الاختراع الجديد فالتقطوا أول صورة فوتوغرافية في مصر بل في أفريقيا كلها ، وكان التصوير الفوتوغرافي ما يزال يحبو في مستهل حياته . وكانت عودة الفنان إلى فرنسا مزوّدا بجملة من رسوم الأطلال ... أيسر من العودة بصور فوتوغرافية متقنة ، فقد كان هذا الفن الجديد يتطلب اصطحاب أجهزة وأدوات ثقيلة يصعب حملها ونقلها دون صبر وحماسة بالغة . وقد رحل أوراس فرنيه مصطحبا معه أحد تلامذة الفنان فرديريك جوبيل فسكيه القائم بالتصوير إلى مصر بعد أن تفهم ليربور في التصوير الداجيري ، وهو يأمل أن يعودوا إليه بصور جذابة لتلك البلاد النائية ، غير أن النتيجة لم تكن مشجعة ، فبدؤوا في تسجيل أول مشهد لهم بمصر في الأسبوع الأول من نوفمبر ١٨٣٩ . ويروي جوبيل فسكيه في كتابه المنشور عن هذه الرحلة أن فرنيه الذي يوم ٧ نوفمبر ... بآلة داجير أمام محمد علي باشا الذي استقبله في قصره بالإسكندرية استقبالا ودياً ، واتجه صندوق التصوير المظلم نحو مبنى الحريم ، فما لبث المشهد أن انعكس على مرآة الآلة الزجاجية

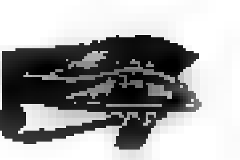

[illegible] الفاتحين في [illegible] بعد [illegible] قريبة [illegible] [illegible] [illegible] علي محمد علي الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مشهد مبنى حريم (لوحة ٣٥٥) [illegible] فوتوغرافية معروفة التقطت في القارة الأفريقية في كتاب رحلات [illegible] [illegible] (٧٢) مع [illegible] صور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

لوحة ٣٥٥ [illegible] فرنسيه وفريدريك جوبيل فسكيه قصر مبنى حريم محمد علي باشا

[illegible] [illegible] التصوير على ألواح لاستعمال التكنولوجي [illegible] لاستعمارية والتي [illegible] حاكم [illegible] [illegible] [illegible] عذاري كتاب جوبيل فسكيه [illegible] [illegible] مصر عام ١٨٣٩ ليس هو تسجيل مشاهد جديدة بالتصوير فوق الألواح الفوتوغرافية بقدر الزهو [illegible] [illegible] على التصوير الفوتوغرافي وكأن تلك الصور [illegible] [illegible] المعروف باسم [illegible] [illegible] [illegible]

وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] محمد علي باشا في [illegible] بالإسكندرية [illegible] هذه الصورة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يستغرق أكثر من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] دقيقة على عكس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

Excursions Daguerriennes de Lerebours ٧٣

وكان جيرارد دي نرفال أول كاتب فرنسي أقدم على الرحلة إلى مصر عام ١٨٤٣ مقررا العودة منها بمجموعة من الصور الفوتوغرافية بينما كان الفن الداجيري ميراث [illegible] في مراحله الأولى، غير أن جيرار لم يكن يمتلك حماسة المصور الفوتوغرافي أو القدرة على أداء تقنية بكاملها [illegible] محاولاته بالفشل، ولم يتمكن من التقاط أكثر من مشهدين أو ثلاثة، ولحسن حظه أن كان برفقته بمصر الأصدقاء الفنانين مثل دوزا و [illegible] (٧٤) الذين [illegible] [illegible] صوره الفوتوغرافية حماساً، وكان حسبه هو أنه كان أديبا يصف بقلمه ما استحال عليه أن يصوره بآلة التصوير

Dauzats et Rogier (٧٤)

وبعد ذلك [illegible] [illegible] ماكسيم دوكان في ٤ نوفمبر ١٨٤٩ وبرفقته جوستاف فلوبير الذي [illegible] في [illegible] [illegible] حماسة [illegible] للتصوير والتي كان حصادها مجموعة رائعة من الصور الفوتوغرافية [illegible] [illegible] [illegible] المجموعة في عام ١٨٥٢ كما [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] وفلسطين وسوريا، رسوم فوتوغرافية التقطت في أعوام ١٨٤٩ و ١٨٥٠ و ١٨٥١ (٧٥) وكتب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي اختلفت عن تقنية داجير، ومع أنه كان قد [illegible] [illegible] على استخدامها على يد جوستاف [illegible] (٧٦) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (٧٨) [التصوير على الورق] (٧٩) [illegible] كتاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرحلة

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في التصوير الفوتوغرافي ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكان مكسيم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفوتوغرافي لم [illegible] [illegible] كما [illegible] [illegible] حتى أخذ [illegible] إلى تلك الفترة من حياته بعين الخزي وخاصة بعد أن شاع الاستخدام التجاري لآلة التصوير، فتخلى رجل الأدب الذي مع ما كان يتمتع من مكانة وشهرة عما أصبح يُعد في الأوساط التي يرتادها هفوة من هفوات الشباب (لوحة ٣٥٦، ٣٥٧)

لوحة ٣٥٦ [illegible] منزل محاط بحديقة في الحي الإفرنجي بالقاهرة ويظهر جوستاف فلوبير بالصورة التقطت في ٩ يناير ١٨٥٠

Egypte, Nubie, (٧٥) Palestine et Syrie: Dessins photographiques recueillis pendant les années 1849, 1850 et 1851

وكانت الشخوص تظهر مطموسة مغبشة في كافة الصور الفوتوغرافية المبكرة ولا سيما في [illegible] التصوير أثناء الرحلات، إذ لم تكن ظروف التقاط الصور ثم إعدادها للعرض في الظروف المثلى، حتى أن فن التصوير الفوتوغرافي لم يلبث أن بلغ مرحلة الكمال في الخمسينيات من القرن التاسع عشر كما اكتسب في الوقت نفسه صبغة عملية، فيعد الجيل الأول من المصورين الفوتوغرافيين المتحمسين للاختراع الجديد، والذين أورثونا مجموعات رائعة لصور الرحلات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هامة من [illegible] [illegible] [illegible] من بينهم [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المصرية القديمة. أما أولهما فهو جون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مائة صورة فوتوغرافية ظهرت تحت عنوان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] طبع مطابع بلانكار إفرار بفرنسا عام ١٨٥٤، وعلى حين يكشف القسم الخاص [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يكشف القسم الخاص بالآثار [illegible] [illegible] [illegible]

Normandie ٧٦

Gustave le Gray ٧٧

Blanquart-Evrard ٧٨

Calotype ٧٩

John Greene ٨٠

لوحة ٣٥٨ جريبي، مدينة هابو، البر الغربي بالأقصر، التقطت عام ١٨٥٥

... كبير من الأهمية. كما نشر جريبي في عام ١٨٥٥ كتابه ... عام ١٨٥٥، [illegible] ... نصوص ... وثائق ... [illegible] ... وكان سعيد باشا ... في مدينة هابو. واحتوى الكتاب ... على إحدى عشرة لوحة مطبوعة ... الحجم الكبير مع ... [illegible] ... في شرح ... [illegible] ... ويحتفظ قسم ... لوحات ... الأعمدة للآثار المصرية التي صورها جريبي (لوحة ٣٥٨)

... [illegible] ... فريث[82] الذي ... مصر ... ثلاث ... بين عامي ١٨٥٦ و١٨٥٩ ... [illegible] ... مصر وفلسطين ... [illegible] ...[83] وقد لقي هذا الكتاب الذي طبعت منه ... نجاحا لا نظير له حتى علق ... [illegible] ... فقالا: إن هذا ... من التصوير الفوتوغرافي ... [illegible] ... وكان فريث ... [illegible] ... بكر[84] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... من التصوير الفوتوغرافي ... ويكشف مذكرات فريث التي ... [illegible] ... في ... [illegible] ... لا ... [illegible] ... مصريين

[81] Le Nil, Monuments, Paysages, Explorations photographiques, Vouées exécutées à Thèbes dans l'année 1855. Textes Hiéroglyphiques et documents inédits.

[82] Francis Frith

[83] Egypt and Palestine Photographed and described by Francis Frith

[84] ... بكر ... [illegible] ...

لوحة ٣٥٧ مكسيم دوكان، واجهة معبد أبو سمبل، التقطت عام ١٨٥٠

لوحة ٣٥٩ فريث معبد الرامسيوم. التقطت عام ١٨٥٨

بالتطلع إلى كل ما هو غريب عنهم قد جمعتهم يتزاحمون حول عربة الأمر الذي ضاق به فريث [illegible] كان يصعب عليهم عن ذلك بدعاته أن العربة تقل حركة ليستقر حيادهم ويمضوا الطرف (لوحات ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢)

[illegible] مكسيم دوكامب [illegible]

[illegible] فريث [illegible] في [illegible] هؤلاء [illegible] مصر [illegible]

Louis de Clercq (٨٥)

Teynard Henry (٨٦)

Pascal Sebah (٨٧)

Frères et Antonio (٨٨)

Beato

[illegible] عام ١٨٦٨ [illegible] في مصر [illegible] حفل افتتاح مرور السفن في قناة السويس [illegible] بعض الآثار الإسلامية [illegible] (لوحات من ٣٦٣ إلى ٣٨٣)، والمصوران فيليشي وأنطونيو بياتو [illegible] تصوير بعض الآثار الفرعونية بالصعيد (لوحة ٣٨٤، ٣٨٥) وبعض الآثار الإسلامية في [illegible]

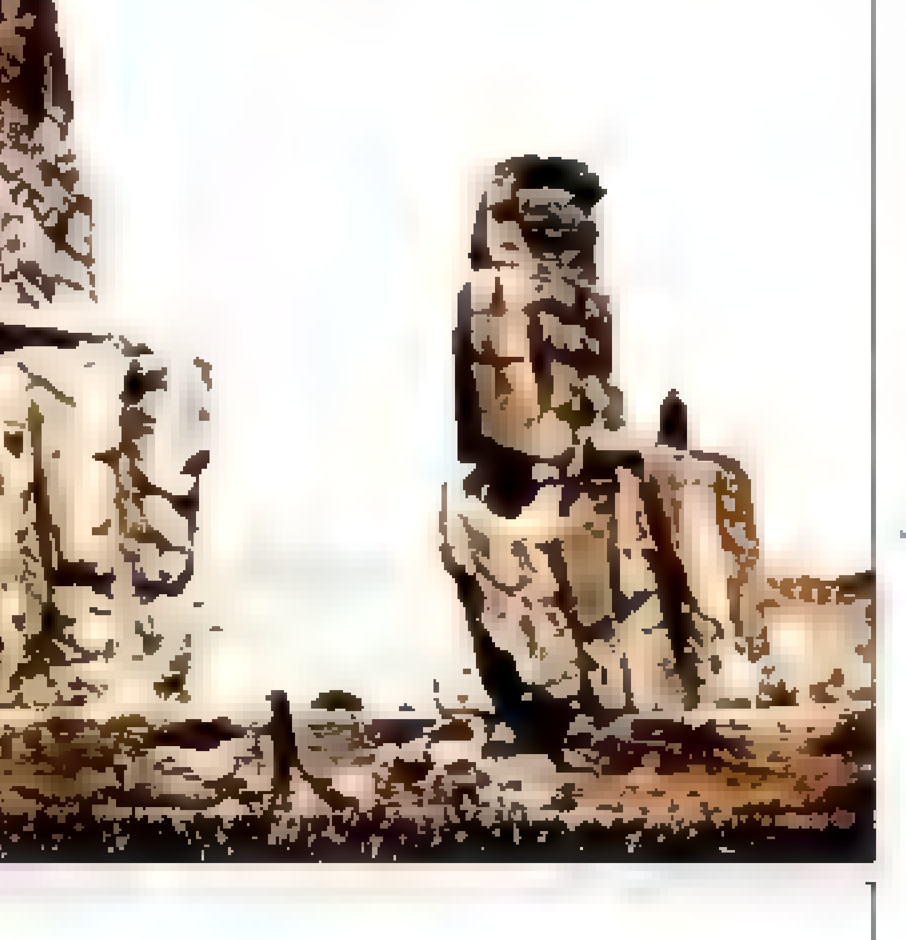

لوحة ٣٦٠ فريث
تمثالا ممنون
المعبد الجنائزي للملك
امنحتب الثالث
البر الغربي بالأقصر
التقطت عام ١٨٥٨

لوحة ٣٦١ فريث
هرم الملك سنفرو
بدهشور
التقطت عام ١٨٥٨

لوحة ٣٦٢: فرث
أهرام الجيزة
التقطت عام ١٨٥٨

جهة الصفة الغربية [illegible] وكذا المصور [illegible] (لوحة ٣٨٦)، والمصور موسييه[89] الذي أعلنت عنه مجلة «لالوميير» المتخصصة في فن التصوير الفوتوغرافي في أول أبريل ١٨٥٤ بأنه المصور الفوتوغرافي الباريسي الذي [illegible] في مصر [illegible] لتصوير الآثار المصرية، [illegible] عن بعض الأطلال [illegible] عن آثار هامة في معبد [illegible] بالأقصر، ومنها لوحات حجارية مصورة وبعض [illegible] ويبدو أن موسييه قد [illegible] في مصر [illegible] إلى جانب عمله مصورا فوتوغرافيا تاجر عاديات [illegible] وكان يعيش في [illegible] فرنسا بالأقصر [illegible] من الأجانب [illegible] كرم وحسن ضيافة. كما كان يشرف على حفائر ماريت [illegible] أثناء [illegible] قنصلا لفرنسا بالأقصر على الرغم من خلو سجلات وزارة الخارجية الفرنسية من اسمه قنصلا.

ولا يجوز الحديث عن التصوير الفوتوغرافي دون ذكر اسم بلانكار إيفرار[90] أحد رجال الصناعة الباريسيين [illegible] في فرنسا الذي ما لبث أن تحول إلى التصوير الفوتوغرافي ليلقى شهرة واسعة محاولا أن يجعل من الصورة [illegible] صناعة رائجة وتجارة رابحة. وقد قام [illegible] بطبع مجموعات الصور الشهيرة لكل من [illegible] وموسييه فضلا عن مجموعات مصورة أخرى [illegible] ومن بين هؤلاء الذين لم يكن اسمهم ليُعرف [illegible] بنيكه[91] الذي نشر [illegible] صورا لثلاثة أو أربعة في مصر بين عامي ١٨٥٢ - ١٨٥٥.

وأخيرا جدير بنا الإشادة بكتاب المهندس فيلكس تينار الذي خصصه لآثار مصر[92]، غير أنه لم يشتهر كثيرا لندرة النسخ المتبقية منه والتي لم تعد تزيد عن نسخة واحدة في كل من متحف اللوفر ودار الكتب الوطنية بباريس ومكتبة قصر بوربون [مجلس الشيوخ الفرنسي] والمتحف البريطاني. وكانت رؤيته لآثار مصر ابتداعية وفنية لا تتقيد [illegible] أركيولوجيا، إذ كان [illegible] مصوراته نبعت من إحساسه بجمالها ورغبته في الاستمتاع بها. وكان أحد أهداف تينار من صوره [illegible] كتاب «وصف مصر» [illegible] التسجيل الفوتوغرافي [illegible] كانت تفتقد إليه أحيانا المجلدات التي أمر بها بونابرت *

G. Mounier (89)

Blanquart-Evrard (90)

F. Benecke (91)

Felix Teynard (92)
1. Egypte et Nubie: Sites et Monuments les plus intéressants pour l'étude de l'art et de l'histoire 1858.

* [illegible] في الطبعة الأولى من هذا الكتاب ذكر المصور [illegible] القرن التاسع عشر [illegible] في القاهرة [illegible] في هذه الطبعة [illegible] الأشد

لوحة ٣٦٣: بلسكال: ميناء أسوان

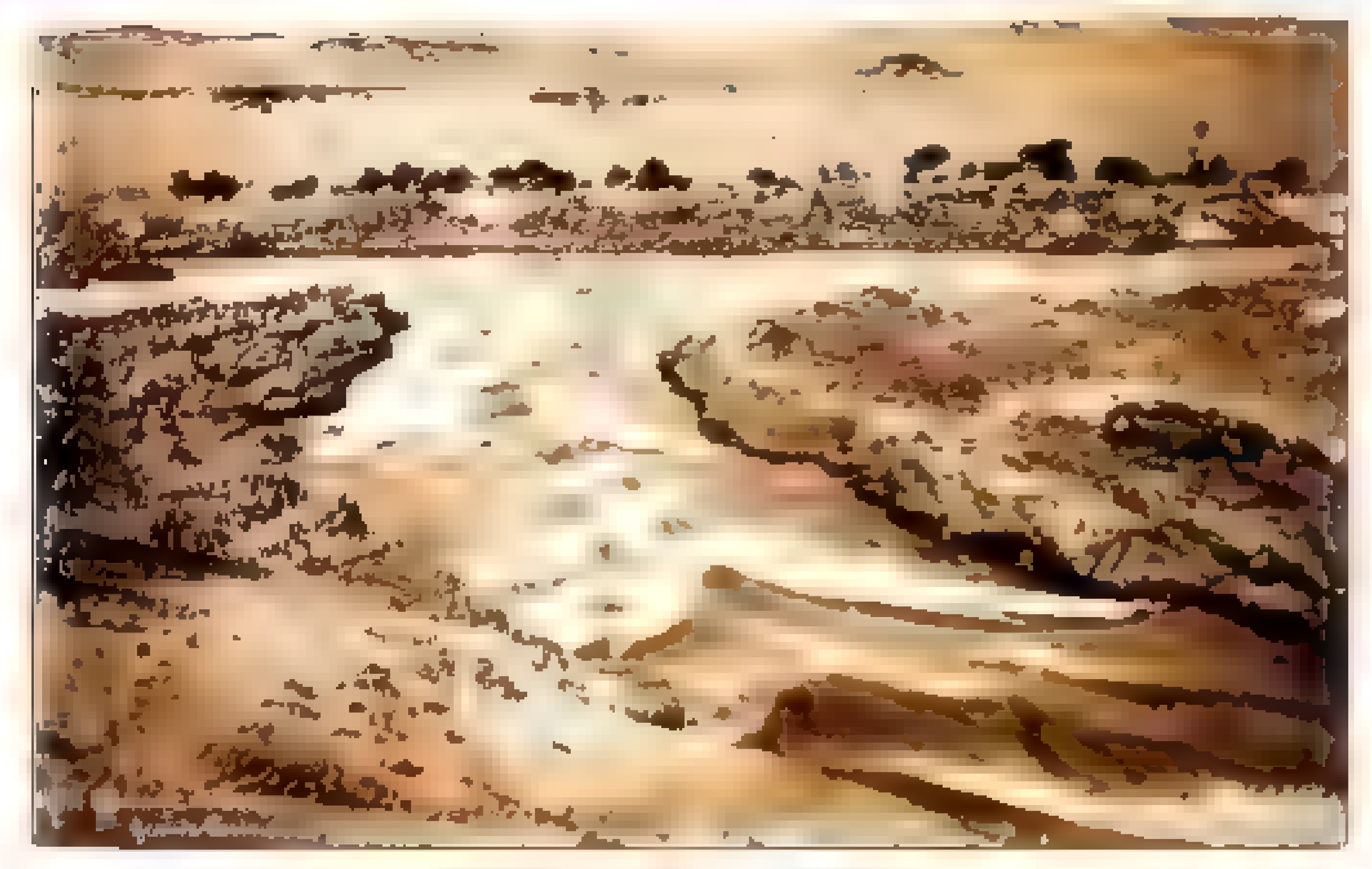

لوحة ٣٦٤: ب. سيبه: شلالات أسوان الكتاركت

لوحة [illegible] ب: [illegible] معبد دابود

لوحة [illegible] ب: [illegible] معبد دندور

لوحة [illegible] ب: [illegible] معبد أبو سمبل

لوحة [illegible] ب: [illegible] معبد قرطاسة

لوحة ٣٦٩ ب: سباه: ميدان القناصل بالإسكندرية

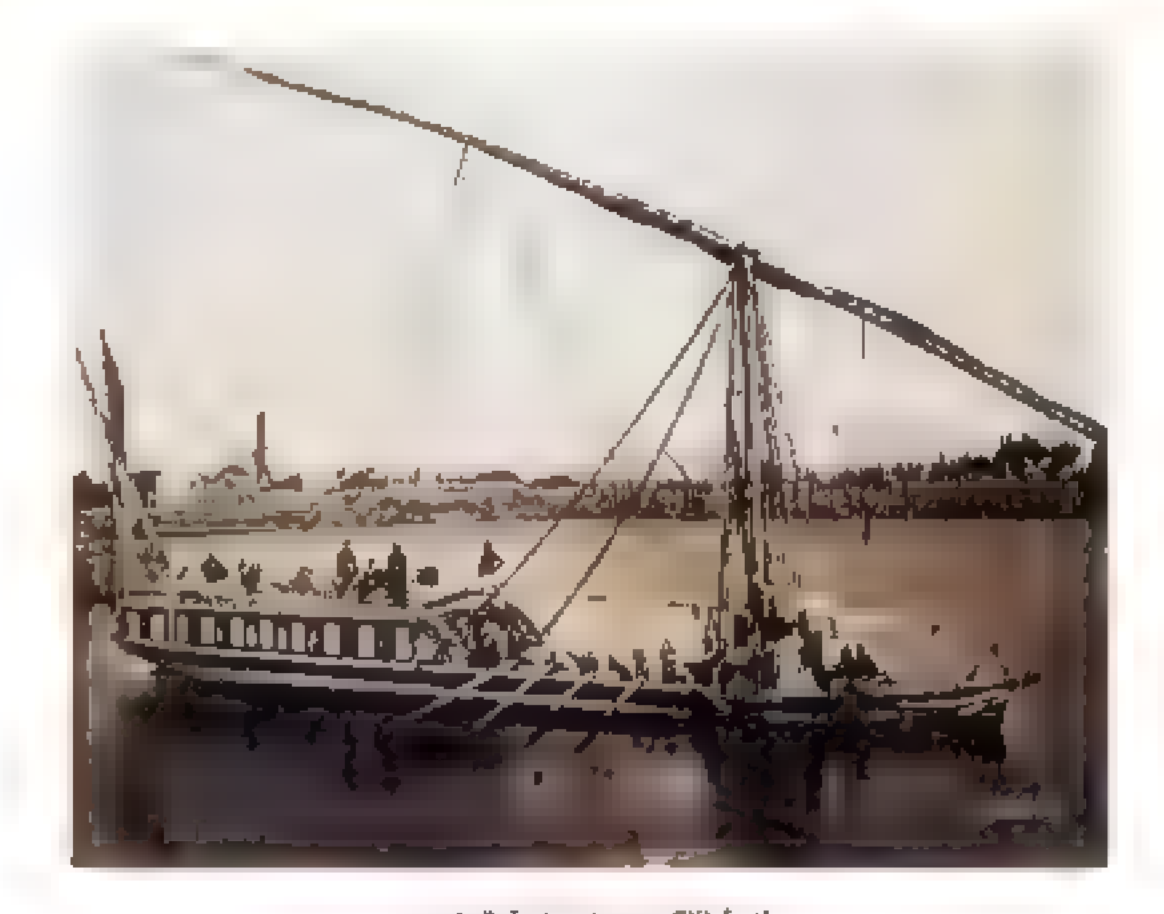

لوحة ٣٧١ ب سباه ذهبية بالنيل

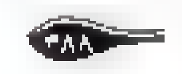

لوحة ٣٧٠ ب سباه شارع القلعة بالقاهرة

لوحة ٣٧٢ ب. سباه. شجرة العذراء بالمطرية

لوحة ٣٧٣ ب. سباه. قلعة القاهرة

لوحة ٣٧٤ ب. سباه. سراي إسماعيل باشا بجزيرة الزمالك من الخارج

لوحة ٣٧٥ ب. سباه. سراي إسماعيل باشا بجزيرة الزمالك. الرواق ذو البوائك

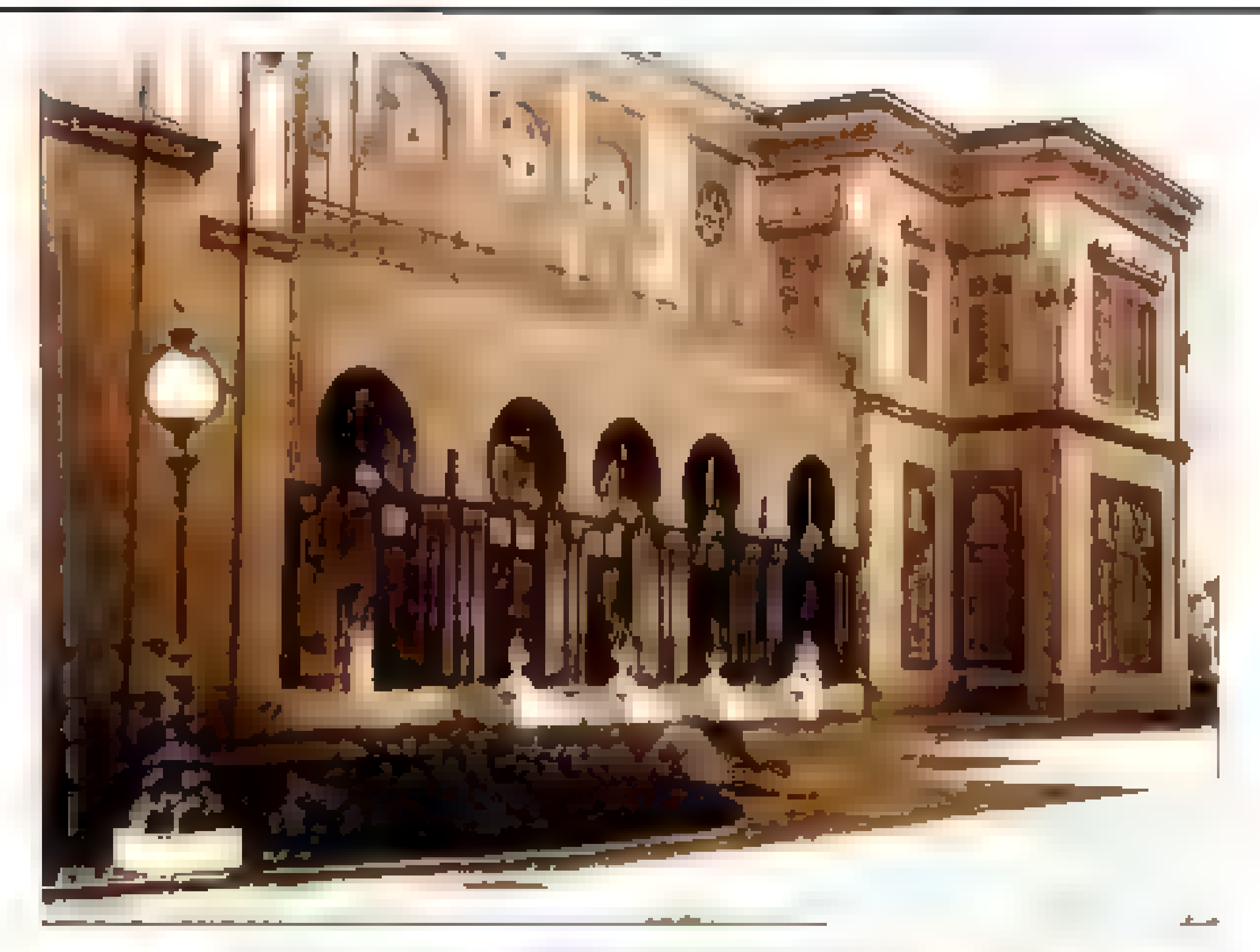

لوحة ٣٦٦ . ب. سباه . سراي إسماعيل باشا بجزيرة الزمالك، جانب من المبنى - الرواق المعمد

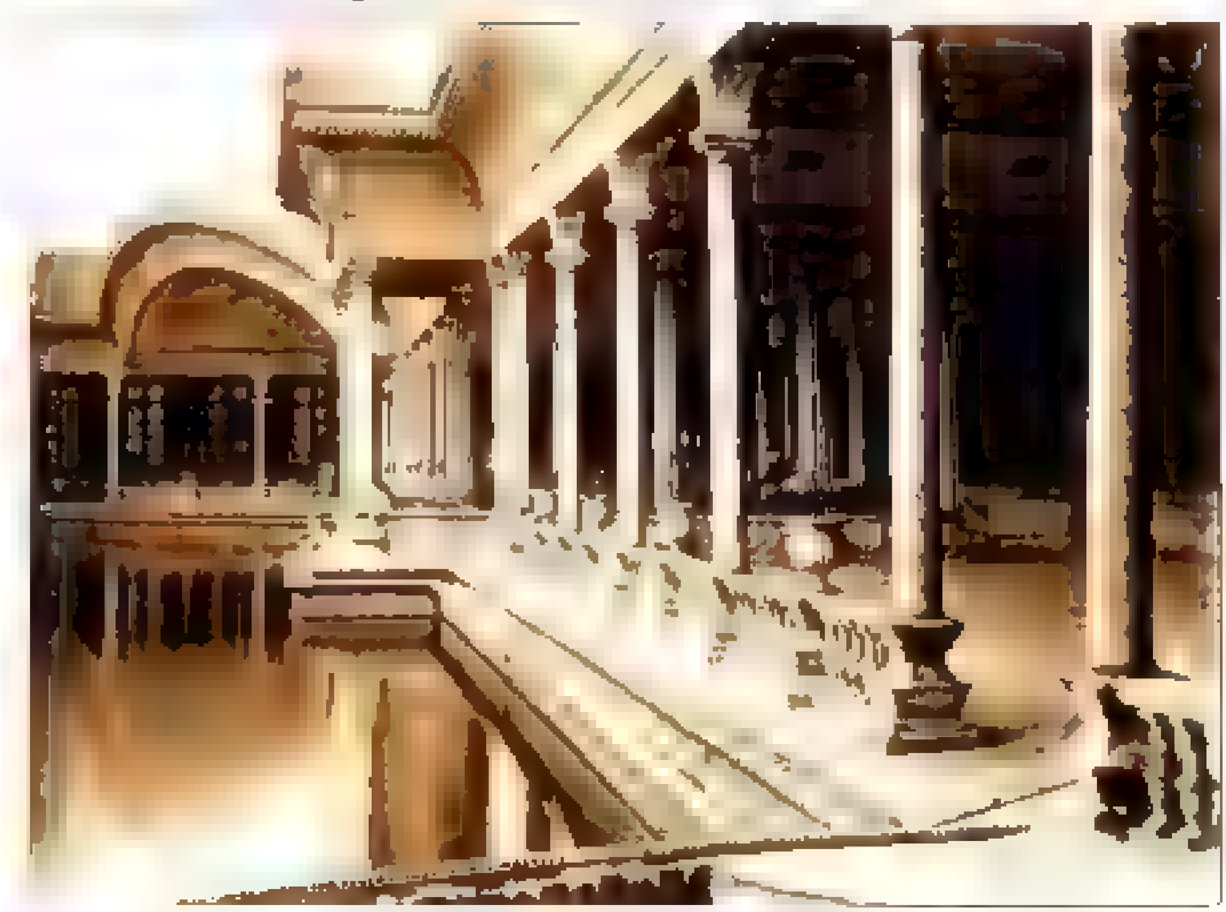

لوحة ٣٦٧ . ب. سباه . قصر محمد علي بشبرا . جوسق الماء

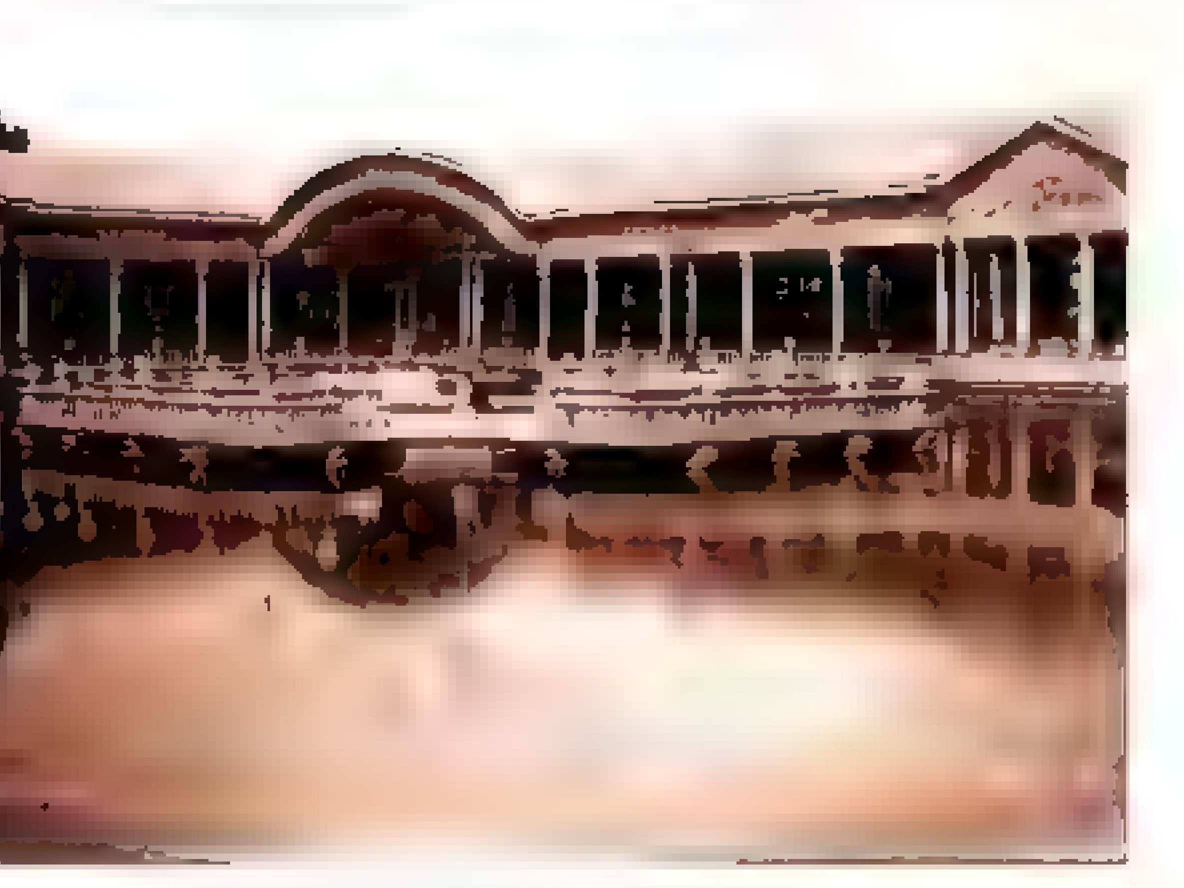

لوحة ٣٦٨ . ب. سباه . قصر محمد علي بشبرا مطل على حوض الماء

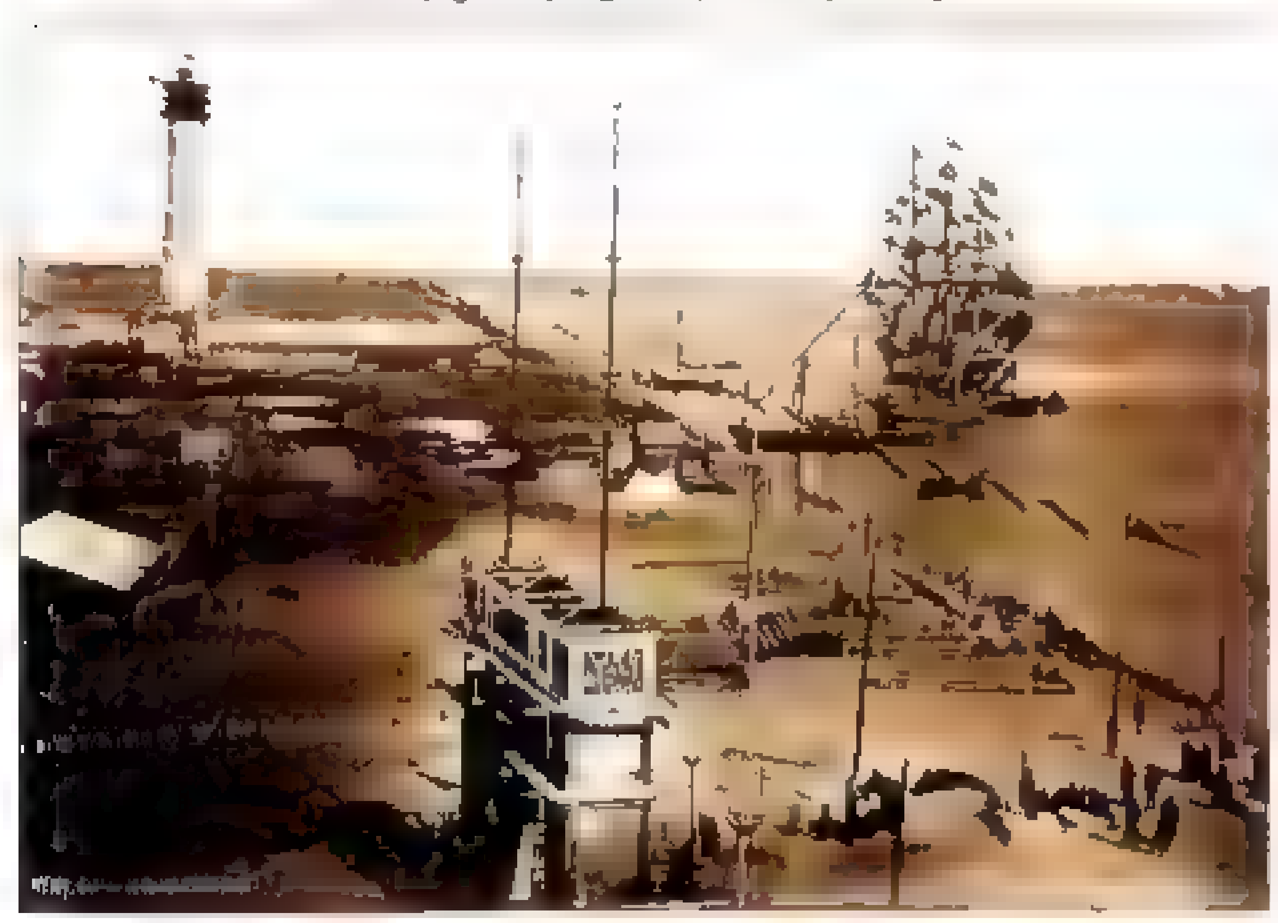

لوحة ٣٦٩ . ب. سباه . مدخل قناة السويس ببور سعيد

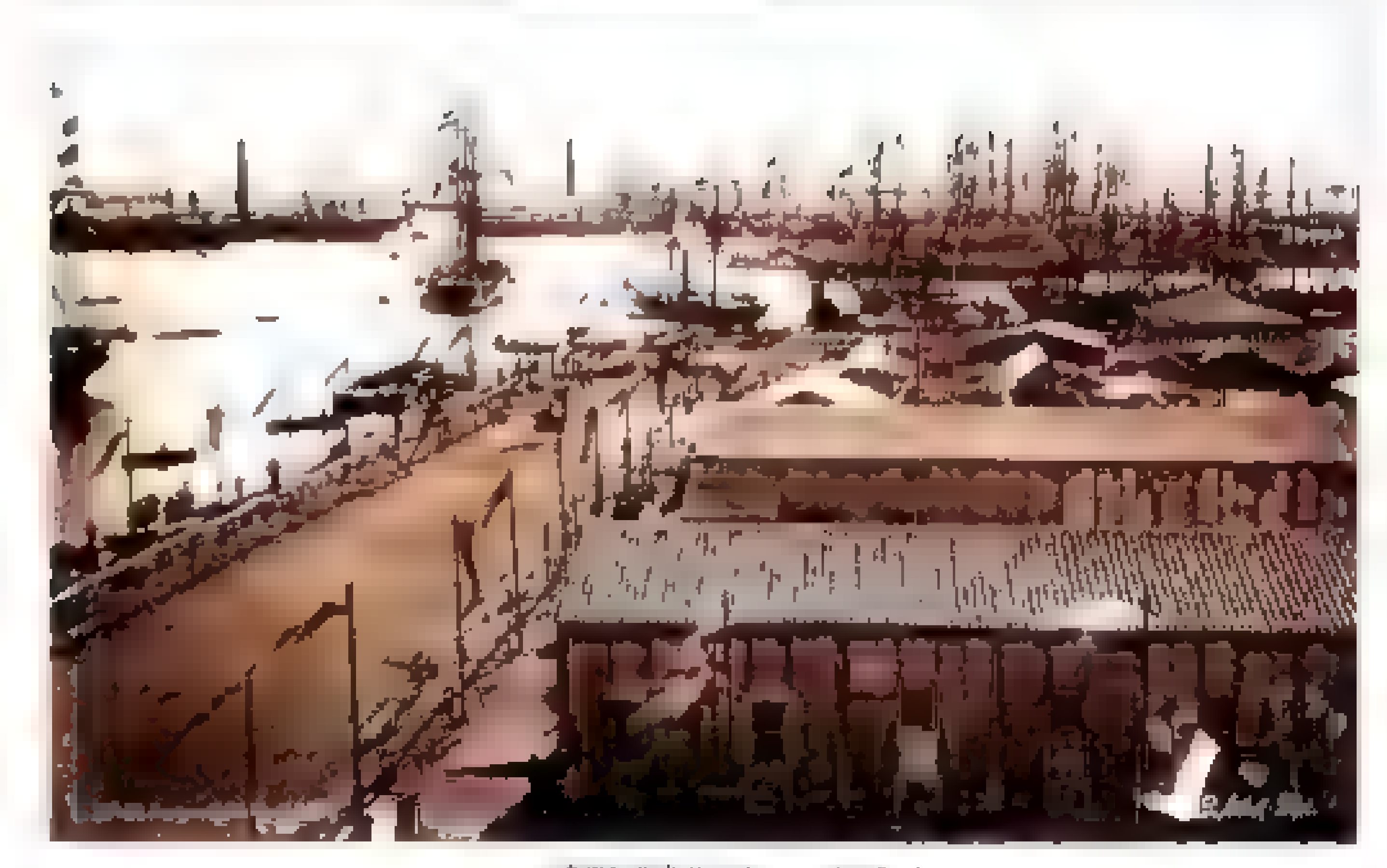

لوحة ٢٨ ب. سباه. حفل افتتاح قناة السويس

لوحة ٢٨ ب. سباه. حفل افتتاح قناة السويس

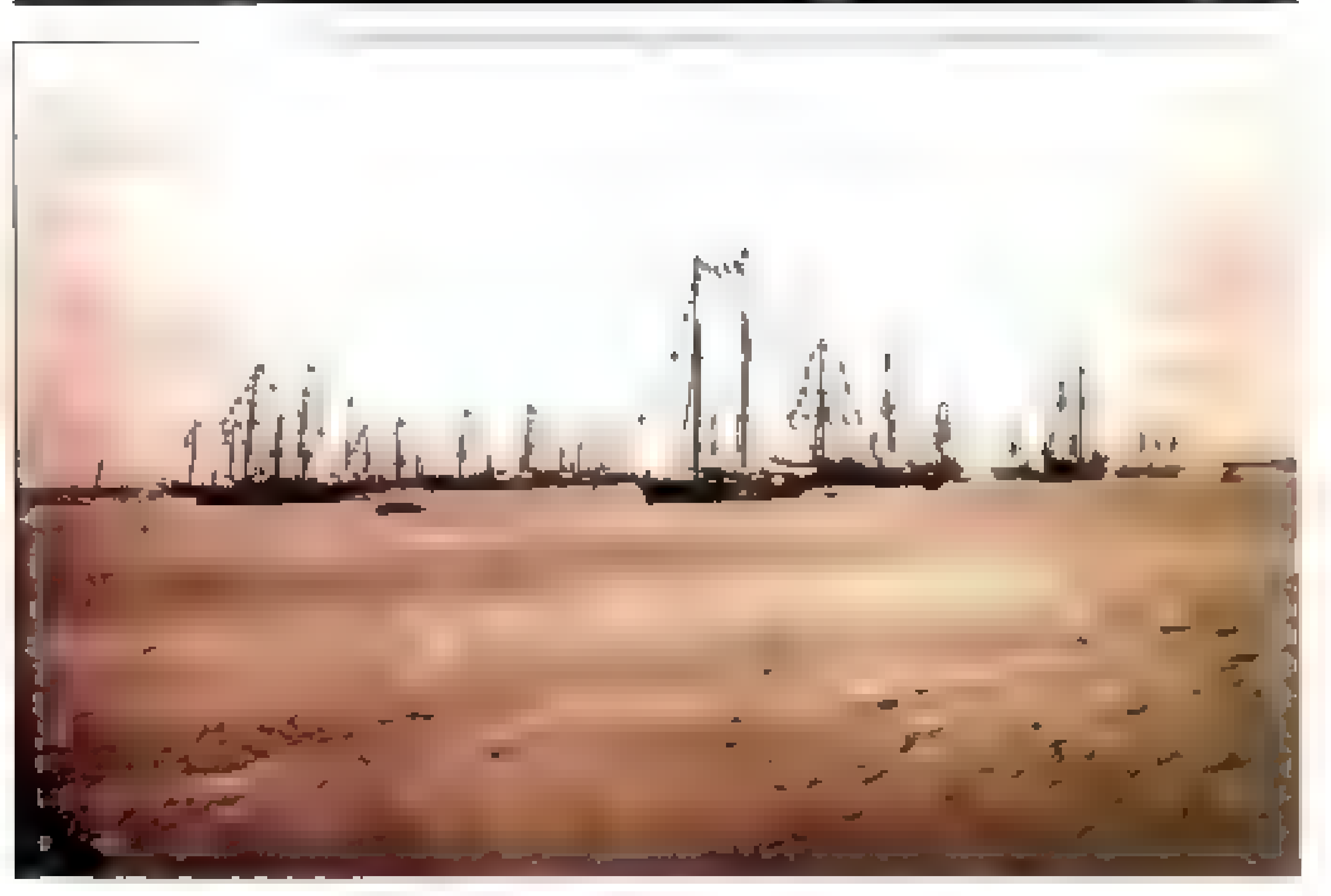

لوحة ٢٨٢ ب. سباه. أسطول حفل افتتاح قناة السويس مخترق بحيرة التمساح

لوحة ٢٨٣ ب. سباه. قناة المياه العذبة بالإسماعيلية

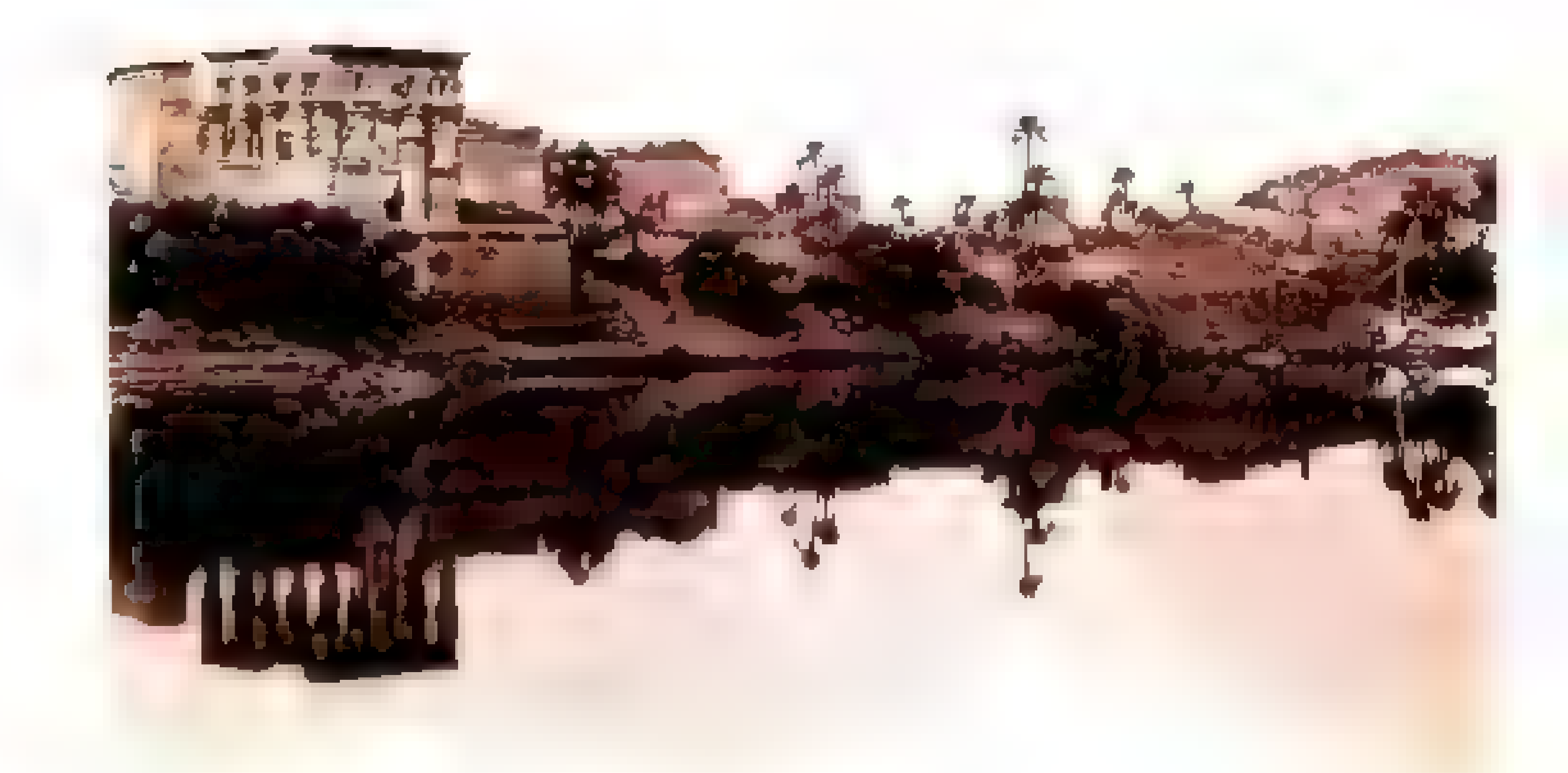

لوحة ٢٨٤ أنطونيو بياتو معبد فيله

لوحة ٢٨٥ أنطونيو بياتو مسلتا الأقصر

موسوعة تاريخ الفن : العين تسمع والأذن ترى. (*)

١ ـ الفن المصري : العمارة / دراسة / طبعة أولى / ١٩٧١ – طبعة ثالثة / ٢٠٠٠

٢ ـ الفن المصري: النحت والتصوير / دراسة / طبعة أولى / ١٩٧٢ – طبعة ثالثة / ٢٠٠٠

٣ ـ الفن المصري القديم : الفن السكندري والقبطي / دراسة / طبعة أولى / ١٩٧٦
طبعة ثانية / ٢٠٠١

٤ ـ الفن العراقي القديم / دراسة/ طبعة أولى / ١٩٧٤

٥ ـ التصوير الإسلامي الديني والعربي / دراسة / طبعة أولى / ١٩٧٨

٦ ـ التصوير الإسلامي الفارسي والتركي / دراسة/ طبعة أولى / ١٩٨٣

٧ ـ الفن الإغريقي / دراسة / طبعة أولى / ١٩٨١ – طبعة ثانية / ٢٠٠١

٨ ـ الفن الفارسي القديم / دراسة / طبعة أولى / ١٩٨٩

٩ ـ فنون عصر النهضة / دراسة / طبعة أولى / ١٩٨٨

١٠ ـ فنون عصر النهضة «الرينيسانس» طبعة ثانية فاخرة / ١٩٩٦

١١ ـ فنون عصر النهضة «الباروك» طبعة ثانية فاخرة / ١٩٩٧

١٢ ـ فنون عصر النهضة «الروكوكو» طبعة أولى فاخرة / ١٩٩٨

١٣ ـ الفن الروماني / دراسة / طبعة أولى / ١٩٩٣

١٤ ـ الفن البيزنطي / دراسة / طبعة أولى / ١٩٩٤

١٥ ـ فنون العصور الوسطى/ دراسة طبعة أولى / ١٩٩٤

١٦ ـ التصوير المغولي الإسلامي في الهند / دراسة / طبعة أولى / ١٩٩٤

١٧ ـ الزمن ونسيج النغم (من نشيد أبوللو إلى تور الجاليلا / طبعة أولى / ١٩٨٠
طبعة ثانية / ١٩٩٥

١٨ ـ القيم الجمالية في العمارة الإسلامية / دراسة / طبعة أولى / ١٩٨١ – طبعة ثانية / ١٩٩٤

١٩ ـ الإغريق بين الأسطورة والإبداع / دراسة / طبعة أولى / ١٩٧٨ – طبعة ثانية / ١٩٩٤

٢٠ ـ ميكلانجلو / دراسة / طبعة أولى / ١٩٨٠

٢١ ـ فن الوسطي من خلال مقامات الحريري [أثر إسلامي مصور] / دراسة وتحقيق /
طبعة أولى/ ١٩٧٤ – طبعة مكتملة فاخرة/ ١٩٩٣

٢٢ ـ معراج نامة [أثر إسلامي مصوّر] / دراسة وتحقيق / طبعة أولى / ١٩٨٧

(*) الصور الملونة بالأجزاء الثمانية الأولى من الطبعة الأولى لهذه الموسوعة طبعت بمؤسسة ريتشر للطباعة بلندن على نفقة المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة. يونسكو.

أعمال الشاعر أوفيد

٢٣ ـ ميتامورفوزس [مسخ الكائنات] / ترجمة/ طبعة أولى ١٩٧١
طبعة رابعة / ١٩٩٧ – طبعة خاصة شعبية / ١٩٩٧

٢٤ ـ آرس أماتوريا [فن الهوى] / ترجمة/ طبعة أولى / ١٩٧٣ – طبعة ثالثة / ١٩٩٢

أعمال جبران خليل جبران

٢٥ ـ النبي - لجبران خليل جبران / ترجمة / طبعة أولى / ١٩٥٩ – طبعة تاسعة / ٢٠٠٠

٢٦ ـ حديقة النبي : لجبران خليل جبران / ترجمة / طبعة أولى / ١٩٦٠
طبعة ثامنة / ٢٠٠٠

٢٧ ـ عيسى ابن الإنسان : لجبران خليل جبران / ترجمة / طبعة أولى/ ١٩٦٢
طبعة خامسة / ٢٠٠٠

٢٨ ـ رمل وزبد : لجبران خليل جبران / ترجمة / طبعة أولى / ١٩٦٣ – طبعة سادسة / ٢٠٠٠

٢٩ ـ أرباب الأرض : لجبران خليل جبران / ترجمة / طبعة أولى / ١٩٦٥
طبعة رابعة / ٢٠٠٠

٣٠ ـ روائع جبران خليل جبران ، الأعمال الكاملة / ترجمة / طبعة أولى/ ١٩٨٠
طبعة ثانية / ١٩٩٠

٣١ ـ كتاب المعارف لابن قتيبة / تحقيق / طبعة أولى / ١٩٦٠ – طبعة سادسة / ١٩٩٢

٣٢ ـ مولع بفاجنر : لبرنارد شو / ترجمة / طبعة أولى / ١٩٦٥ – طبعة ثانية / ١٩٩٢

٣٣ ـ مولع حقير بفاجنر / دراسة نقدية / طبعة أولى / ١٩٧٥ – طبعة ثانية / ١٩٩٣

٣٤ ـ المسرح المصري القديم : لاتين دريوتون/ ترجمة / طبعة أولى / ١٩٦٧
طبعة ثانية / ١٩٨٩

٣٥ ـ إنسان العصر يتوّج رمسيس / تأليف/ طبعة أولى / ١٩٧١

٣٦ ـ فرنسا والفرنسيون على لسان الرائد طومسون : لبيير دانينوس/ ترجمة/ طبعة أولى / ١٩٦٤
– طبعة ثانية/ ١٩٨٩

٣٧ ـ إعصار من الشرق أو جنكيز خان / تأليف / طبعة أولى / ١٩٥٢
طبعة خامسة / ١٩٩٢

٣٨ ـ العودة إلى الإيمان : لهنري لنك / ترجمة / طبعة أولى / ١٩٥١
طبعة رابعة / ١٩٩٦

٣٩ ـ السيد آدم : لبات فرانك / طبعة أولى/ ١٩٤٨ – طبعة ثانية / ١٩٦٥

٤٠ ـ سروال القس : لثورن سميث / طبعة أولى / ١٩٥٧ – طبعة ثانية / ١٩٧٦

٤١ ـ الحرب الميكانيكية : للجنرال فولر / ترجمة / طبعة أولى / ١٩٤٢ – طبعة ثانية / ١٩٥٢

٤٢ ـ قائد البانزر : للجنرال جوديريان / ترجمة / طبعة أولى / ١٩٦٠

٤٣ ـ حرب التحرير / تأليف بالمشاركة / طبعة أولى / ١٩٥١ – طبعة ثانية / ١٩٦٧

٤٤ ـ تربية الطفل من الوجهة النفسية / ترجمة بالمشاركة / طبعة أولى / ١٩٤٤

٤٥ ـ علم النفس في خدمتك / ترجمة بالمشاركة / طبعة أولى / ١٩٤٥

٤٦ ـ مصر في عيون الغرباء من الرحّالة والفنانين والأدباء (١٨٠٠ ـ ١٩٠٠) / دراسة
طبعة أولى/ ١٩٨٤ – طبعة ثانية فاخرة / ٢٠٠٢

٤٧ ـ مذكراتي في السياسة والثقافة / تأليف / طبعة أولى / ١٩٨٨

طبعة ثانية / ١٩٩٠ - طبعة ثالثة / ٢٠٠٠

٤٨ـ المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية [إنجليزي-فرنسي-عربي] إعداد وتحرير / طبعة أولى / ١٩٩٠

٤٩ـ موسوعة التصوير الإسلامي/ طبعة أولى / ٢٠٠٢

٥٠ـ الفن والحياة/ دراسة/ طبعة أولى / ٢٠٠٣

بالفرنسية

٥١ـ Ramsès Re- Couronné. Hommage Vivant au Pharaon Mort "UNESCO" 1974

بالإنجليزية

٥٢ـ In The Minds of Men. Protection and Development of Mankind's Cultural Heritage. "UNESCO" 1972.

٥٣ـ The Muslim Painter and the Divine. Persian Impact on Islamic Religious Painting. Rainbird Publishing Group. Park Lane Publishing Press. London 1981.

٥٤ـ The Miraj - Mameh: A Masterpiece of Islamic Painting. Pyramid Studies and other Essays Presented to I.Edwards. The Egypt Exploration Society . London 1988.

أبحـاث

* The Portrayal of the Prophet. The Times Literary Supplement. December 1979.

* Problématique de la Figuration dans L'Art Islamique.

* La Figuration Sacrée.

* La Figuration Profane.

* Plastique et Musique dans L'art pharaonique.

* Wagner entre la théorie et l'application.

سلسلة محاضرات ألقيت بالكوليج دو فرانس بباريس خلال شهري يناير ومارس ١٩٧٣.

Annuaire du Collège de France. 73 Année. Paris. 11, Marcelin - Berthelot 1973.

- المشاكل المعاصرة للفنون العربية . لمنظمة اليونسكو . نشر بمجلة «مواقف» عدد ٢ أيار ١٩٧٤ - بيروت.
- حرية الفنان . لمنظمة اليونسكو . نشر بمجلة الفكر . المجلد الرابع يناير ١٩٧٤ . الكويت.
- رعاية الدولة للثقافة والفنون . محاضرة ألقيت بنادي الجسرة الثقافي بالدوحة (دولة قطر) فبراير ١٩٨٩.
- إطلالة على التصوير الإسلامي : العربي والفارسي والمغولي والتركي . محاضرة ألقيت بالمجمع الثقافي . أبوظبي.

- سبيل إلى تعميم مدن التكنولوجيا «تكنوبوليس» في الوطن العربي . بحث قدِّم إلى «ندوة العالم العربي أمام التحدي العلمي والتكنولوجي» . معهد العالم العربي بباريس . ديسمبر ١٩٩٠ .
- الدولة والثقافة . وجهة نظر من خلال التجربة . محاضرة ألقيت بندوة الثقافة والعلوم بدبي. نوفمبر ١٩٩٣ .
- التصوير الإسلامي بين الإباحة والتحريم . بحث ألقي في الندوة العاشرة لمؤتمر المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بعمّان - الأردن في المدة من ٥ إلى يوليه ١٩٩٥ .
- تساؤلات حول هوية التصاوير الجدارية في بإيستوم . بحث ألقي في مؤتمر «مصر في إيطاليا منذ القدم حتى العصور الوسطى» المنعقد بروما في المدة من ١٣ إلى ١٩ نوفمبر ١٩٩٥
- الفن والحياة . محاضرة ألقيت ببهو قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة في ٦ مارس ١٩٩٦ . الموسم الثقافي - الفني .
- نظرية الفن . محاضرة ألقيت بالمجمع الثقافي . أبو ظبي . أبريل ١٩٩٦ .
- فنون عصر النهضة «الرينيسانس» . محاضرة ألقيت بمركز تكنولوجيا المعلومات للحفاظ على التراث في ٢٤ مارس ١٩٩٧ .
- التطهّر النفسي من خلال الفن . محاضرة ألقيت بفندق ميريديان القاهرة في ٤ يوليه ١٩٩٧ بدعوة من مجلة الطب النفسي (محاضرة مكاشفة) .
- فنون عصر النهضة «الباروك» . محاضرة ألقيت بالمجمع الثقافي . أبوظبي في ١١ نوفمبر ١٩٩٧ .
- فنون عصر النهضة «الروكوكو» . محاضرة ألقيت بالمجمع الثقافي . أبو ظبي . مارس ١٩٩٩ .

تحت الطبع:

فنون الشرق الأقصى : فنون الهند

فنون الصين

فنون اليابان .